وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 مـــاي 1945 قالـــمة

كلـــية الـعلوم الإنـــسانية والإجتـــماعية

قسم التـــاريخ



الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا

مذكـــرة مقـــدمة لـــنيل شـــهادة المـــاستر في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

- كيرواني فاطمة الزهراء
- جبالة عائشة

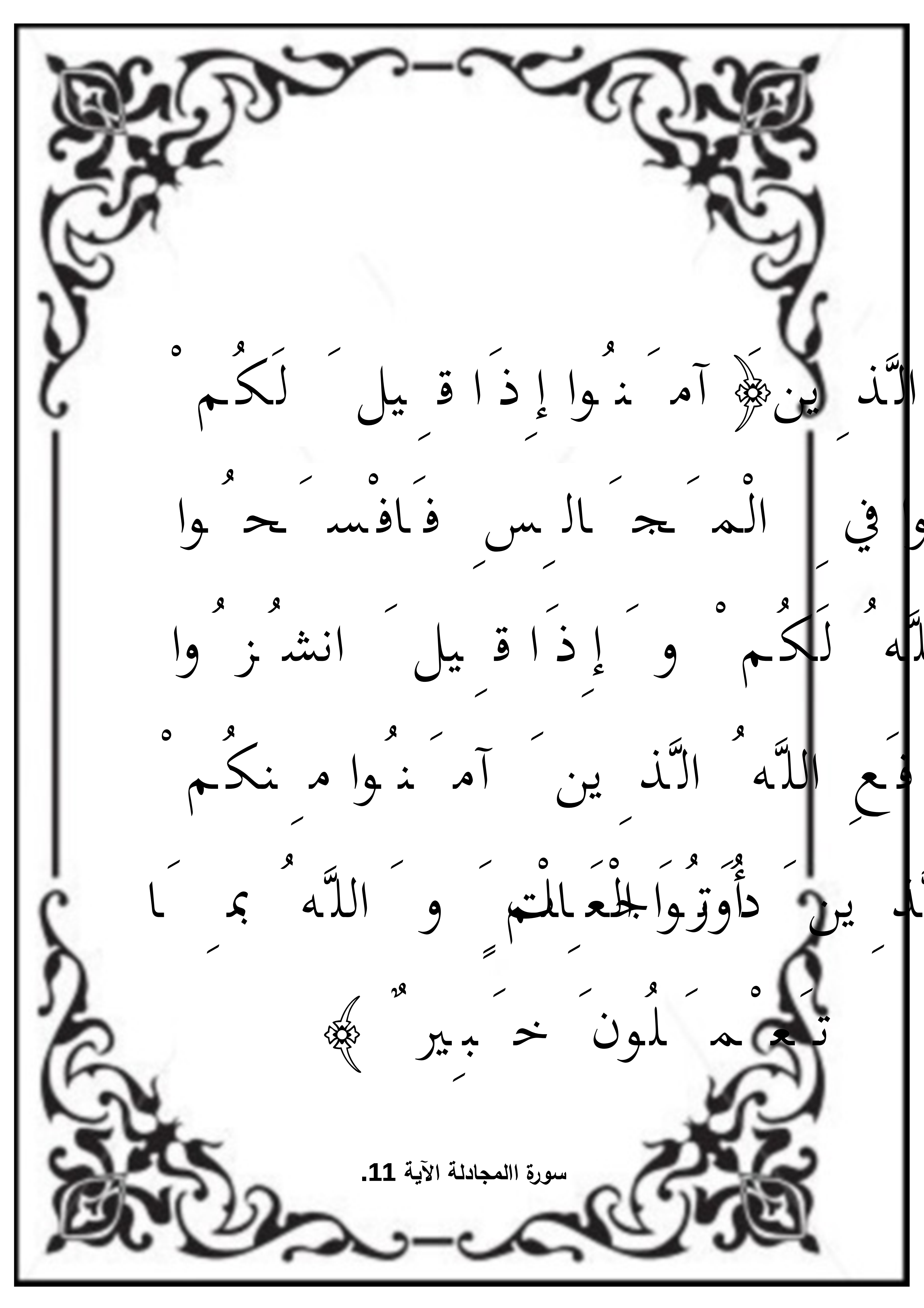
إشراف الأستاذ:

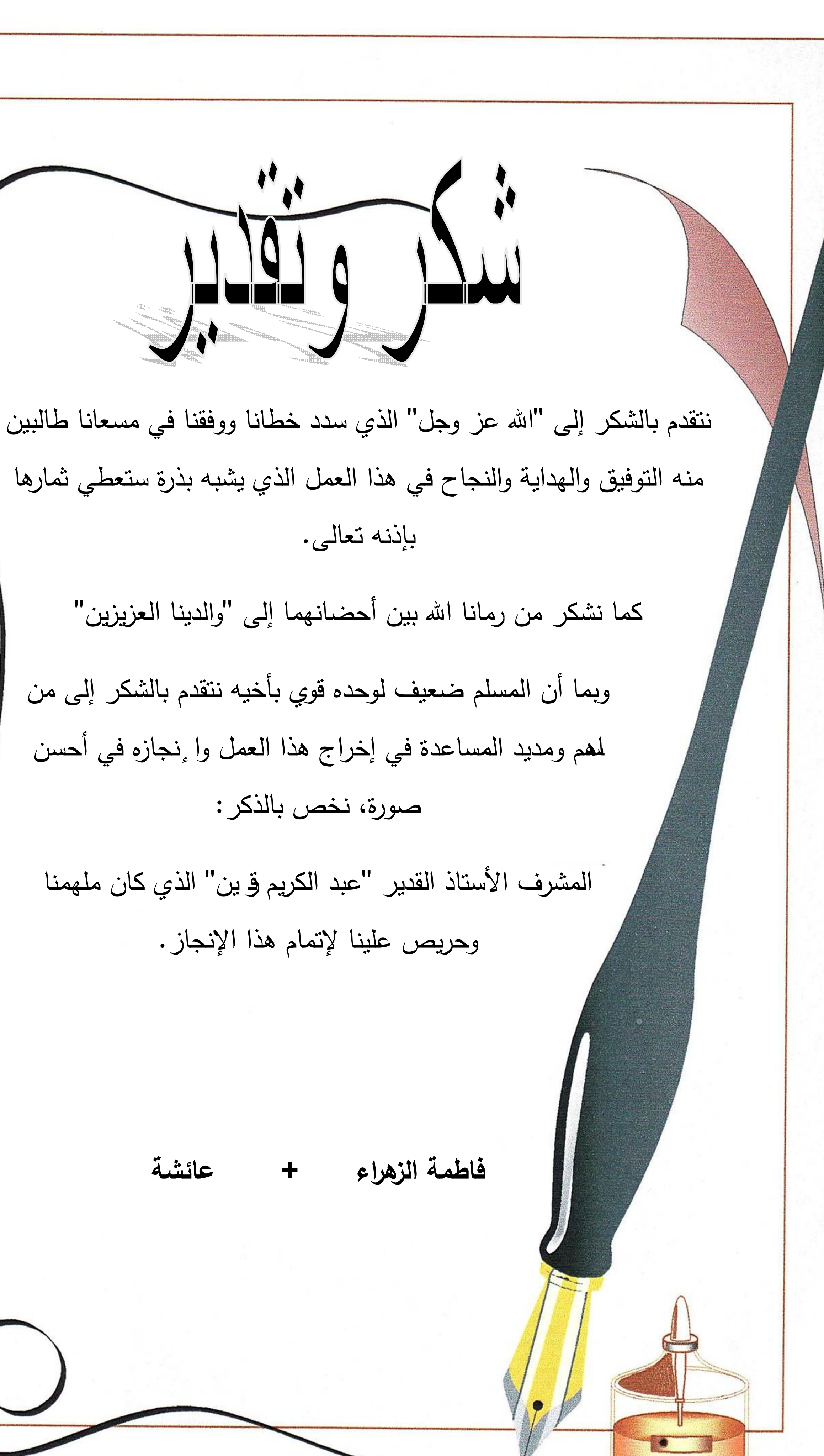
قرين عبد الكريم

لجنة المناقشة

الأســـــــتاذ	الرتـــــبة	الصـــفة	الجامـــــــعة
د/بن شعبان السبتي	أستاذ التعليم العالي	رئيـــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ/ قرين عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ/ غربي الحواس	أستاذ مساعد "أ"	مــــناقشـــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية 2017/2016 م


الَّذِينَ ﴿ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ
وا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا
للَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا
فَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ
لَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
سورة المجادلة الآية 11.



شكر وتقدير

نتقدم بالشكر إلى "الله عز وجل" الذي سدد خطانا ووفقنا في مسعانا طالبين منه التوفيق والهداية والنجاح في هذا العمل الذي يشبه بذرة ستعطي ثمارها بإذنه تعالى.

كما نشكر من رمانا الله بين أحضانهما إلى "والدينا العزيزين"

وبما أن المسلم ضعيف لوحده قوي بأخيه نتقدم بالشكر إلى من لهم ومديد المساعدة في إخراج هذا العمل وا ٕنجازه في أحسن صورة، نخص بالذكر:

المشرف الأستاذ القدير "عبد الكريم قو ين" الذي كان ملهمنا وحريص علينا لإتمام هذا الإنجاز.

فاطمة الزهراء + عائشة

الإهداء

أبدأ كلامي "بسم الله" الذي جلا علاه، والذي لا تطيب اللحظات إلا بشكره، وصلوات الله وسلامه على الحبيب المصطفى "محمد" صلى الله عليه وسلم

أهدي عملي هذا إلى من حال الأجل دون أن ترى غرسها قد اكتمل إلى روح أمي الغالية التي كانت رمز العطاء والحنان أمي الحبيبة رحمها الله وأسكنها فسيح جنانه"فاطمة"

إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من أحمل اسمه أبي الغالي "أحمد" أطال الله في عمره

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء إخوتي

إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل أختي الغالية "رشيدة"

إلى البراعم الصغيرة رعاها الله "فخر الإسلام"، "صهيب"، داوود أيوب"

إلى قدوتي في الحياة ونور دربي حتى الممات زوجي الغالي "شريف" رعاك الله وأطال في عمرك.

إلى من سرنا معا ونحن نشق الطريق نحو النجاح "فاطمة الزهراء".





بسم الله الرحمان الرحيم

أبدأ كلامي، كما لا يحلو الحديث إلا بالصلاة والسلام على المصطفى الحبيب.

"إلي نبض 2قلبي ونصف روحي وقرة عيني، إلي الذي كنت أرى الدنيا من خلاله والذي كان كالتاج فوق رأسي وشمعة تضيء حياتي....

أهدي ثمرة جهدي هذه لروح أخي الصغير "محمد إسكندر" أسأل الله أن يتغمده برحمته ويجعل مثواه الجنة"

إلى من قال فيها سبحانه وتعالى: ﴿حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين..." وقال فيها رسوله الكريم: "أمك ... ثم أمك... ثم أمك"

إلى القلب الكبير الذي احتواني بكل حب إلى أغلى ما أملك في الوجود أمي الحبيبة "سليمة" أطال الله في عمرها وحفظها لي.

إلى منبع الحنان والحبيب الغالي أبي العزيز "دراجي" حفظه الله لي.

إلى من تطلع لنجاحي بنظرات الأمل والأخوة، والذي لا تحلو الحياة إلا به أخي الغالي "أحمد عمر"

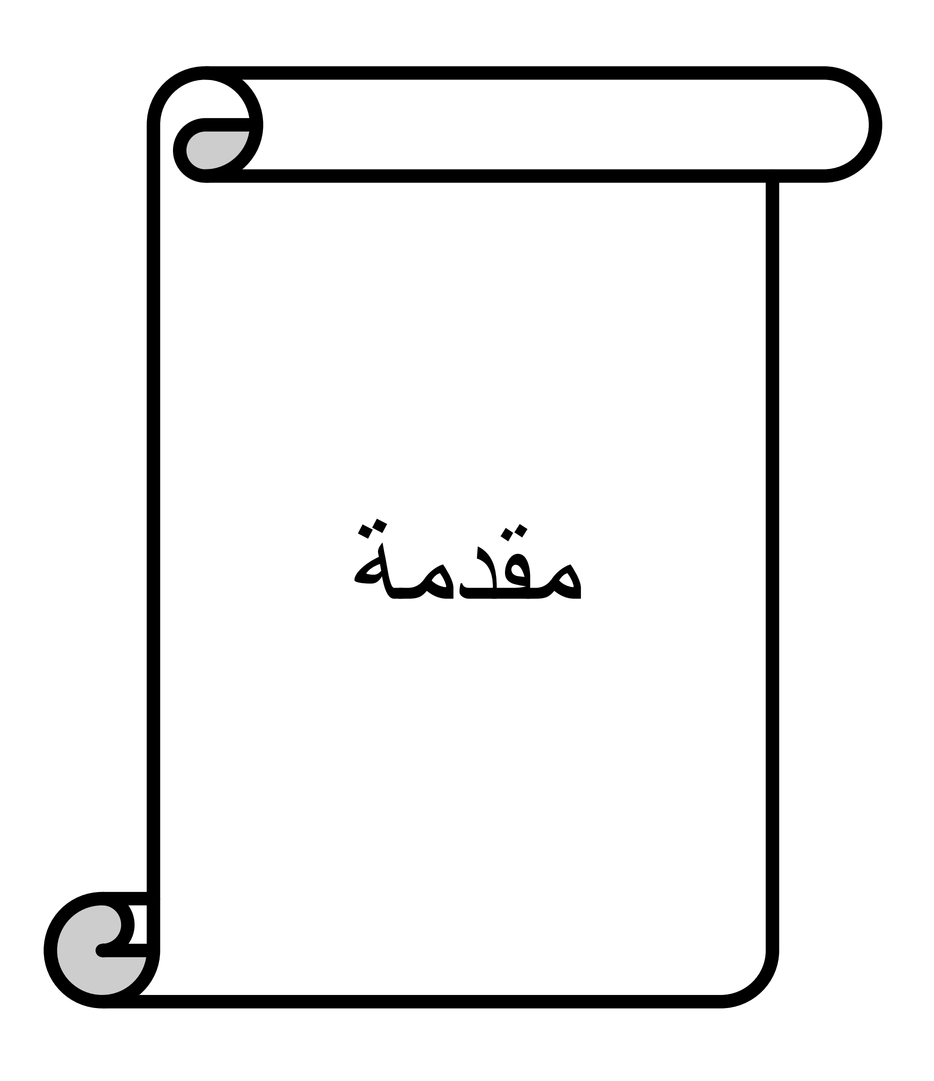
إلى من كانت أما ثانية لي وكانت بنبراس نور أضاء سبيل علمي بتوجيهاتها السديدة وتشجيعاتها المفيدة إلى خالتي "خولة"

إلى من سرنا معا ونحن نشق الطريق نحو النجاح "عائشة"



قائمة المختصرات

- تر: ترجمة
- ج: جزء
- مج: مجلد
- مر: مراجعة.
- تق: تقديم.
- ط: طبعة.
- د.ط: دون طبعة.
- د.ت: دون تاريخ.
- ص: صفحة.
- ص ص: صفحة صفحة.
- د.ص: دون صفحة


مقدمة

لم يكن الأوروبيون يعرفون عن جغرافية إفريقيا أكثر من الحدود الساحلية، حيث نعتوها ظلما بالسوداء والمظلمة كما أنهم افتروا على الإفريقيين وأنكروا أن يكون لهم حضارة من صنع أيديهم.

فلم يعتبروا لهم بذلك قط كيانا تاريخيا له ذاتيته المميزة عندهم، وبدعوى لتكوين تاريخ لها ونشر المدنيّة فيها أخذت القوى الأوروبية بارتياد سواحلها إثر حركة الكشوفات، ومع حلول القرن التاسع عشر بدأ عصر الصراعات الاستعمارية والتنافس الأوروبي حول اقتسام القارة مستندين في ذلك إلى مؤتمر برلين الثاني (1884م-1885م)، الذي كان له دور في ازدياد التكالب الأوروبي، وقد ظهر هذا التنافس بصورة جلية بين هولندا وبريطانيا في منطقة جنوب إفريقيا حيث قامت كل منها بإتباع سياسة ونظام حكم يحمل في طياته مختلف مظاهر الظلم والاستبداد، وكل ذلك لفرض السيطرة على الشعب الأسود لكن ذلك كان محفزا للإفريقيين الذين قاوموا المستعمر منذ أن وطأة أقدامه المنطقة ، فقد بدأت بوادر اليقظة الإفريقية تظهر نتيجة تضافر عدة عوامل دفعت بها لذلك لاسترجاع جميع الحقوق وتحقيق الوحدة والقضاء على التميز العنصري، من خلال حركة وطنية مناهضة له فقد عرفت جنوب إفريقيا تيار تحرري ضد المستعمر والتي طورت فيه مع مرور الزمن حيث انتهى بأن أجبر المستعمر أن يحمل عصاه ويرحل.

ومن هنا كان اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـ "الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا" لعدة أسباب دفعتنا لدراسته نذكرها:

1. الدور الفعال الذي لعبته الحركة الوطنية في تحرير القارة الإفريقية.
2. يعتبر الموضوع مرجعية هامة للتعرف على مقاومات ونضال الإفريقيين لإثبات وجوده استرجاع سيادته.
3. ميول الشخصية حول البحث بدراسة للموضوع بصفة خاصة وتاريخ إفريقيا بصفة عامة.
4. إن البحث في تاريخ إفريقيا يعد حقلا خصبا للراغبين في دراسته.

5. ضرورة إثبات دور الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا وزعمائها في مقاومة العنصرية البيضاء.

أما الإطار المكاني فيشمل منطقة جنوب إفريقيا التي تقع في أقصى الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية، ويبدأ الإطار الزماني منذ أن وطأة أقدام المستعمر المنطقة وهي تمثل بداية المقاومة بجنوب إفريقيا، لينتهي بذلك الإطار الزماني عند سنة 1994م وهي السنة التي خرجت فيها جنوب إفريقيا من السيطرة الاستعمارية.

وتتمحور الإشكالية الرئيسية لموضوع المذكرة حول: المقاومة الوطنية في جنوب إفريقيا، و هل كان لهذهالحركة أثر فعّال في القضاء على الأبارتيد و استرجاع السيادة الوطنية و تحقيق الاستقلال؟.

وتتفرع حول ذلك العديد من التساؤلات نذكر منها:

1. هلكان لمقاومة قبائل جنوب إفريقيا أثر فعّال في نجاح الحركة الوطنية؟
2. إلى أي مدى ساهم الكفاح السياسي والمسلح في جنوب إفريقيا للحصول على الاستقلال؟
3. كيف استطاع نيلسون مانديلا كزعيم للحركة الوطنية مواجهة نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا؟
4. هل كان لقيام الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا تحقيقا لمبتغى سكانها؟ أم لا؟.
5. فيما تمثلت ابرز نشاطات نيلسون مانديلا بعد انتخابات 1994م وبعد إعلان الجمهورية؟

ولقد سرنا أثناء البحث وفق منهج تحليلي وصفي انطلاقا من المراجع والمصادر وعرض جوانب من مضمونها بعد تمحيصها وقد عنونا البحث بـ: "الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا"

ولطبيعة البحث اخترنا خطة على النحو التالي: مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة إضافة إلى مجموعة من الملاحق.

الفصل التمهيدي: حيث تطرقنا فيه إلى جغرافية جنوب إفريقيا من حيث (الموقع والمساحة والتضاريس، والمناخ ...)، وأيضا قمنا بدراسة حول تاريخيتها فذكرنا السلالات التي قطنت بها منذ القدم وكذا انتشار الديانات فيها وابرز مملكة قامت فيها.

الفصل الأول: تحت عنوان "التدافع الأوربي على جنوب إفريقيا" تناولنا فيه الغزو الهولندي بجنوب إفريقيا، وكذا الغزو البريطاني، إضافة لنظام الحكم الاستعماري التي طبقته كلتا الدولتين لإخضاع المنطقة وفرض السيطرة عليها.

الفصل الثاني: تحت عنوان "ردود الفعل الوطنية لقبائل جنوب إفريقيا" حيث تناولنا فيه الحركة الوطنية من حيث مفهومها والعوامل التي كانت محفزا لقيامها، فنجد أن قبائل الزولو والناديبيلي اتبعوا سياسة المواجهة في عملية الكفاح وقبائل الباستو والسوازي سياسة الحماية كما نجد حرب البوير والكافير، وكل هذه الحروب والمقاومات هدفت كلها لطرد الاستعمار واسترجاع السيادة الإفريقية.

الفصل الثالث: تحت عنوان "تطورات الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا" وقد عالجنا فيه تطور الحركة الوطنية في الفترة الممتدة 1912 -1994م حيث أن هذه الفترة مازجت الحركة الوطنية بين ما هو سياسي من خلال (المؤتمرات، الأحزاب، النقابات ...) وبين ما هو مسلح وقد قادها مجموعة من الشخصيات والزعماء اتسمت كلها بشخصيات كاريزمية رفضت الخضوع وحملت لواء النضال من اجل طرد المستعمر ونيل الحرية والكرامة.

وأنهينا البحث بخاتمة تضمنت بعض النتائج المتوصل إليها وهي بمثابة الإجابة عن تساؤلات إشكالية الموضوع وقائمة للمادة المعتمدة من مصادر ومراجع ومجموعة الملاحق تمثلت في بعض الخرائط وصور لشخصيات.

واعتمدنا لإنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: جودة حسين جودة بكتابه قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية وكذا جدوين. س وير بكتابه تاريخ جنوب إفريقيا وقد أفادونا في تحديد الجانب الجغرافي والتاريخي لجنوب إفريقيا في الفصل التمهيدي، وتاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر لجلال يحي وكذا تاريخ أوربا الحديث والمعاصر لعمر عبد العزيز عمر و استعمار إفريقيا لزاهر رياض حيث اعتمدنا عليهم في الفصل الأول بشكل كبير، وتاريخ إفريقيا الحديث لمور آوليفر ومحمد علي القوزي بكتابه في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر وكذا احمد طاهر بإفريقيا فصول من الماضي و الحاضر حيث أفادونا في رسم معالم الفصل الثاني أي معرفة حقائق المقاومة الوطنية لقبائل جنوب إفريقيا، ونجد أيضا وليد مهود عبد الناصر بمؤلفه مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر وكذا كتاب نيلسون مانديلا وتحرير جنوب إفريقيا لعبد الله عبد الرازق إبراهيم بحيث ساعدانا في دراسة تطورات الحركة الوطنية في الفصل الثالث، ونجد كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية لنيلسون مانديلا والذي أفادنا كثيرا كمصدر للوصول الى معارف حول شخصيته وأبرز النشاطات التي قام بها لإعادة تنظيم الدولة.

ومن المراجع الأجنبية نذكر:

- Barakobama, Nelson mandil .
- Stewart firth,remembrùnce of apasifik past.

كما كانت المجلات خزان ضخم أفادتنا بمعلومات قيّ مة حول الموضوع نذكر منها:

- مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة لشيماء علي عبد العزيز، ومجلة اقتصاد التعاون لبشرى الكيناني، ومجلة السياسة الدولية لعبد الملك عودة.
- وقد أفادونا في الفصل الثالث لدراسة الحركة الوطنية بصفة عامة و حياة نيلسون مانديلا بصفة خاصة كرمز للحركة الوطنية.

ولقد اعترضننا العديد من الصعوبات التي يتعرض لها أي باحث، يمكن أن نوردها فيما يلي:

1. تضارب الروايات والشواهد خاصة فيما يتعلق بجذور الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا.
2. نقص المادة العلمية المتخصصة في الموضوع بالجامعة والمكتبات الوطنية.
3. صعوبة الوصول إلى المراجع الأجنبية.
4. صعوبة التعامل مع المادة العلمية وضبطها.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد وفقنا في إلقاء الضوء ولو بقدر ضئيل في التعريف بالدور الذي لعبته منطقة جنوب إفريقيا في تاريخ القارة من خلال الحركة الوطنية التي شهدتها.

الفصل التمهيدي

1. جنوب إفريقيا جغرافيا:

2. جنوب إفريقيا تاريخيا

تمهيد:

لكل منطقة من العالم جغرافيتها وجنوب إفريقيا كمنطقة لها جغرافية تميزها عن بقية الدول الإفريقية من حيث (المناخ، التضاريس، ....الخ)، كما أن لها تاريخا صنع نتيجة وجود الإنسان فيها منذ آلاف السنين، الذي تطور وطور في مختلف جوانب حياته فأسس المجتمعات وبنّا للممالك وتعايش في خ ّضم ذلك، فكان لهم تاريخا مليئاً بسلسلة من الأحداث.

1/جنوب إفريقيا جغرافيا:

أ/الموقع والمساحة:

تقع جمهورية جنوب إفريقيا بين دائريتي عرض °23- °35 جنوبا فجمهورية جنوب إفريقيا تقع في أقصى الطرف الجنوبي من القارة الإفريقية وتحدها ناميبيا من الشمال الغربي وبتسوانا وزمبابوي من الشمال، وموزنبيق من الشمال الشرقي وباقي حدودها على المحيطين.

تبلغ مساحتها1.224.000 كلم^2، ولها عاصمة تشريعية وهي مدينة الكيب وآخري إدارية وهي بريتوريا(1).

يبلغ سكانها 15 مليون نسمة وتنقسم إلى تسع مقاطعات كبرى هي: مقاطعة الكاب الشمالية، مقاطعة الترنسفال الشمالية، مقاطعة الترنسفال الشرقية، مقاطعة الولاية الحرة، مقاطعة الكوازولو، مقاطعة الشمال الغربي، مقاطعة جاوتنج(2).

ب/ تضاريس جمهورية جنوب إفريقيا:

تستقر أراضي جمهورية جنوب إفريقيا على صخور أركية قديمة وهي جزء من جندوانا وتظهر هذه الصخور فوق السطح لمساحات واسعة على هيئة كتل جرانيتية وعلى شكل تكوينات نارية ومتحولة في إقليم الكاب، وفي أقسام أخرى تظهر تحت غطاء الرسوبية القديمة التي تمثل مجاميع أقدمها ترتكز على الصخر الأركي مباشرة وتنتهي إلى عصر ما قبل الكمبري(3).

وجمهورية جنوب إفريقيا تتكون من تكوينات صخرية سحيقة في القدم وهناك مجموعتين من السلاسل الجبلية في الكاب(4).

---

(1) جودة حسين جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة للطبع والنشر، د.ب، د.ط ، 2008م، ص ص 411-412.

(2) يوسف روكز، **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1 ،1986م، ص 32.

(3) عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2000م، ص 72.

(4) المرجع نفسه، ص 73.

1. **المجموعة الأولى:** تتألف من جبال الأرز وجبال أوليفانس تمتد في اتجاه شمال الشمال الغربي لتقترب من الساحل الغربي بالقرب من أدابي أوليفاتنس وتنتهي من سلاسل الجبال عند الساحل الجنوبي وحول رأس هانج كليب.
2. **المجموعة الثانية:** تتألف من جبال سوارت وجبال لانجي ويمتد في اتجاه عام تقريبي من الشرق إلى الغرب وهي تبدأ بقطع المجموعة الأولى جون وور سيتسر وبالتالي تنشأ منطقة معقدة التضاريس وتستمر بعد ذلك لمسافة تقترب من 640 كلم وتنتهي عند الساحل حول ميناء اليزابيت تتكون هذه السلاسل من عديد المحدبات بينما تكون المقعرات فيها أودية منخفضة[1].

أما الطبقة العلوية في تضاريس جنوب إفريقيا فاغلبها تكوينات بركانية أكثرها ارتفاعا تكوينات الترانسفال التي تحتوي أعظم مكامن مصادر المياه في جنوب إفريقيا[2].

وتنتمي صخور ما قبل الكمبري في تداخل كبير من الصخور النارية خلال أواخر عصر الكمبري، وتحتوي على المعادن حيث يمثل أعلى تركز لها في العالم كالبلاتين والذهب والفضة والاسبتوس، هناك مجموعات تضاريسية منها: مجموعة الكارو Karoo وتغطي 50% من مساحة جمهورية جنوب إفريقيا[3].

أما أهم المظاهر التضاريسية التي تستغل أغلب أجرائها وتمثل شكل سالب في الوسط وموجب في الجهات الأخرى، وتمثل بذلك حافات عالية، يرتفع القسم الشرقي منها إلى 3000م[4].

---

(1) عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ج2 ، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ط، د.ت ، ص 44.

(2) يوسف روكز، المرجع السابق، ص 44.

(3) جودة حسين جودة، المرجع السابق، ص 414.

(4) عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص48.

ج/المناخ والغطاء النباتي:

تقع جمهورية جنوب إفريقيا بمنطقة مدارية يمر في وسطها مدار الجدي ويختلف المناخ بين منطقة وأخرى كالتالي:

مناخ معتدل في الداخل لارتفاعه عن سطح البحر، أما المناخ المتوسطي فيسيطر على الطرف الجنوبي الغربي لجنوب إفريقيا.

إن جغرافية ومناخ إفريقيا جنوب خط الاستواء أقل بساطة بكثير من تلك الخاصة بالنصف الشمالي للقارة ولكن باختصار شديد فإن أراضي الإستبس(1)، المرتفعة الجافة تمتد جنوبا في المرتفعات الأثيوبية عبر وسط شرق إفريقيا(2).

فمن خلال الموقع الفلكي لجنوب إفريقيا يتضح لنا أنها تتميز بمناخ شبه مداري لكن هذا لا ينفي وجود عدد من الأنواع المناخية تتباين من نمط دافئ رطب على امتداد الساحل الشرقي إلى مناخ بارد نوعا ما يشيع من مرتفعات ليسوتو، فالمناخات الرطبة ترتبط بالأراضي المرتفعة أما معظم الأجزاء الأكثر جفافا من جنوب إفريقيا فهي في شمال وغرب محافظة الكاب، حيث تنخفض الأرض إلى ما دون 900م، وتوجد أكثر أجزاء الدولة أمطارا فوق مرتفعات دراكيتز بيرج حيث يتساقط نحو 190 ملم من المطر سنويا فوق بعض من سلاسل الكاب التي ترتفع إلى ما دون 1500موتتلقى نحو 500 ملم من المطر سنويا كل من مرتفعات داركين شتاين(3).

ومع هذا فإنه يندر تساقط الأمطار في جنوب إفريقيا ففي الواقع أن 90% من مساحة الإقليم يتلقى أمطار سنويا تقل عن 75 ملم وأكثر جهات جنوب إفريقيا جفافا تتمثل في الشريط الساحلي الغربي رغم أنه يتصف ببرودة نسبية(4).

---

(1)الإستبس: تمتد أراضي الإستبس من أثيوبيا ثم تعبر وسط شرق إفريقيا لتمتد بعد ذلك في اتجاه الجانب الغربي لشبه القارة وتنتهي في صحراء كالاهاري وبوتسوانا ودولة الأورانخ الحرة، تتميز بتلائم الرعي أكثر من الزراعية وبالتالي فيها أقل سكانا. ينظر، عبد المجيد بكر ،المرجع السابق،ص55.

(2) جودة حسين جودة، المرجع السابق، ص420.

(3)يوسف روكز، المرجع السابق، ص45.

(4) مور أوليفر، **تاريخ إفريقيا في العصر الحديث**، تر،المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 2009م، ص 35.

يمكن القول أن ما يقارب من نصف مساحة جنوب إفريقيا يعتبر جافا أو شبه جافا، ويزداد القلق والشكوى خلال الأربعين عاما الماضية من جراء مصادر المياه المحدودة التي تعتمد عليها الجمهورية في نموها الزراعي[1].

ويؤثر على مناخ جمهورية جنوب إفريقيا عدة عوامل أهمها:

1. الارتفاع عن مستوى سطح البحر، وبذلك تقل درجة حرارة المرتفعات الوسطى (جوهانسبورج) عن الساحل الجنوبي (كيب تاون) على الرغم من الفروق في دوائر العرض، ويؤدي انخفاض درجة الحرارة في هذه المرتفعات حدوث ظاهرة الصقيع في بطون الوديان والسواحل.
2. التيارات المحيطية، يؤثر على الساحل الشرقي تيار موزمبيق الدافئ فيؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة[2].

أما السواحل الغربية فتتأثر بتيار بنجويلا البارد، وتستقبل الأمطار على المناطق المرتفعة باستثناءات بسيطة تمثل الساحل الشرقي في بعض الأحيان وتحظى مرتفعات داركنز برج بأمطار تصل إلى 190 ملم سنويا ومرتفعات دراكين شتاين500 ملم.

وتهطل الأمطار الشتوية في جنوب الكاب كما تسقط أمطار طوال العام على الساحل الجنوبي على قمم عالية في الصيف[3].

د/الغطاء النباتي لجنوب إفريقيا:

أكثر الأنواع النباتية انتشارا في جنوب إفريقيا هو نوع نبات المناطق شبه الجافة ويعرف باسم نبات الكارو والصحراء، بالإضافة إلى أنماط عديدة من الحشائش خصوصا

---

(1) عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، المرجع السابق، ص 76.

(2) مور أوليفر، المرجع السابق، ص 38.

(3) يوسف روكز، المرجع السابق، ص 41.

فوق القيلد المرتفع، وهناك أجزاء صغيرة من المساحة تشغلها حشائش الماكي في منطقة الكاب ثم السفانا أو القيلد الشجرية في الشرق والشمال الشرقي[1].

هذا فضلا عن أنواع مختلفة من الغابات، وتشغل الحشائش الأراضي الواقعة في مستوى يزيد على التي يسقط عليها ما يزيد عن 38 ملم من المطر سنويا.

أما عن الأقاليم الزراعية فيمكن تقسيم جمهورية جنوب إفريقيا إلى سبع أقاليم زراعية يتصف كل منها بسمات مميزة في الإنتاج الزراعي ومقوماته الجغرافية:[2]

1. **إقليم الفلد الأعلى:** ويمثل أكثر الأقاليم الزراعية الأوروبية أهمية في كل جنوب إفريقيا، يتميز السطح فيه بالتموج البطيء ويتراوح ارتفاعه بين 1300-2000م، ابرز سمات موسم الأمطار فيه عدم وجود فترات جفاف طويلة تنمو بهذا الإقليم حشائش طبيعية تعد أساسا لتربية الحيوان وقد جلب البوير منذ وصولهم للإقليم في أوائل ق 19، أغنام المارينو لر عيها والحصول على أصوافها، يعد الذرة محصول الفلد الأعلى الرئيسي.
2. **إقليم البوشفلد:** يشغل معظمه مقاطعة الترانسفال يتميز بالتضر س الواضح وموقعه الشمالي المتطرف اثر في دفئه وخلوه من الصقيع وا ٍن كانت أمطاره أقل تصل في المتوسط إلى 20 ملم سنويا يتبخر معظمها بسبب حرارة الصيف، تعد تربية الحيوان من الأنشطة الاقتصادية الرئيسية به. [3].
3. **إقليم المرتفعات الشرقية** يشمل سفوح المرتفعات الواقعة شر ق الحافة العظمى بين سوازيلاند في الشمال ونهر كريت فش في الجنوب[4].

تصل كمية الأمطار به إلى 30 ملم، وقد عاقت شدة انحدار السطوح قيام الزر اعة بالإقليم، تزرع في هذا الإقليم الذرة العريضة والذرة الرفيعة.

أما أهم ما يميز هذا الإقليم هو إنتاج لحاء السنط الذي يستخدم في الدباغة.

---

(1) مور أوليفر، المرجع السابق، ص 39.

(2) يوسف روكز، المرجع السابق، ص44.

(3) عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، المرجع السابق، ص 79.

(4) جودة حسين جودة، المرجع السابق، ص 424.

4. **إقليم السهول الساحلية الشرقية:** يسود به المناخ شبه المداري المطير تتعدى كمية أمطاره 4 ملم، تنتشر به زراعة القصب السكري الذي بدأت زراعته سنة 1847، حيث يشغل أكبر مساحة بين المحاصيل كلها، كما تزايدت زراعة القطن في هذا الإقليم خاصة في الأجزاء الشمالية.
5. **إقليم الكاب:** وهو إقليم البحر المتوسط الفريد في كل جنوب إفريقيا وأمطاره كافية للزراعة من 10-30 ملم، توجد به أهم مناطق إنتاج الكروم وقد قامت عليه صناعة النبيذ مبكراوانتشرت من كيب تاون إلى المدن المجاورة وتعتمد مزارعه على الري في المناطق التي تقل أمطارها هنا عن 20 ملم سنويا[1].
6. **الاقليم الجنوبي الغربي الجاف:** يقع في ظل المطر بالنسبة للمرتفعات التي تفصله عن إقليم الكاب السابق، ومعنى ذلك أن الزراعة به تعتمد على الري وقد ساعد على ذلك أن الإقليم تجري به عدة أنهار كبيرة يتميز هذا الإقليم بوفرة بساتين الموالح والكروم وكثير من الفاكهة.
7. **الإقليم الساحلي الجنوبي:** يمتد هذا الإقليم من نهر بريد في الغرب حتى بورت إليزابيت في الشرق وأمطاره طوال العام تتراوح بين 20-25 ملم[2].

2/جنوب إفريقيا تاريخيا:

أ/السلالات التي قطنت جنوب إفريقيا:

يتكون سكان جنوب إفريقيا من عناصر عديدة من السلالات البشرية، فالدلائل الأثرية أثبتت على مر التاريخ، أن منطقة جنوب إفريقيا كانت أهلة بالسكان منذ آلاف السنين والإنسان الأول فيها كان يسمى Austrabopithecines، فهذا الأخير من الناحية الفيزيائية لم يكن شبيها بالإنسان المعاصر، فقد كان لازال في المرحلة، الحيوانية وبالتالي هو أول مخلوق منتصب القامة يمشي على قدمين، وقد استخدموا أدوات من العظام لا من المعادن

(1) جودة حسين جودة، المرجع السابق، ص 428.

(2) عبد المجيد بكر، المرجع السابق، ص57.

وأيضا من الأدوات الحجرية، وقد ظن العديد من المؤرخين أن هؤلاء Austrabopithecines كان لهم أفكاك سفلية ضخمة وضروس كبيرة وجباه ضيقة[1].

وكلما تطور الإنسان ارتفعت ثقافته وأدواته التي يستخدمها في حاجاته اليومية، وخلال العصر الحجري المتأخر حيث كانت الأدواتالحجرية واسعة الانتشار أدت تغيرات طويلة ومعقدة إلى ظهور مجموعة بشرية شبيهة البُشَّمَن Buchmen، الذين نعرفهم الآن في صحراء كلاهاري فقد عاشوا على القنص والجمع والالتقاط وصيد الأسماك، وكل هذه الحقائق مستفيضة من معارف جمعها علماء الآثار وفسروها من خلال البقايا الحيوانية والبشرية لهذه العصور[2].

البُشَّمَن Buchmen

إن البشمن كمجموعة بشرية معاصرة هم أقدم سكان منطقة جنوب إفريقيا، وقد عرفوا بأسماء عديدة فالأوروبيون يسمونهم البُشَّمَن والأكزوسا يسمونه توا twe والسوثو ا يسمونهم روا roa والهوتنتوت يسمونهم سان san or san[3].

ومهما يكن فإن الاسم الأكثر شيوعا هو البُشَّمن وهو الاسم الذي أطلقه عليهم للمرة الأولى جماعات البوير Boers الذين أطلقوا عليهم اسم Bojesmannes[4]، والدليل على أن البشمن كمجموعة عرقية معاصر هم أول من قطن جنوب إفريقيا هم وجود البقايا العديدة من أدواتهم الحجرية ورسومهم على الصخور وتماثيلهم، ولقد وجد الباحثون هذه البقايا في كل منطقة جنوب إفريقيا، فعلى سبيل المثال وجدت في دمارالاند Damaraland و باتلابي وغرب مرتفعات جريكالاند وفي دولة الأورنج الحرة، والترنسفال وترنسكاي Transslec والجدير

---

(1) ج، ديموندكلارك، **إفريقيا الجنوبية قبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام**، مج 1، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ط، د.ت، ص 502.

(2) عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء**، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، د.ط، د.ت، ص 10.

(3) كولين ماكيفيدي، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر، مختار السويقي، مر، محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، 1987م، ص ص 35- 149.

(4)bojesmammes : تعني رجال الأحراش (men of the bush). ينظر،جدوين، س، ويرن، **تاريخ جنوب إفريقيا**، تر،عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط ، 1986، ص 16.

بالملاحظة في أواخر القرن التاسع عشر كان البشمن لا يزالون يشغلون أجزاء كبيرة من جنوب إفريقيا، وفي 1980 بقوا يعيشون في المناطق الجافة في بتشوانا، وفي جنوب غرب إفريقيا وحتى في أنغولا ويبلغون حوالي 10.00 نسمة(1).

والبشمن قصار القامة وجلودهم صفراء أو بنية وتتميز لغتهم باستخدام الطقات clisks، وهم عموما كرماء ومسالمون وكانوا قناصون من الطراز الأول، حيث يهاجمون أي دخيل بسهامهم السامة(2).

ورغم أن البشمن لا يمتلكون إلا الأدوات البسيطة فقد كانوا يعيشون على الحيوانات البرية وجذور النباتات والفاكهة، وأيضا على الجراد Locasts، والعسل البري والنمل واليرقات caterpillars، إضافة لذلك كانوا يصطادون الأسماك من النهيرات العديدة كأنهار الكاي Keiو القال kalle، والتسومو Tsomoو المزمقوبه mozambi توجيلا toujila(3).

إن نمط حياة مثل هذا لا يشجع على إحداث تنظيمات اجتماعية وسياسة على درجة كبيرة من التقدم، فلطالما في الأرض سعة ووفرة البشمن يعشون على القنص وجمع الفاكهة كل هذا يؤدي إلى نوع من الحياة البدوية Nomadic life، فلقد عاش البشمن في مجتمعات منعزلة بعضها عن البعض الآخر فكل تجمع بشري يشكل عمليا وحدة مستقلة يبلغ عدد أفراده من 25 و70 شخص، أما القرى الكبرى فيتراوح سكانها ما بين 200 و500 لكل قرية، وقد كانوا ينامون في كهوف أو ملاجئ مؤقتة وبيوتهم مزينة دائما برسوم الحوائط الجميلة(4).

---

(1) دنيس يولم، **الحضارات الإفريقية**، تر، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1974م، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 19.

(3) محمد عوض، **الشعوب والسلالات الإفريقية** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ط ، 1960، ص 25.

(4) مارمول كر فجال، **إفريقيا**، ج1، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، د. ط ، د.ت، ص 48.

الهوتنتوت the hottentots

هي جماعة لها صلة عرقية بالبشمن فهم أطول منهم لكن كانوا مثلهم صفر الجلود لغاتهم زامر بالطقات clicks، وهم يسمون أنفسهم الخوي خوان[1]، أما الأوربيون فيسمونهم الهوتنتوت وعلى لغتهم أيضا يطلقون الهوتنتوت[2].

عندما وصل البرتغاليون لجنوب إفريقيا سنة 1487م وجدوا الهوتنتوت يعيشون في منطقة خليج صالدانا saldana ومنطقة خليج تيبل tible وخليج موسل، وفي حوالي منتصف القرن 17م كانوا يعيشون حول منطقة الرأس (كاب) وعلى طول شاطئ نهر الأورنج[3].

وفيما يخص اقتصادهم فيقوم على الماشية والخراف، ورغم أن الهوتنتوت يمتلكون أعداد كبيرة من الماشية إلا أنهم نادرا ما يذبحونها بغية إطعام أنفسهم إلا في المناسبات الهامة كالأعياد وغيرها، ويعتبر اللبن هو طعامهم الأساسي فالرجال يشربون حليب الأبقار والنساء يشربن حلين النعاج[4].

وفيما يخص تنظيم حياتهم فلهم مؤسسات وتنظيمات اجتماعية وسياسية حيث يتكون كل تجمع من مجموعة عشائر مختلفة تربطها صلة القربى تضم كل قطعان الماشية التي تخص ساكنيه، والتزاوج بين أفراد العشيرة الواحدة محرم عندهم وكل معسكر يشكل وحدة سياسية مستقلة وا إذا كان في مقدورها أن تعقد المحالفات مع القرى القريبة بغية تحقيق السلام، وكل مجتمع له حق تخيير أصدقائه وأعدائه بنفس الطريقة التي نعرفها في الدول المعاصرة. كما كان لكل معسكر أو قرية رئيسه بمساعدة رؤساء العشائر القاطنين في زمام

---

(1) الخوي خوان : بمعنى أسياد الرجال أو رجال من أصلاب رجال men of men. ينظر، جدوين- س-وير، المرجع السابق، ص 19.

(2) محمد ثابت، **جولة في ربوع إفريقيا بين مصر ورأس الرجاء الصالح**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، د.ت، ص 64.

(3) ج. ي. باركنجنون، **الجنوب الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام**، مج2، د. ر، د. ب، ص 600.

(4) المرجع نفسه، ص 608.

المعسكر كما رأينا فإن البشمن والهوتنتوت ذو أعراق متقاربة فلقد سكن البشمن جنوب إفريقيا ثم أعقبهم الهوتنتوت [1].

- **البانتو bantu**

لقد كان البانتو أقوياء البنية وكانوا مزارعين يقطفون النبات بكميات كبيرة لاستخدامه في الغذاء[2].

كان اقتصادهم متقدما يجمع بين الزراعة والرعي ومستواهم المعيشي كان أعلى بقدر كبير من اقتصاد أسلافهم، إضافة لذلك اشتغلوا في الحديد فقد كانوا قادرين على صناعة واستخدام الأدوات الحديدية الأكثر كفاءة من الأدوات الحجريةوالمصنوعة من العظام التي استخدمها أسلافهم وجيرانهم، وبذلك استطاعوا تطهير الغابات والأحراش وزراعة الأرض[3].

لقد تزايدت أعداد البانتو نتيجة اعتمادهم على الزراعة والرعي وأدى هذا إلى توسعهم خارج مناطقهم، ففي القرن 10م كان البانتو يشغلون جانبا من جنوب إفريقيا حيث قدموا في مجموعات وأزمنة مختلفة واستقروا في أماكن متباينة[4].

وذكر أن خلال القرن السادس عشر ومنتصف القرن السابع عشر كانوا مستقرين في الناتال وأجزاء من مديرية الكاب، فلقد كان قدوم كل من البانتو والأوربيون أخيرا المنطقةجنوب إفريقيا تأثيرات مدمر ة على كل من البشمن والهوتنتوت، فالبشمن خاصة عانوا من مصائب وكوارث متلاحقة حيث فقدوا أراضيهم التي كانت عماد حياتهم، فانسحب العديد منهم لصحراء كالاهاي طلبا للملجأ والحماية[5] ومع مرور الوقت ظهر بين البانتو في جنوب إفريقيا ثلاثة أقسام كبرى بمثابة مجموعات لغوية:

---

(1) جدوين. س.وير، المرجع السابق، ص 25.

(2) ل.د. نغكونغكو، **جنوب القارة الإفريقية الشعوب والتشكيلات الاجتماعية، تاريخ إفريقيا العام**، مج4، المطبعة الكاثوليكية. م. ل، لبنان، 1988م، ص 575.

(3) المرجع نفسه، ص 580.

(4) ج.ي. باركنجنون،المرجع السابق، ص 612.

(5) عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م، ص 40.

- **النجوني najuni:** فأول هذه الأقسام هي الجماعة الناطقة بلغة نجوني وهي كانت تعيش في السابق في منطقة الساحل الشرقي بجنوب إفريقيا التي تمتد من الزولولاند وناتال إلى حدود مستعمرة الرأس cape colony[1].
- **التسوانا والسوثو tswana and souto:** وهي المجموعة الثانية من مجموعات بانتو جنوب إفريقيا وتتكون من شعب ثلاث هي الشوانا والبتشوانا والسوثو الجنوبيين الذين يعيشون في ليسوثو [2].
- **البانتو الجنوبيون الغربيون:** أما المجموعة الثالثة الضخمة من مجموعات بانتو جنوب إفريقيا فتتمثل في الهيريرو hereo والأقامبو avambo ويعيشون في جنوب غرب إفريقيا ويسمون باسم شامل هو البانتو الجنوبيون الغربيون أو بانتو الجنوب الغربي. ومن الناحية العلمية فإن بانتو هذه المجموعة تأثروا بالبشمن والهوتنتوت وهذا ما يفسر وجود الطقات في لغات النجوني، حيث كانت بذلك منطقة جنوب إفريقيا منطقة انتشرت فيها مجموعة من السلالات التي تعايشت وتوزعت في كامل أرجائها[3].

ب/الديانات التي سادت جنوب إفريقيا وأبرز مملكة قامت فيها:

ما من نظام يشاهد من قبائل إفريقيا السوداء أكان نظاما اجتماعيا أم سياسيا أم اقتصاديا إلا وهو يرتكز على فكرة دينية، فالدين بذلك هو حجر الزاوية فيه وقد كان عندهم يقوم على شعائر ومعتقدات وثنية تمسكوا بها بشدة، وما ذكر أن العبادات والشعائر لديهم ما هي إلا وسائل تهدف كلها إلى غاية واحدة وهي تزويد الحياة البشرية بمدد من القوة وضمان بقائها وصلاحيتها لأبعد مدى[4].

---

(1) عطية مخزوم الفيتوري،المرجع السابق، ص 43.

(2) جدوين. س. وير، المرجع السابق، ص 27.

(3) عطية مخزوم الفيتوري، المرجع السابق، ص 46.

(4) هوبير ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر،أحمد صادق حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م، ص 110.

فقد أدركت الديانات الوثنية الكون وفهمته على أنه وحدة لا تتجزأ أساسها الأخوة الشاملة، وهو إحساس غائب عن المتمدنين عن إدراكه فهم لا يميزون بين الطبيعة وما وراء الطبيعة ولا بين المادة والروح لأنهم يؤمنون بأن القوى الحيوية الكونية تسري في الخليقة بأجمعها وتربطها بعضها ببعض[1].

فالروح عندهم هي زفرة من نفس متردد أو شعلة خالدة يستطاع استردادها، أما المرض إلا قطعة عظم أو خشب إذا استخرجت من الجسم فارقة الداء وحل به البرد، ولا يفرقون بين الحلم والحقيقة وكل ما انفصل عن البدن ولو كان قلامة ضفر أو خصلة من شعر أو اثر قدم على الأرض أجزاء تنبثق من الروح وتسري فيها القوى الحيوية يمكن استخدامها بالسحر لإلحاق الضرر بصاحبها،هذا فيما يخص الديانات الوثنية التي سادت لدى قبائل جنوب إفريقيا بعد ذلك ظهرت هناك ديانتان جديدتان هما الإسلام والمسيحية[2].

فمن المعروف أن جنوب إفريقيا خضعت للاستعمار الهولندي والشركة الهندية الشرقية تحديدا في عام 1652م[3].

وفي عام 1657م بدأت عمليات استعمارية هولندية واسعة النطاق في اندونيسيا والملايو[4]، جوبهت بثورة إسلامية شاملة اضطرت من خلالها السلطات الهولندية إلى نفي الزعماء المسلمون لجنوب إفريقيا، بأسرهم هناك بهدها عاشوا وتناسلوا وهكذا كان الدخول الأول للإسلام لمنطقة جنوب إفريقيا[5].

---

(1) هوبير ديشان، المرجع السابق، ص 115.

(2) أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 2004م، ص 85.

(3) جدوين. س. وير، المرجع السابق، ص 35.

(4) الملايو: تقع على ضفاف بحيرة "مالاوي" كانت تسمى بناسا وملاوي نفسها تسمى "نيابسلاند" وهي تقع بين تانزانيا زامبيا وموزمبيق وقد وصل الإسلام إليها على يد التجار والدعاة أيام إمبراطورية الأرنج. ينظر، رأفت الشيخ، **المسلمون في العالم تاريخيا و جغرافيا**، عين لدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط2، د.ت، ص 182.

(5) عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، ليبيا، 2010م، ص 153.

ومما عرف أن المسلمون قد شكلوا طبقة مسالمة تمتهن الحر ف في الكيب بالأساس، كما كانوا يملكون سلوكا مثليا ويقومون بالعمل بأمانة وا ٍخلاص، ولكن كانوا عرضة للمعاملة السيئة والعنيفة والتجاهل المستمر لوجودهم. إضافة لذلك فلم يعترف القانون بزواجهم وبذلك اعتبرت العلاقات الزوجية مجرد فاحشة، كما حرموا من امتلاك أية ملكية عقارية أو زراعية بل إن استمرارهم في الحياة في المستعمرة التي ولدوا فيها كان يتطلب الحصول على إذن من سلطات الأمن يتم تجديده كل حين(1).

وقد وضعوا كذلك تحت إشراف مجلس شيوخ المواطنين البيض(2)، واقتضى ذلك حرمانهم من كافة حقوق المواطنة العامة بدون مقابل، بل وجرى عقابهم بالجلد والسجن، ولم يكن بوسعهم مغادرة منازلهم بدون تصريح مرور كما جرى اقتحام منازلهم وتفتيشها بمعرفة الشرطة وبدون أسباب، كما كانوا عرضة للاعتقال بدون إذن قضائي وا ٍضافة لكل هذا فرضت عليهم ضرائب تجاوزت تلك التي تفرض على الأحرار من المواطنين البيض(3).

ومن ابرز الزعماء المنفيين من مسلمي الملايو الشيخ عبد الله قاضي عبد السلام والذي كان مهتما بالتمرد وصدر ضده حكم بالنفي للكيب بضع سنوات، بدأ في دعوة مسلمي الكيب للمحافظة على عقيدتهم الإسلامية وراح يعلمهم إياها وكان الشيخ عبد الله يحفظ القرآن عن ظهر قلب وكتب بقلمه نسخة بخط اليد وتعد هذه النسخة أقدم وأقيم الكنوز عند الجماعة الإسلامية في الكيب(4).

وقد تعرض مسلمي الملايو المنفيين لعمليات تبشير غير مجدية حيث سمى أحد زعمائهم باسم أوروبي هو جان فان باتافيا، لكن المسلمون درجوا على تسميته "الشيخ الشهيد

---

(1) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهر ة، 1996، ص 55.

(2) مجلس شيوخ المواطنين البيض: هو مجلس منتخب من المواطنين البيض الهولنديين وكانوا وحدهم المعتبر في مواطنين في مدينة كيب تاون ينظر ،سعيد إبراهيم كريدية، **جمهورية جنوب افريقيا ومسلموها**، دار الرشاد، لبنان، 2010م، ص 50.

(3) المرجع نفسه، ص 52.

(4) عبد المحيد بكر، المرجع السابق، ص 201.

المحبوب جان فان باتافيا" وحتى العشرين من القرن التاسع عشر كان جهد التعليم الإسلامي يقع على عاتق الآباء ومن خلال الكتاتيب[1].

حيث أنشأ المسلمون المساجد والمدارس الإسلامية وأول مسجد في البلاد كان سنة 1076هـ - 1665م بمدينة الكيب ثم تولى تشييد المساجد حتى بلغت قرابة 200 مسجد موزعة على ولايات الإتحاد الثلاثة، ففي ولاية الكيب قرابة 70 مسجدا وفي ولاية ناتال مثل هذا العدد وفي ولاية ترانسفال 60 مسجدا وفي مدينة دريان أكبر مساجد اتحاد جنوب إفريقيا[2].

أما المدارس الإسلامية فقد أنشأ المسلمون بإتحاد جنوب إفريقيا مئات المدارس، معظمها ملحقة بالمساجد ولقد بنيت هذه المدارس بجهود ذاتية، كما يوجد عدد كبير من مدارس تحفيظ القرآن الكريم يلتحق الطلاب بالمدارس الإسلامية في المساء، غير أن هذه المدارس تعاني من ضعف مستوى المدرسين وقلة الكتب الدراسية ويوجد معهد للشريعة الإسلامية في مدينة الكيب ولقد تأسس قسم للدراسات العربية والإسلامية في جامعة (دربان وست فيل)[3].

أما فيما يخص الديانة الثانية هي المسيحية فقد نزل البروتستانت[4]لهم ليدينون فيها بعد استعمارهم لمستعمرة رأس الرجاء الصالح في سنة 1665م نزل إليها أول قسيس بروتستنتي.

---

(1) عبد المجيد بكر،المرجع السابق، ص 202.

(2) السيد علي أحمد فليفل، **الدولة العثمانية و المسلمون في جنوب إفريقيا**، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، د.ط ، 2005، ص 25.

(3) المرجع نفسه، ص 28.

(4) البروتستانت: هم فئة من الناس سميو كذلك نسبة لإتباعهم المذهب البروتستانتي الذي جاء به المصلح الألماني مارتن لوثر، والذي دعى فيه بضرورة الرجوع لمبادئ الدين الأولى والابتعاد عن سيطرة الكنسية ورجال الدين في العصور الوسطى. ينظر، هوبير ديشان، المرجع السابق، ص155.

فمع نهاية القرن الثامن عشر كان تعداد المسيحيين عشرين ألف من البيض، وبعض مئات من العبيد وقد حاولوا بعدها بأن ينشروا المسيحية بين الهوتنتوت ولكنهم فشلوا في ذلك[1].

وبعد عام 1800م استمر الحال كذلك حتى أوائل القرن التاسع عشر عندما توغلت حركة الكشف عن قلب إفريقيا وكثرت بها البعثات الدينية التبشيرية، ثم تبعها الاستعمار الذي يسير عمل المبشرين فكان هذا القرن هو العصر الذهبي للتبشير في إفريقيا، ولم يحل القرن العشرين إلا والمسيحية منتشرة بشتى مذاهبها والكنائس قائمة[2].

حيث كان أول من اقتحم باب التبشير مبشران إسكوتلانديان هما سوفات وليفتجبتون وقد تلا بعد ذلك تدفق البعثات إلى داخل البلاد فنزل، المتودستفي الكاب والترنسفال والناتال حتى مستعمرة روديسيا وكانت كلية لوفديل لتخريج المبشرين والمعلمين[3]. كما اشتركت في هذا السباق بعوث أمريكية بين قبائل الزولو وبعوث سويسرية في الترنسفال، وقد استقر الكاثوليك في مستعمرة الرأس والناتال ومستعمرة الأور انج الحرة. ويدل إحصاء عام 1935م عن توزيع المذاهب المسيحية بين الزنوج والملونين في إتحاد جنوب إفريقيا، عدى أن الغالبية لمذهب (الميثوديست) 2.100.000 نسمة ويليهم الأنجليكان 800.000 نسمة ثم الكاثوليك 650.000 نسمة ثم البروتستنت الهولنديون 600.000 نسمة ومذاهب أخرى 600.000 نسمة. ومن عوامل انتشار المسيحية بجنوب إفريقيا وجود الجالية بكثرة وانحلال النظم القبلية وأيضا تأسيس المدن الكبيرة إضافة للعديد من العوامل[4].

ج/قيام مملكة الزولو:

إن من أكثر المجالات أهمية في تاريخ جنوب إفريقيا منذ البداية هو صدام القوى حول مصالحها، وقد اتخذ هذا الصدام أشكالا مختلفة في أوقات وظروف متباينة فقبل قدوم

---

(1) عبد العزيز الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، د.ب، ط2، د.ت، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص 26.

(3) السيد علي احمد فليفل، المرجع السابق، ص 28.

(4) هوبير دشان، المرجع السابق، ص 75.

الأوربيون كان هناك بعض الصراعات بين الجماعات المحلية المختلفة، فعلى سبيل المثال قدوم البانتو أدى إلى هزيمة وقلة عدد البشمن والهوتنتوت، باعتبارهما عناصر أضعف من البانتو أما الصراع حول المصالح فقد زاد عمقا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فقد كان هناك صراع بين الشعوب الإفريقية المختلفة من ناحية وبين الشعوب الإفريقية والمستوطنين البيض من ناحية أخرى، وبين المستوطنين وبعض الإرساليات حول قضية معاملة الإفريقيين[1].

وكان أحد التطورات العظمى التي أدت إلى هذا الصراع بين الإفريقيين ونتجت عنه قيام دولة الزولو بزعامة شاكا shaka[2]، هذا الحدث الذي يعتبر أكثر الأحداث أهمية في تاريخ جنوب إفريقيا في القرن التاسع عشر فقبلز من شاكا كانت الشعوب ما يعرف اليوم باسم بلاد الزولو والناتال تنظمها مجتمعات صغيرة، وكانت بعض هذه الوحدات السياسية صغيرة لدرجة أنها كانت لا تزيد عن كونها عشيرة، وكان كثير من هذه الوحدات السياسية الصغيرة غير قادرة على الدفاع عن نفسها ضد جيرانها الأقوى والأكثر عددا[3].

لقد كان هناك أكثر من مائة وحدة سياسية واجتماعية ورغم ضعفها العسكري كانت كل وحدة منها مستقلة، إذ كان يحكم كلا منها زعيم يساعده ويوجه له المشورة مساعد ومستشارون وموظفون رسميون يقال لهم إندوناس endonass[4].

وفي حوالي بداية القرن التاسع عشر زاد عدد السكان في بلاد الزولو والناتال نتيجة تغيرات سياسية وعسكرية هامة، وقد أدت هذه الزيادة السريعة لحدوث نزاعات بقصد

(1) جدوين. س. وير، المرجع السابق، ص 40.

(2) شاكا : هو أحد الشباب الذي كان بارز بين القادة العسكريين للزولو، حيث حمل على عاتقه جهاد الزولو و قد تمكن من تشييد دولة ذات طراز جديد. ينظر، المرجع نفسه ، ص44.

(3) مور أوليفر، المرجع السابق، ص 60.

(4) المرجع نفسه، ص 68.

الاستحواذ على الأراضي اللازمة للتوسع وانطلاقا من هذا الوضع أضحت الحروب شائعة[1].

كما أنه قد أدى عدم الاستقرار الاجتماعي وغياب الأمن بوجه عام إلى ضرورة وجود مؤسسات سياسية وعسكرية أفضل وأكبر وأسمى من الضروري، وأيضا تحسين وتطوير وتقوية الجهاز العسكري ووسائل القتال، وفي الوقت الذي أصبح فيه شاكا معلما هاما في تاريخ جنوب إفريقيا كانت هناك تطورات إيجابية عن إيجاد وحدات سياسية أكبر وأوسع سلطانا وكانت الوحدات هي المثيثو أو الأباتبتو وفوق كل هذه كان على رأسها دتجسوايو والندواندوي والنجوين وكل هذه الوحدات السياسية ظهرت تدعم وجودها بالوسائل العسكرية[2].

ويدعم سلاحها وتطويره وبهزيمة وغزو الجماعات المجاورة بالوسائل العسكرية استطاع شاكا أخيرا إعادة تنظيم كل رئاسيات الزولو لتشتملهم إمبراطورية موحدة وقوية وهي إمبراطورية أو مملكة الزولو بزعامة شاكا[3]

ومن خلال ذلك أمكننا القول أن منطقة جنوب إفريقيا وما تميزت به تاريخيا وجغرافيا جعلها محور تدافعت عليه العديد من الدول الأوروبية لتحقيق أطماعها الاستعمارية.

---

(1) جدوين. س. وير، المرجع السابق، ص 48.

(2) مور أوليفر، المرجع السابق، ص 69.

(3) جدوين. س. وير، المرجع السابق، ص 55.

الفصل الأول:

التدافع الأوروبي على جنوب إفريقيا

المبحث الأول: الغزو الهولندي لجنوب إفريقيا

المبحث الثاني: نظام الحكم الاستعماري الهولندي

المبحث الثالث: الغزو البريطاني لجنوب إفريقيا

المبحث الرابع: نظام الحكم الاستعماري البريطاني

تمهيد:

لقد ظلت القارة الإفريقية بعيدة عن أطماع الدول الأوروبية إلى أن جاءت حركة الكشوف الجغرافية؛ والتي تعتبر عاملا مهم في تعريف أوربا بالقارة السمراء حيث أسس الأوربيون مراكز لهم على السواحل لتكون فيما بعد محطات تجارية، لكنها سرعان ما تحولت إلى نقاط للتوغل إلى داخل القارة بهدف استغلال خيراتها واستعمارها حيث بسطت سيطرتها وفرضت سيادتها ونمط حكمها في إدارة المناطق التي خضعت لها.

1/الغزو الهولندي لجنوب إفريقيا:

إن القرن السابع عشر هو قرن برزت فيه هولندا كدولة استعمارية كبرى معتمدة على بحريتها وعلى تحول النشاط البحري إلى طريق رأس الرجاء الصالح بعد أن ضعف شأن الدول المطلة على البحر المتوسط، والتي كانت من أهم مراكز الحضارة في العصور القديمة والوسطى وزاد نشاط الدول المطلة على المحيط الأطلنطي والبحار المؤدية إليه ومن هذه الدول الأخيرة هولندا(1).

ففي سنة 1606م تأسست في أمستردام شركة الهند الشرقية الهولندية للعمل في الطريق الجديد المؤدي للهند والشرق، وكان ذلك إيذانا بنشاط بحري وتجاري ضخم أتاح لهولندا فرصة بسط نفوذها على كثير من الجهات والبحار،وقد نجحت هولندا في أن تنتزع من البرتغال السيادة البحرية في الطريق المؤدي للشرق بل ونجحت أيضا في أن تحل محل البرتغال في جزر الهند الشرقية(2).

وفي عام 1652م أرسلت شركة الهند الشرقية الهولندية التي منحتها الحكومة الهولندية السلطة وحرية العمل فيما يتعلق بالملاحة والتجارة في المحيط الهندي بعثة من ثلاث سفن بقيادة فان ريبيك fan ribk، لإنشاء محطة تموين لسفنهم لخدمة الملاحة في هذا الطريق الطويل المؤدي من أوروبا إلى الهند والشرق، ونجح الهولنديون في تأسيس هذه المحطة في منطقة خليج تيبل حيث تقع مدينة الرأس الآن(3).

(1) جمال حمدان، **إستراتيجية الاستعمار والتحرير**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م، ص 185.

(2) جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر**، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، د. ت، ص 420.

(3) جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، 1999م، ص 250.

وهكذا كان الهولنديون أول من نزل في الرأس بموقعه الحيوي بعد أن أخطأها البرتغاليون بصورة محيرة وغير مفهومة، وكانت هذه بداية الاستعمار الهولندي في إفريقيا والذي دام ما يقرب من 150 عاما بهذه الجهات[1].

اتجه بعد ذلك الهولنديون لتقوية حصونهم في منطقة الرأس لمواجهة هجمات الهوتنتوت الذين كانوا قد اندفعوا إلى الركن الجنوبي الغربي من القارة، تحت ضغط قبائل البانتو القادمة من الشمال لمواجهة التهديد المستمر من القوى الاستعمارية الأخرى التي بدأت تظهر في الميدان خاصة الفرنسيين[2].

وكانت المهام التي كلف بها ريبيك تقضى بأن يضع يده على مساحات من الأرض لحساب الشركة، ليمكن إقامة مخازن للقمح ومحطات فلاحية يمكن زراعتها وا ٍعدادها للرعي وبذلك تتوفر اللحوم والخضروات الطازجة لبحارة السفن التابعة للشركة الهولندية، والذين كانوا يصابون بالأمراض نتيجة الحاجة للغذاء الطازج أثناء الرحلات الطويلة في المحيطين الأطلنطي والهندي[3].

ولتحقيق ذلك نجحت شركة الهند الشرقية الهولندية في تشجيع جماعات من الهولنديين للهجرة لمنطقة الرأس، واستقرت جماعة منهم في المناطق الصالحة للزراعة في الشمال والشرق وزرعوا الحبوب والكروم والزيتون والخضر والموالح وأطلقوا على هؤلاء اسم البوير[4]

---

(1) جلال يحي،المرجع السابق، ص 259.

(2) دونالريرثر، **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء** تر، راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، د.ب ، د. ط ، د. ت، ص 157.

(3) المرجع نفسه، ص 160.

(4) البوير: هم نسل من الهولنديين اختلطوا فيما بعد مع المواطنين السود ومعناها المزارعين أو الزراعيين ،لأنهم اشتغلوا بالزراعة وما اتصفوا به أنهم كانوا يحتقرون السود وقد بلغ عددهم في مستعمرة الكاب 80% وفي الأورنج 85% وفي الترانسفال 60% من مجموع السكان ولا يقلون إلا في الناتال حيث يشكلون 35%. ينظر، شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 2002م، ص 335.

boer كما اتجهت جماعة منهم للهضاب حيث الحشائش الصالحة للرعي لتربية الحيوانات اللازمة لتوفير اللحوم والألبان وغيرها[1].

لقد قامت الحياة الاقتصادية سواء أكانت زراعية أو رعوية أو غير ذلك على أساس الاسترقاق، فكان عبء العمل واقعا على عاتق الأرقاء من الهوتنتوت وأتاح ذلك الفرصة للمستوطنين لكي يبدؤا نشاطهم شرقا وشمالا ويوسعوا المناطق التي بسطوا نفوذهم عليها في جنوب القارة، وارتبط الهولنديون في جنوب شرق إفريقيا بعلاقات تجارية مع البرتغاليين في الموزمبيق وقد قامت هذه العلاقات في المبدأ على أساس أن يقوم المستعمرون البرتغاليون بتوريد ما يحتاجه الهولنديون من ريق للعمل في أرضهم ومراعيهم لكن اتسع نطاق هذا التعاون فيما بعد[2].

وفي سنة 1794م غزت فرنسا هولندا وهرب ملك هولندا إلى إنجلترا وسمح لإنجلترا باحتلال منطقة الرأس ليحولوا دون قيام فرنسا بهذا العمل، واستمر هذا الاحتلال البريطاني لمنطقة الكيب ثماني سنوات[3].

وبمقتضى معاهدة أميان 1802م بين إنجلترا وفرنسا أعيدت منطقة الكيب في 1803م إلى الهولنديين وتتابعت الأحداث في أوربا، فقد اجتاح بونابرت بجيوشه معظم القارة لكن استطاع نلسن أن يهزم الأسطول الفرنسي وعزز الإنجليز هذا النصر بإرسال قوة بحرية لبسط سيطرتهم على منطقة الرأس التي أدركت إنجلترا أهميتها الإستراتيجية لهم في الطريق المؤدي للهند والشرق، وقد أقرت الدول في مؤتمر فينا 1815م ضم مستعمرة الرأس لإنجلترا،

---

(1) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 337.

(2) مور أوليفر، المرجع السابق، ص 70.

(3) جوزيف كي زيربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، ج2 تر، يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ط، 1994م، ص 201.

والتي أخذت تشجع لهجرة الإنجليز للمستعمرة ومن هذا التاريخ ارتبط تاريخ المستعمرة بالسياسة الاستعمارية البريطانية[1].

وقد أخذ الإنجليز بعد الاعتراف الدولي لهم باستعمار مستعمرة الرأس يضيقون على البوير معيشتهم، فألغوا المحاكم الهولندية وجعلوا اللغة الإنجليزية هي اللغة الرسمية الوحيدة، كما حاولوا إرضاء البانتو فأعادوا إليهم أراضيهم ومنحوا الحقوق المدنية للهوتنتوت والغوا الرق وحرروا الرقيق الذين كانوا في حوزة البوير، وأدى هذا كله إلى أن يقرر البوير الهجرة إلى الشمال في جماعات متعاقبة على أمل أن يجدوا مجالا أوسع يمارسون فيه نشاطهم دون تدخل الإدارة البريطانية، وهكذا بدأت هذه الهجرة التي تعتبر من أعجب حركات الهجرة الاختيارية في العالم وقد عرفة هذه الحركة التي بدأت في 1840م باسم الزحف العظيم[2].

وقد كثرة الأقوال عن الأسباب التي دعت إلى أن يترك البوير مساكنهم وأراضيهم فيهاجرون إلى أرض مجهولة، فمن هذه الأسباب التي ذكرت الضيق الذي شعروا به إزاء الأفكار الجديدة التي حاول الإنجليز فرضها باسم الإصلاح، ومنها أن المعلومات التي أذاعها الرواد الأوائل من البوير الذين سبقوا إخوانهم في ارتياد الأماكن الشمالية عن المراعي المتوفرة والأرض الفسيحة، كما أن هناك عوامل أخرى ارتبطت ببعض هذه الحركات، فكثيرون اشتركوا في هذا الزحف لمجرد أن أقاربهم أصروا على الهجرة، والآخرين شاركوا في هذه الهجرة حبا في المغامرة والبعض هاجروا هربا من الديون التي كانوا مثقلين بها.[3]

---

(1) نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم**، ج2 ، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، د. ت، ص 102.

(2) عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم الحديث**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، د. ط، د. ت، ص 77.

(3) عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، د. ط، 2000م، ص 201.

أ/البويروتكوينهم لدولتي الأورنج الحرة والترنسفال:

حاول البوير في البداية بعد نزوحهم من منطقة الرأس الاستقرار في الناتال لكنهم اصطدموا بقبائل الزولو المحاربة، كما أن السلطات الإنجليزية في منطقة الكيب بدأت تشعر بعدم الارتياح من هجرة البوير الجماعية وتجمعهم من جديد في الناتال وتكوينهم جمهورية مستقلة هناك، خاصة أن الإنجليز شعروا بالأهمية الإستراتيجية والتجارية لميناء دربان، كما أن اكتشاف الفحم في الناتال جعل أنظار الإنجليز تتجه إليها خاصة بعد أن أصبحت للفحم أهمية خاصة في عصر البخار، فأصدر البرلمان الإنجليزي في عام 1836م قرارا باعتبار المهاجرين من البوير تباعية بريطانية مهما بعد توغلهم للداخل[1].

وفي مايو 1842م أرسل حاكم مستعمرة الرأس البريطانية قوة لميناء دربان لإخضاعها، واستطاع البوير في أول الأمر أن يهزموا القوات الإنجليزية المهاجمة لكن أسرعت إنجلترا بإرسال نجدات جديدة من مدينة الرأس عززت مركز قواتها وأخضعت ناتال لها[2].

وفي أغسطس 1845م أعلنت الحكومة البريطانية ضم ناتال إلى مستعمرة الرأس، وهكذا أصبحت ناتال مستعمرة بريطانية. أما فيما يخص البوير فقد زحفوا من جديد في مجموعات اتجهت شمالا عبر نهر الفال، وغربا متتبعة نهر الأورنج وتعددت مجموعات البوير في أماكن استقرارهم الجديدة عبر نهر الفال وفي منطقة الأورنج، لكن بريطانيا كانت لا تزال تنظر إليهم على أنهم خاضعون لسلطتها في نفس مستعمرة الرأس[3].

علما أن تغيير المناخ السياسي في إنجلترا ذاتها ووصول دعاة إنجلترا الصغرى الذين كانوا ينظرون الى التوسع الإمبراطوري على أنه عديم الفائدة، أدى إلى فتح باب المفاوضات من جديد بين ممثلي إنجلترا وممثلي البوير الساكنين بين نهر الأورنج والفال[4].

---

(1) جمال حمدان، المرجع السابق، ص 187.

(2) جلال يحي، **أوربا في العصور الحديثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د. ط، د. ت، ص 476.

(3) عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص 80.

(4) جلال يحي، المرجع السابق، ص 478.

وكانت هذه هي بداية جمهورية الترنسفال التي توحدت فيها كل مراكز استقرار البوير عبر نهر الفال، والتي اتخذت من مدينة بريتوريا عاصمة لها وكان اسمها الرسمي جمهورية جنوب إفريقيا، كذلك دولة الأورنج الحرة التي اتخذت مدينة وتنبرج عاصمة لها وقدر لدولتيالبوير أن تعيشا ما يقارب خمسين عاما قبل أن يخضعا من جديد للنفوذ البريطاني، وقد أخذ العمران يمتد إلى كل من جمهوريتي البوير [1].

وكان اكتشاف الماس بعد ذلك في كمولي في الصحراء الواسعة الواقعة غرب دولة الأورنج، والعثور على الذهب في جوهانسبرج بالترنسفال بداية صفحة جديدة في تاريخ هذه البلاد، فقد ترتب على هذه تدفق أفواج من البريطانيين من ناتال ومن منطقة الرأس ومن إنجلترا ذاتها ومن مستعمراتها الأخرى، بل جاءت لهذه الجهات للعمل بالتعدين أعداد غفيرة من المغامرين الأوربيين في موجات فاقت في زحفها موجات البوير في زحفهم الكبير السابق، حتى أطلق بعض الكتاب على هذا الزحف تعبير the diamond rush[2].

فكانت كل تلك الاكتشافات الخاصة بالذهب والماس بداية المشاكل السياسية التي واجهت البوير فقد أدى النزاع على ملكية المنطقة التي لم يكن يهتم بها أي طرف من قبل[3].

2/نظام االحكم الاستعماري الهولندي

لقد كانت شركة الهند الشرقية الهولندية هي صاحبة السلطة في مناطق الاستعمار الهولندي بجنوب القارة الإفريقية حتى عام 1995م، والتي استعملت القوة في كثير من

---

(1) جاك ووديس،**الاستعمار في آسيا وا فريقيا وأمريكا اللاتينية**، تر، الفضل شلق، دار الحميمة للطباعة وللنشر، بيروت، ط1، 1981م، ص 118.

(2)جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، د. ت، ص 368.

(3)المرجع نفسه، ص 370.

الأحيان لتحقيق سياستها الرامية لإخضاع الإفريقيين وأخذهم قسم "العسل" في المزارع أو التعدين[1].

وقد كان مجلس إدارة الشركة في أمستردام بهولندا وكانت بمجلس إدارة الشركة كافة السلطات، فهو يصدر التعليمات لما يصدر القوانين التي تتعلق بتنظيم التجارة التي تتصل بعلاقات الناس بشؤون الدين وتنظيم العلاقات الاجتماعية من زواج وغيرها وبمضي الوقت وبازدياد نشاط الشركة في القارة الإفريقية أصبحت الحاجة ماسة لإيجاد مجالس أخرى لمواجهة الحاجة المختلفة،كما أن الإدارة في منطقة الرأس كانت تعهد بها الشركة عادة لضابط يقوم بتنفيذ الأوامر الصادرة من مجلس إدارة الشركة يعلونه مجلس استشاري[2].

وقد جاءت الشركة لاستيراد الرقيق من أنجولا وموزمبيق للعمل في الحقول والمراعي، وا ٍلى جانب الرقيق كان الهوتنتوت الذين أصبحوا شعبا الخدم الفلاحين الهولنديين وقد تناقص عددهم بشكل ملفت للنظر وانتشرت بينهم الأمراض كما انتشرت بينهم عادات رديئة كشرب الخمر[3].

إضافة لذلك فقد شجعت الشركة الفرنسيين البروتستانت الهاربين بين من الاضطهاد الديني في بلادهم للهجرة لمستعمرة الرأس، لكن عدد الذين هاجروا من الفرنسيين كان محدودا أيضا وكان مصيرهم الاندماج في المجتمع الهولندي في المستعمرة، وبمضي الوقت تعلم أبناؤهم الهولندية وفقدوا صفاتهم المميزة كفرنسيين[4].

وقد أدت السياسة الاستقلالية للشركة بالإضافة إلى تشجيع الحكام و الموظفين الذين كان كل همهم إلى قيام حركات الاحتجاج بين المستوطنين، واضطرت الشركة لاستخدام القوة لقمع هذه الحركات.

---

(1) جلال يحي، المرجع السابق، ص 400.

(2) جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، دار الفكر، عمان، ط1، 2002، ص 154.

(3) شوقي عطاالله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 345.

(4) جعفر عباس حمدي، المرجع السابق، 157.

وكان على الشركة الهولندية أن تواجه في شرق مستعمرة الرأس مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية، بالإضافة غلى المشكلات التي تنشأ بسبب الصدام بين الأوربيون والإفريقيين على ملكية الأرض واستغلالها[1].

والمشكلات التي واجهتها الشركة في الغرب كانت أقل من مشكلات الشرق، وترجع أغلبها لسوء غدارة الشركة وانتشار الرشوة والسرقات بين موظفيها مما أدى إلى حافة الإفلاس[2].

ونشير هنا إلى أن الفترة الأخيرة من حكم الهولنديين لمنطقة الرأس شهدت بداية النشاط التبشيري الذي اتسع مداه بعد أن انتقلت الإدارة للبريطانيين[3].

وهذه الجمعيات البشرية، كانت تمارس عدة أنشطة في مجالات متعددة، وبعد أن استقر البوير في مستعمراتها الجديدتين التر نسفال ودولة الاورانج الحرة، ظاهرة أنهم كانت تتقصهم كثير من المميزات في مجال الحكم والاقتصاد، كما أنهم لم يستفيدوا من خبرة البريطانيين والحاكمين من مستعمرة الرأس وناتال بل نظروا لهم نظرة شك وعداء وظل الأمر كذلك حتى فقدت الجمهوريتان البويريتان استقلالهما بعد حرب البوير[4].

ويشار إلى نقطة هامة كانت عميقة الأثر فيما بعد في تاريخ ومستقبل جنوب إفريقيا وهي تتعلق بحقوق الشعب الإفريقي صاحب البلد الحقيقي والذي يمثل حتى بعد تدفق الهجرة الأوروبية للبلاد أكثر من 80% من السكان[5].

ففي النظم التي وضعت للحكم في هذه البلاد والتي رسمها دستور 1910م والدساتير اللاحقة له، لم يكن للسكان الوطنيين أي نصيب في تسيير دقة الحكم ولم يمنحوا حتى حق

---

(1) فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر، فيلادأ. المقرجي، منشورات الجامعة المفتوحة، د. ب، 1997، ص 113.

(2) المرجع نفسه، ص 115.

(3) عبد الرحمان حسن حينكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة التبشير - الإستشراق - الاستعمار**، دار القلم، دمشق، ط2، 2000م ، ص 585.

(4) جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 160.

(5) جديون، س، وير، المرجع السابق، ص 63.

إبداء الرأي في الشؤون المتصلة يهم أو في تقرير مصير بلادهم وأصبح الأمر بيد البيض من الانجليز والبوير[1].

وقد وجد الانجليز بعد أن استقرت لهم الأمور بعد انتصارهم في الحرب على البوير الفرصة ساعة سانحة لمجاملة أعدائهم السابقين من البوير يقصد تضميد ما تركته الحرب من حزازات بين القوتين الاستعماريتين، وكان ذلك بالطبع على حساب الوطنيين الإفريقيين الذين أصبحوا غرباء في بلادهم ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ولا يتمتعون بأية حقوق سياسية أو اجتماعية[2].

فكانت بذلك السياسية التي سار ت عليها هولندا وورثها الانجليز في جنوب لإفريقيا خلفت ما يعرف بسياسة التميز العنصري فيما بعد، حيث أن النظم التي وضعت لإدارة هذه المناطق لم يكن فيها للسكان الوطنيين أي نصيب في سير شؤون الحكم، وليس لهم حق إبداء الرأي في الشؤون المتصلة بهم أو في تقرير مصيرهم وأصبح الأمر كله في يد البيض البوير والانجليز مما جعل المواطنين الإفريقيين غرباء في بلادهم[3].

ولم يقض على هذه التفرقة العنصرية إلا بعد جهود جبارة بذلها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي بزعامة نيلسون مانديلا[4].

3/الغزو البريطاني في جنوب إفريقيا:

تضافرت عدة عوامل أضعفت الهولنديين وشركة الهند الشرقية الهولندية في جنوب إفريقيا وبالتالي تمكنت بريطانيا في النهاية من ضم مستعمرة الكيب لصالحها.

---

(1) محمد علي القوزي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص 106.

(2) المرجع نفسه، ص 107.

(3) زهر رياض، **استعمار إفريقيا** ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 1965م، ص 102.

(4) المرجع نفسه، ص 103.

ويرجع استيلاء بريطانيا على جنوب إفريقيا خلال الحرب النابليونية خاصة بعد أن باعت هولندا جنوب إفريقيا إلى بريطانيا مقابل ستة ملايين من الجنيهات، وبذلك أصبح هذا الجزء ضمن المستعمرات البريطانية فيما وراء البحار[1].

فلم تلبث بريطانيا أن أدركت أهمية الجزء الجنوبي من القارة الإفريقية خاصة جمهورية جنوب إفريقيا حيث عملت جاهدة على وضع يدها على أهم المناطق في الجمهورية[2].

وكان أهم ما يعني بريطانيا هو الناتال التي عملت على ضمها إلى مستعمرة الرأس بسبب موانئها وبعد أن بسطت بريطانيا يدها على هذه المناطق كان من الطبيعي أن تهاجر جماعات البريطانيين إلى هذه الأملاك البريطانية الجديدة ولم يلبث أن اكتشف الذهب في الترنسفال وهاجر البريطانيون إليها في أعداد كبيرة وحصلت الشركة البريطانية على امتياز استغلال هذه المناجم مع حرية الدخول والسفر والإقامة للبريطانيين[3].

ولم تقف الأطماع الإنجليزية في ضم مستعمرة الرأس والترنسفال إليهم وفقا لمؤتمر فينا 1815م، فحين ضاق البوير بالإدارة البريطانية في منطقة الرأس وهاجروا منها في عملية الزحف العظيم التي قاموا بها، واتجهوا إلى ناتال ثم نجحوا في تكوين دولة الأورنج الحرة، تعقبهم البريطانيين وعلى رأسهم سيسل جون رودس، خاصة بعد اكتشاف آخر هذه المرة الماس في كمبري في الصحراء الواقعة غرب الأورنج[4].

وبعد حروب بين البوير والبريطانيين تمكن التاج البريطاني وفق معاهدة بريتوريا في 31 ماي 1902م من وضع يده على إتحاد جنوب إفريقيا من: الرأس، الناتال، الترنسفالوالأورنج، هذا مجمل الأحداث التي أدت إلى وضع بريطانيا يدها على هذه المناطق الشاسعة في جنوب إفريقيا[5].

---

(1) جديون. س، المرجع السابق، ص 85.

(2) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 68.

(3) جديون. س، المرجع السابق، ص 89.

(4) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 119.

(5) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 87.

جاء سيسيل رودس[1] لجنوب إفريقيا عام 1870م كانت الأوضاع فيهات لا تزال هادئة نسبيا، فقد كان البريطانيون يسيطرون على مستعمرة الرأس وكذلك على ناتال التي بسطت إنجلترا نفوذها عليها، وكانت القبائل الإفريقية المحيطة بالمستعمرتين هادئة بصفة عامة بينما كان البوير قد فضلوا الهجرة بعيدا عن النفوذ البريطاني لمنع الاصطدام بالإنجليز وقد استخدم رودس الوسائل التي كانت شائعة في ذلك الوقت لتحقيق أطماعه الاستعمارية[2].

فاعتمد على التغلغل الاقتصادي لتقوية نفوذه في هذه الجهات ومده أقاليم جديدة كما لجأ إلى وسيلة عقد المعاهدات مع الزعماء الإفريقيين لربطهم بعجلة الإمبراطورية البريطانية[3].

لذلك يمكن القول أن سيسل رودس لعب دورا هاما في توسيع بريطانيا في جنوب إفريقيا.

بعد أن استطاع سيسل رودس تثبيت جذور الإمبراطورية البريطانية في جنوب إفريقيا، عملت بريطانيا غلى إنشاء محميات سميت بالمحميات البريطانية وهي:

1. **سوازيلاند:** تقع في المنطقة الشرقية من جمهورية جنوب إفريقيا أخذت اسمها من قبائل السوازي وقد اثر موقع سوازيلاند الداخليوا إحاطتها بمناطق الصراع في جنوب إفريقيا (ترنسفال–ناتال-موزمبيق) على تشكيل تار يخيها.

---

(1) جون سيسيل رودس: ولد في يوليو 1853م في بريطانيا وهو أحد المهاجرين البريطانيين إلى جنوب إفريقيا، عمل في زراعة القطن ولم يتم العشرين من عمره، ثم اشترك في العمل في حقول الماس، ولما حصل علة درجته العلمية من أكسفورد انظم إلى شركةde beerللتعدين في سنة 1880، كما ألف شركة جنوب إفريقيا، كان أول من انتبه إلى خطر وجود الألمان والبرتغال على شاطئ القارة الشرقي والغربي، كما كان رئيس وزراء مستعمرة الكاب، توفي في 26 مارس 1902م. ينظر، مور أوليفر، المرجع السابق، ص 85.

(2) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 121.

(3) جديون. س.وير، المرجع السابق، ص 97.

وقد منح زعماء سوازيلاند البوير من سكان جمهورية جنوب إفريقيا عدة امتيازات كان في مقدمتها التدخل في شؤون سوازيلاند ولما كانت أراضي هذه المحمية البريطانية صالحة للزراعة، وكانت الدلائل تشير إلى احتمال وجود المعادن بها، لذلك تدفق عليها عدد من المهاجرين الأوروبيين بقصد الحصول على امتيازات للزراعة والبحث عن المعادن(1).

وقد تمكنت بريطانيا من الحصول على هذه المحمية بعد انهزام البوير في حرب البوير الثانية، حيث أصبحت محمية بريطانيا سنة 1934م ولم تضم إلى الإتحاد عندما تكون اتحاد جنوب إفريقيا.لكن سوازيلاند تحصلت على الاستقلال سنة 1967م.(2)

2. **باسوتولاند:** أخذت اسمها من قبائل الباسوتو Basuto تعرضت الباسوتو لهجمات الزولو الذي شنو مجموعة من الحروب أثارت الاضطرابات في جنوب إفريقيا.

وتعتبر باسوتلاند ضمن المستعمرات أو المحميات البريطانية في جنوب إفريقيا حيث كانت السلطات البريطانية تقوم بالعمل على جعل الصناعات والمناجم في هذه المنطقة تابعة لها وا ٕرغام شعبها على العمل في مصانعهم ومناجمهم وقد كان هناك خلاف قائم بين البوير ومحمية الباسوتولاند هذا الصراع الذي أدى بالحكومة البريطانية إلى عقد صلح بين الطرفين حصلت الباسوتلاند على الاستقلال سنة 1966م(3).

فجنوب إفريقيا يمكننا أن نعبر عنه بأنه كان منطقة هامة بالنسبة لبريطانيا خاصة بعد خوضها معارك ضد البوير، تلك المعارك التي انتهت بالاعتراف باستقلال جمهوريات البوير، في مقابل سيطرة البريطانيين على مدينة الرأس (Cape)، ونتيجة للتحرك الألماني الذي تم في جنوب إفريقيا فقد قامت بريطانيا بالتحرك من الكاب حتى بتسونالاند، واعترفت بالنشاط الاستعماري الذي قام به سيسل رودس وا ٕعلان الحملة على منطقة نفوذه في كمبرلي

---

(1) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، **أخطار يجب ان تصحح في التاريخ إفريقيا**، الوفاء للطباعة والنشر، د. ب، د. ط، د. ت، ص 202.

(2) المرجع نفسه، ص 218.

(3) فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 117.

بإقليم جريكوايلاند الغربية، كما اعتبرت المنطقة ما بين بتشوانالاند و الزمبيري منطقة بريطانيا وسمحت لرودس بالقيام بمهمة الحكومة البريطانية في تلك المناطق، حيث تمكنت بريطانيا من فرض سيطرتها على معظم جنوب إفريقيا من الكاب حتى روديسا الشمالية[1].

4/نظام الحكم الاستعماري البريطاني:

إن نظم الحكم التي اتبعها الاستعمار الأوروبي في القارة الإفريقية تباينت من دولة إلى أخرى، فنجد أن بريطانيا طبقت نظام حكم عرف بالنظام الغير المباشر في تسيير شؤون مستعمراتها في جنوب إفريقيا، وقد ابتدعته بعد قهرها لكل المقاومات الوطنية في كثير من البلدان التي استعمرتها كالهند ونيجيريا وأوغندا ومصر، واعتمدوا في تجربتهم هذه على الزعماء المحليين الذين كانت سلطتهم سلطة اسمية[2].

والإدارة البريطانية اتخذت هذا النمط من الحكم لعدة أسباب من أبرزها:

1. لأنه لم يكن يوجد بديل عملي لإدارة مناطق مختلفة كهذه نظرا للنقص الكبير في عدد الإداريين العاملين هناك.
2. أن المجتمعات القبلية والمحلية قد اعتادت بفطرتها على هذا النظام لأنه يتماشى مع العرف والتقاليد.
3. أن زعماء العشائر كانت لهم كلمة نافذة وا ٕن أي محاولة للتقليل من شأنهم قد تؤدي إلى عداوتهم.
4. أن الحكومة نفسها في بداية الحكم لم تكن مستعدة لتطبيق أي نمط من الإدارة فقد كانت مهمتها فرض النظام والطاعة وا ٕعادة هيبة الحكومة.

ومن أبرز المبادئ التي يقوم عليها هذا النظام الاستعماري البريطاني تمثلت في:

1. استعداد تعاون الزعماء والمؤسسات القبلية والمحلية مع الإدارة والحكومة.

---

(1) جمال عبد الهادي محمد مسعود، المرجع السابق، ص 219.

(2) مجموعة من المؤلفين، **تاريخ العالم في القرن العشرين**، د. ر، بيروت، د. ط، 2004م، ص 135.

2. يصبح هؤلاء الأفراد وهذه المؤسسات جزاءا من هذه الإدارة الحكومية[1].

3. السلطة النهائية في يد الحاكم العام البريطاني فالحق في فرض الضرائب والتشريع كله في يد السلطة البريطانية.

حيث نجد أن السياسة البريطانية اتسمت إلى حد كبير بالمرونة، ففي الجانب الإداري من المظاهر المميزة لها إصدار الدساتير المتتالية وا ٍقامة المجالس التنفيذية والتشريعية المختلفة، فنلاحظ أن الأمر مرتبط بالضغط الذي يمارسه الوطنيون على الإدارة البريطانية. لذلك فقد مرت البلاد التي خضعت للحكم البريطاني لخمس مراحل قبل أن تظهر بالحكم الذاتي وهذه المراحل الخمسة هي:

1. الديكتاتورية المطلقة حيث تتركز السلطات التشريعية والتنفيذية في يد الحاكم ومستشاريه من كبار الموظفين البريطانيين[2].
2. مرحلة الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية عن طريق انقسام المجلس الاستشاري للحاكم إلى مجلس تنفيذي وأخر تشريعي.
3. تطوير المجلس التشريعي فيزداد عدد غير الموظفين ثم يزداد عدد الأفريقيين بالتدرج حتى يصبحوا أغلبية[3].
4. يصبح المجلس التشريعي كله إفريقيا ويصبح رئس الأغلبية فيه رئيسا للوزراء مع احتفاظ الحاكم البريطاني بحق (الفيتو).
5. تستقل البلاد في نطاق الكومنولث[4].

---

(1) جورج جبور، نموذج أخر للتمييز العنصري، الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا، **مجلة المعرفة**، عدد 117-118، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972، ص 94.

(2) المرجع نفسه، ص 96.

(3) جمال عبد الهادي مسعود، و فاء محمد رفعت ، المرجع السابق ،204 .

(4) الكومنولث: هو تجمع اختياري في سبيل أهداف مشتركة وفوائد تأتي من التفاهم السياسي والدفاعي وقد أطلق على الوحدات المكونة للكومنولث البريطاني كلمة دومنيون dominon. ينظر، جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 115.

أما في الجانب الاقتصادي فبعد قدوم بريطانيا إلى المستعمرات الإفريقية سنت جملة من القوانين في مجال حيازة الأراضي وحرية بيعها وشرائها، فتمكنت الشركات الاحتكارية من شراء الأراضي الإفريقية لتتحول بعد ذلك ملكيتها لصالح الاستعمار البريطاني[1].

وكان هدف بريطاني في حقيقة الأمر من كل ذلك هو تحقيق الثراء وتعزيز مصالحها دون أن يكون لها شأن يتضمنه شعوب المستعمرات، بل أرادوا تهديم أسهم الاقتصادية إذا بدخول المغتصب البريطاني إلى القارة الإفريقية تغير النشاط الداخلي فاشغلت ثرواتها خاصة المعادن الخام والسلع الزراعية الزيادة إنتاجها[2].

أما في الجانب الاجتماعي فقد شهد القرن التاسع عشر ميلادي تدفق الإرساليات التبشيرية إلى القارة الإفريقية، أبرزها "جمعية البريطانية المبشرين" التي تحظى بتأييد الحكام البريطانيين في المستعمرات البريطانية، فالتعليم يعتبر أهم وسائل التنصير والاستعمار فقد سيطرت البعثات على التعليم في إفريقيا وسخرته لخدمة أغراضها.

إن نظام الحكم الغير المباشر الذي طبقته بريطانيا في مستعمراتها الإفريقية يرى أنصاره أنه يحقق عدة فوائد حسب نظرتهم والتي تمثلت أساسا في:

1. عدم التضارب بين السياسة البريطانية والحياة الاجتماعية التي اعتادها الإفريقيون[3].
2. الاستفادة من خير ة الزعماء الوطنيين ودرايتهم بأحوال البلاد.
3. تقليل نفقات الإدارة وتقليل عدد الموظفين البريطانيين.
4. تخفي الإدارة البريطانية وراء الزعماء والأمراء فالشعب خاضع خضوعا تاما للحكم البريطاني بينما السلطة في الظاهر في أيدي الزعماء الوطنيين[4].

---

(1) جعفر عباس حمدي، المرجع السابق، ص 120.
(2) المرجع نفسه،ص 123.
(3) جلال يحي، المرجع السابق، ص 67.
(4) المرجع نفسه، ص 75.

ويلاحظ أيضا أن بعض المستعمرات البريطانية كانت تتبع إداريا وزارة المستعمرات وبعضها كان يتبع وزارة الخارجية لما يميز البريطانيون بين مستعمرة التاج، وهي المستعمرة التي تمكن البريطانيون من الاستحواذ عليها إما بالغزو أو الشراء أو الاحتلال ويصبح سكانها رعايا بريطانيين، والمحمية وهي التي بسط عليها البريطانيين كما يتهم بموجب اتفاقيات مع الرؤساء والحكام المحليين، ومن الوجهة الفعلية فإن الرسميين البريطانيين لم يقيموا أي اعتبار للفرق بين مستعمرة التاج أو محمية أو المنطقة الخاضعة لنظام الانتداب[1].

من خلال ذلك أمكننا القول أن جنوب إفريقيا كمنطقة عرفت سيطرة استعمارية من خلال الغزو البريطاني والهولندي لها، حيث استوطنوا فيها فأسسوا المستعمرات وطبقوا نظم حكم السيطرة عليها، لكن سرعان مآدب الإفريقيون في مواجهة الاستعمار الأوروبي من خلال حركة وطنية مناهضة له.

(1) جمال حمدان، المرجع السابق، ص 87.

الفصل الثاني:

ردود الفعل الوطنية لقبائل جنوب إفريقيا

المبحث الأول: مفهوم الحركة الوطنية وعوامل قيامها.

المبحث الثاني: مرحلة المقاومة العنيفة.

المبحث الثالث: مرحلة الحماية.

المبحث الرابع: حرب الكافير 1834م وحرب البوير 1899م.

المبحث الخامس: المبادرات وردود الفعل الإفريقية 1895م - 1914م.

تمهيد:

عرف تاريخ جنوب إفريقيا في فترة زمنية محددة مرحلة ازدواجية مازجت بين الاستعمار والمقاومة، ففي الوقت الذي كان يمثل ذروة الاستعمار وصلت الحركة الوطنية أو المقاومة الإفريقية إلى أو َجِّها، ر افضة للسيطرة والحكم الاستعماري تسعى بكل ما أوتيت من قوة لإخراج الدخلاء والقضاء على هيمنتهم، وقد ساهم في كل ذلك جملة من العوامل كانت دافعا ومحفزا لهم.

1/مفهوم الحركة الوطنية:

لقد تعددت تعاريف الحركة الوطنية لكن معناها واحد وهو الحصول على الاستقلال مع اختلاف في طبيعة هذا الاستقلال، حيث أن هناك من عرفها على أنها:

"واقع سياسي يدل على نضوج البيئة السياسية في كل وحدة سياسية من إفريقيا نضوجا يتمثل في تفكير سياسي يعبر عن وجوده وفعاليته في منظمات سياسية تطالب بأهداف محددة هي التحرر من أوضاع وتنظيمات اجتماعية فرضها الحكم الاستعماري واستندت إلى قوته العسكرية وا إقامة حكومات وطنية مستقلة مسؤولية تمثل المواطنين الإفريقيين تستند إلى إدارتهم الحرة"[1].

فينظر إلى تعريف الكاتب عند ربط النضوج السياسي بوعي التفكير، فهو الأساس لنجاح الحركات الوطنية والتي تكون ضمن تنظيمات سياسية من أحزاب ومنظمات ونقابات وجمعيات ... إلخ، وذلك لتحقيق الاستقلال التام.

فحين جاء ومن أعطى لها تعريف آخر و اعتبر أن الحركة الوطنية هي:

"التعبير السياسي للوطنية ولحب الوطن الذي تمارسه النخبة السياسية والطبقة المثقفة في شكل جمعيات وأحزاب ونوادي ثقافية وغيرها"[2].

من خلال هذا التعريف يتبين أن الحركة الوطنية يشترط فيها حب الوطن والثقافة في إطار سياسي منظم يشمل الجمعيات والأحزاب والنوادي ... إلخ.

كما تم تعريف الحركة الوطنية على أنها:

"التعبير عن نضج ووعي أفكار الشعوب المستعمرة بضرورة التحرر من الأنظمة الاستعمارية المسلطة عليهم بهدف تشكيل حكومات وطنية مستقلة ذات سيادة تعنى بشؤون الإفريقيين"[3].

---

(1) stewart firth,remombrance of a pacific past,an introduction to remarkhistory,themaple .vail,u.s.a,2000,p314.

(2) عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى الاستقلال**، دار طليطلة ، ط1، 2009، ص 99.

(3) المرجع نفسه، ص101.

أيضا هناك من أعطى مفهوم على أنها:

"رد الفعل النضالي الوطني الذي قامت به الشعوب ضد الاستعمار الأوروبي التقليدي المباشر كليا أو جزئيا".

أو هي: "عمل عسكري، سياسي موجه ضد الدولة المستعمرة من أجل تحقيق هدف عسكري شامل نهايته النصر يؤدي بالاستقلال الشامل كما يمكن اعتبارها صراعا تتزامن فيه قوات مسلحة ومشاعر شعبية ومبادئ قانونية وثقافات وطنية"[1].

وتعد الحركة الوطنية أيضا أنها:

"منظمات وطنية ذات جناحين سياسي وعسكري تنشأ بين البلدان الواقعة تحت السيطرة الأجنبية قد تقود كفاحا مسلحا ونضالا سياسيا بهدف الحصول على حق تقرير المصير إذا كان هدفها الرئيسي هو التحرر من السيطرة الأجنبية وتفويض الأنظمة المرجعية وعادة ما تأخذ الحركة الوطنية شكل جبهة سياسية واسعة"[2].

عوامل ظهورها:

أيقنت شعوب المستعمرات الإفريقية ضرورة تحسين أوضاعها والتطلع لتحقيق الاستقلال الوطني نتيجة لعدة عوامل ساهمت في ظهور الحركات الوطنية. ولعل أهم عامل هو نمو الوعي الثقافي والسياسي لدى الشعوب الإفريقية وهناك عوامل أخرى لا تقل أهمية عن العامل السابق ويمكن تصنيفها إلى عوامل داخلية وأخرى خارجية[3].

أ. العوامل الداخلية: معاناة الإفريقيين من السياسة الاستغلالية الفاشية التي اتبعتها الشركات والإدارات الأوروبية وذلك باحتكار الاستعمار للموارد الاقتصادية وممارسة سياسة الإرهاق ضدهم.

---

(1) حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، 2004، ص 453.

(2) المرجع نفسه، ص 458.

(3) جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 122.

- قدرة الإنسان الإفريقي على تجاوز الواقع الذي يعيشه والاعتزاز بالنفس والتمسك بالقيم والعادات بالرغم من محاولة الدول الاستعمارية طمس الصفحات المشرقة في تاريخ إفريقيا[1].
- بروز نخب فكرية واعية من الوطنيين حيث ساهمت عدة ظروف في تنشئتهموا ٍعدادهم ليقودوا البلاد فيما بعد للحرية والاستقلال فقد تعلم هؤلاء المفكرين في مدارس الإرساليات التبشيرية والتي كانت تهتم بتعليم الفتاة إلى جانب الفتى في جميع أطوار الدراسة.
- دور حركة "الإفريقانية" التي تتميز بكون روادها ليسوا أفارقة بالمعنى الوطني وا ٍنما يتشعبون إلى القارة باللون والإحساس بجذورهم الإفريقية[2].

فقد ساعدت هذه الحركات في تنمية القومية الإفريقية وطرحها لمشاكل الإفريقيين من خلال المؤتمرات العديدة التي عقدتها وحضرها مشاركون من غرب إفريقيا ولقد عززت الإفريقانية إلى حد كبير وعي السود في جميع أنحاء العالم[3].

ب. العوامل الخارجية:

- أثرت الحربين العالميتين الأولى والثانية فلقد أطلعت الحرب المشاركين فيها من سكان المستعمرات كمحاربين في جهات القتال أو كعمال المصانع ومنحتهم الفرصة لأن ينادوا بتطبيق مبادئ الديمقراطية والحرية وأثبتت لهم أن الرجل الأبيض ليس فوق مستوى البشر وأن من الممكن إذا مقاومته.
- قيام ثورة أكتوبر 1917م وما صاحبها من فضح الاتفاقيات السرية البريطانية والفرنسية لإعادة توزيع السيطرة الاستعمارية حيث لعب الاتحاد السوفياتي دورا بارزا في مساندة حركات التحرر الإفريقية والآسيوية على حد سواء[4].

---

(1) محمد علي القوزي، تاريخ إفريقيا...، المرجع السابق، ص 35.

(2) حلمي محروس إسماعيل، المرجع السابق، ص 485.

(3) عبد الحميد زورو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2009م، ص 19.

(4) المرجع نفسه، ص 25.

- المؤتمرات الاجتماعية الدولية التي عقدت بعد الحرب العالمية الثانية والتي أظهرت للدولة الإفريقية والآسيوية وحدة الأهداف وأهمية إتحاد الآراء حيث يأتي في طليعة تلك المؤتمرات مؤتمر "نيودلهي" 1949م.
- انعقاد مؤتمر "باندونغ" عام 1955م الذي ناقش المسائل المشتركة لبلدان آسيا وا إفريقيا وكذلك سبل تحقيق الشعوب التعاون الاقتصادي والثقافي والسياسي كما أنه أعلن تأييده الكامل لمبدأ تقرير المصير واستنكر السياسة الخاصة بالتفرقة العنصرية[1].
- عقد بعد ذلك مؤتمر الشعوب الإفريقية والآسيوية 1951م وواجه المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية التي تعاني منها البلاد واقترح حلولا لهذه المشكلات حيث طالب بإقرار حق المستعمرات في الاستقلال التام وطالب الأمم المتحدة أن تنهي الوصاية على البلاد الخاضعة لها[2].
- أثر استقلال بعض الدول التي ساندت الشعوب غير المستقلة ودعمتها ماديا ومعنويا ففي عام 1959م كان عدد الدول الإفريقية المستقلة عشر دول.
- دور منظمة الأمم التي تأسست في سان فرانسيسكو في ماي 1945م والتي ذكرت في المادة الأولى من ميثاقها أن من أهدافها أن تنتشر بين الأمم علاقات صداقة مبنية على احترام مبدأ المساواة في حقوق الشعوب ومنها تقرير المصير[3].

مرحلة المقاومة العنيفة:

I. مقاومة الزولو:

يشغل الزولو منطقة الناتالNatal، كما عاش الزولو أيضا في مناطق أخرى مثل كافارارياKaffaria، كما تشير الروايات إلى أنهم عاشوا أيضا قبل عام 1800م في منطقة

(1) محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص115.
(2) حلمي محروس اسماعيل، المرجع السابق، ص 496.
(3) جوزيف كي زيربو، المرجع السابق، ص 230.

الشرقية من الترانسفال، ومع بداية القرن 16م بدأت المنطقة تتعرف على الأوربيين إذ بدءوا يتوافدون على البلاد، بعدما أسس البريطانيون محطة لهم في نهر الزمبيزي[1].

أما الوجود الهولندي فقد بدأ عام 1658م، كما تدافع أيضا الوجود البريطاني على جنوب إفريقيا.

1. مقاومة شاكا للبيض:

كل الظروف التي ذكرت آنفا أدت إلى بروز أحد القادة من عشيرة الزولو يدعى شاكا، وقد مثل عام 1818م نقطة تحول مهمة في مسيرة شاكا نحو الزعامة حيث اضطرت القبائل المعادية تحت وطأة قوته إلى الرحيل من المنطقة فخلص له ما يعرف باسم زولولاند وناتال فيما بعد وصارت له القيادة على كل الزولو، وبذا يكون قد شق طريقه من الزعامة[2].

القبلية إلى زعامة المملكة، ومع استمرار فتوحات وغزوات شاكاوا إخضاعه للقبائل وتدميره للممالك استطاع أن يشيد دولة ذات طراز جديد، كان هدفها الأول هو الحفاظ على نشر قوته القتالية وخضوعها الكامل وولائها له.

أخذ شاكا الشباب وأدمجهم في جيشه ونظامه، مما أدى إلى تجريد الزعماء المحليين من امتلاك قوة عسكرية.

وقام شاكا بتجربة الأسجاي الجديد قبل جعله السلاح النمطي للإيبي وسمع هنري فنن وهو أحد التجار الإنجليز عن القتال التجريبي ووصفه في مذكراته كنموذج لذكاء شاكا وعنفه، هذا فيما يخص الأسلوب الذي اعتمد عليه شاكا[3].

وفضلا عن النظام العسكري الذي شكل أساس قوة شاكا فإن طريقه في استيعاب القبائل المهزومة ودمج شبابها في الفرق العسكرية واحترام شاكا للنظام القبلي كل ذلك ساعد في دعم وجوده كملك للزولو[4].

---

(1) مور أليفر، المرجع السابق، ص 132.

(2)المرجع نفسه، ص135.

(3) إحسان حقي، إفريقيا الحرة بلاد الامل و الرخاء، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1962م ، ص88.

(4) مور آليفر، المرجع السابق، ص139.

استعمل شاكا كل أساليب القمع المتعددة ضد البيض، كما كان حريصا على التأكد من قوة بريطانيا واحتمالات غزوها لبلاده[1].

بدأ شاكا في عملية توسع في الجنوب اتجاه أراضي الاكسوزا، مما جعله يقترب من مناطق الوجود البريطاني في الكيب، وتوسع على حساب كل من الأمابوند و التمبو[2].

ولما وصلت أخبار تقدم شاكا إلى القائد البريطاني الجنرال بوركBaurk بعث على الفور حملة لغزو أومتاتاUmtata، لكن عند وصولهم وجدوا أن شاكا تمكن منهم ووجدوا المنطقة في حالة دمار عظيم هذا وقد سارعت قوات مستعمرة الكيب بإرسال قوة عسكرية إلى بورت إليزابيث تحسبا لهجوم من الزولو على شرق المستعمرة.

كما تمكن شاكا من شن حملات عسكرية ضد قبائل النجوبي الجنوبية في منطقة ناتال وحدود مستعمرة الكيب[3].

هذا وقد كان شاكا يتطلع إلى دعم ودّي من البريطانيين فقد أرسل في مارس 1868م سفارة بقيادة أحد مبعوثيه المخلصين لإقامة علاقات دبلوماسية مع حكومة الكيب، إلا أن هذه السفارة لم تلق ترحيبا حيث وردت الأنباء للمستعمر بأن الزولو يخططون لهجوم وأن تلك البعثة هي جواسيس للاستطلاع، ورفض البريطانيون أي لقاء معها، وبعد هذه المقاومات العديدة التي قام بها شاكا ضد البيض، تمكن كل من دنجان ومبهوبا من الغدر بشاكا والاغتيال به لتبدأ مرحلة أخرى من مقاومة الزولو للاستيطان الأوروبي هذه المرة بقيادة دنجان[4].

---

(1) أحمد طاهر، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة ، د. ط، ص99.

(2) المرجع نفسه ،ص 104.

(3) حلمي محروس اسماعيل،المرجع السابق،499.

(4) المرجع نفسه، ص500.

2. مقاومة دنجان:

بعد اغتيال شاكا أصبحت زمام الامور في يد دنجان وماهلانجان ومبوبا، وكانت هذه الحكومة الثلاثية تتعقب كل من كانوا يتقلدون مناصب في فترة حكم شاكا، وقد بدأ دنجان سياسته في الحكم أول مرة بوضوح ملحوظ، فقد صدرت أوامر للجيش بالتوزع في القرى الوطنية.

وبهذا سجل دنجان موقفا مثيرا للشك من قبل الأوربيين اتجاه الزولو، لذا بدأ وجود البيض يتآكل في الناتال الداخل ومحاصرا وعرضه للهجوم عليه في أي لحظة[1].

وقد لفتت كل هذه الأحداث أنظار البوير والبريطانيين إلى ناتال وترددت تقارير عنها في كيب تاون ولندن.

وفي عام 1833م وجه دنجان حملة الامبيImpia ضد قبيلة أمامبوندو، فشق طريقه جنوبا إلى العمق، على امتداد مرتفعات دراكنزبرج حيث عثر على مجموعة من الصيادين الملونيين من مستعمرة الكيب، فقتل سبعة منهم وعاد بشاب اسير. [2]

كان دنجان يترقب بحذر تحركات البوبريين حيث أرسل دنجان ثلاث فرق لمهاجمة عائلات البوير أسفل سلسلة نهر داركنزبرج وانقض محاربوا دنجان على مجموعات عربات البوير كانت بغير دفاع، وتم قتل 41 رجلا وامرأة و85 طفلا من البوير، وسيقت ماشيتهم إلى معسكر دنجان وكان هذا الحادث أكبر الأثر في الروح البويرية ونزعتها العدائية ضد الأفارقة[3].

ومن ثم كان تخطيط البوير هو قتل الزولو في اشتباك معهم، وتمكن قائد البوير بريتوريوس من اختراق بعض جماعات الزولو وأطلق عليهم الرصاص فمات من الزولو ثلاثة آلاف شخص.

---

(1) أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 125.

(2) جدوين.س.وير، المرجع السابق، ص 87.

(3) محمود السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، 2006، ص 62.

ويذكر بريتوريوس أنه: بعد استيلاء البوير على الماشية انطلق البوير الذين كانوا مقيدين بالمعسكرات في الناتال، وكان جيش الزولو سليما بدرجة كبيرة، وكانت كميات من الماشية البوير والجياد وحتى البنادق مبعثرة في كل مكان، لكن دنجان سيفكر مليا قبل أن يهاجم البوير مرة آخر حيث كان مصمما على طرد البوير نهائيا، حيث بدأ في تجهيز نفسه لأجل التحرك التالي وفي هذه المرحلة كانت قوات الزولو وقوات البوير تعيش في أماكن متقاربة مع بعضها البعض.[1]

وقد كانت معركة حاسمة بين الطرفين هذه المعركة التي هزم فيها دنجان إلا أن قوته لا تتحطم، وبناء على ذلك فقد كان على دنجان أن يستبدل الديبلوماسية والمفاوضات والمناورات السياسية بالحرب، وبالإضافة إلى ذلك فإن الخيار العملي تمثل في نقل مركز قوة الزولو باتجاه الشمال، حتى يتوافدوا لصدام مع قوة البوير بعد استحالة العيش بجوارهم أو التعامل معهم[2].

II. مقاومة النديبيلي:

خلال الفترة ما بين عام 1870م إلى عام 1890م زعيم الزولو يستخدم بنجاح إستراتيجية دبلوماسية محكمة لحماية المصالح الحيوية لأمة النديبيلي فقد حد من الهجرة إلى البلاد وأبلغ الأجانب البيض أنه غير راغب في فتح بلاده لهم، كما ابتكر فضلا عن ذلك أساليب عديدة مثل الانتقال باستمرار من مدينة إلى أخرى، وتحريض دولة أو شركة أوربية على أخرى، أو وفد أوربي على آخر[3].

---

(1) د.شانايوا، **المقاومة الافريقية في افريقيا الجنوبية، تاريخ افريقيا العام**، ج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990، ص203.

(2) المرجع نفسه، ص104.

(3) حلمي محرس اسماعيل ، المرجع السابق ،ص501.

أما الإستراتيجية الأطول مدى فكانت تتمثل في السعي إلى التحالف العسكري مع الحكومة البريطانية أو الحصول على وضع المحمية البريطانية لكي يتصدى للألمان والبرتغاليين والأفريكانز ويمنع بذلك التوسع الاستعماري الطليق لجنوب إفريقيا[1].

وظلت هذه الأشكال من المقاومة الدبلوماسية فعالة الأثر حتى عام 1888م حيث اقنع سيسيل رودس المفوض السامي في جنوب إفريقيا والمفوض السامي لبيشوانالاند أن يعتمد على مساعدة القس جون سميث موفات، لكن هذا الأخير فشل فشلا ذريعا في تحويل النديبيلي الى المسيحية لكنه بقي حريصا على انتقام استعمار النديبيلي لكي يبرر فشله السابق[2]، حيث كان يبغض حكام النديبيلي خاصة منهم لوبنغولا لنجاحهم في مقاومة العنصرية[3].

لكن لوبنغولا تعد ذلك وأمر بقتل المستشار لوتشي الموالي للبريطانيين هو وزوجاته وأبنائه وماشيته، حيث ظل شعب الناديبيلي ومستعمرة ماشونالاند الاستيطانية ينظر أحدها إلى الآخر بعين الحذر منذ 1893م، وكان وقوع الصدام العسكري المحتوم لا يعدو أن يكون مسألة وقت وكان كل مخطط حرب عام 1893م بين النديبيلي والبريطانيين نسخة من حرب عام 1879م بين الزولو والبريطانيين، حيث حاول لونجو عبثا مثلما فعل سيتشوايو أن يمنع الحرب دون طائل، بمناشدة جيمسون وردس والحكومة البريطانية ولكنه كان حينذاك قد أصبح بلا أصدقاء بيض أو أفارقة في أي مكان، وكان قوام القوة التي غزت مابيليلاند 1200جندي، وبدلا من أن يزجّ لوبنغولا بجنوده، الذين قدر عددهم عشرين ألف فرد، في مقاومة مسلحة انتحارية ضد المستوطنين المسلحين بشكل جيد ومساعديهم الإفريقيين قام هو

---

(1) مور آليفر، المرجع السابق، ص 136.

(2) د.شانايوا، المرجع السابق، ص 104.

(3) المرجع نفسه، ص 106.

وشعبه بإخلاء ماتابيلاند وفروا شمالا في اتجاه روديسيا الشمالية، لكنه لقي حتفه أثناء الفرار وتفرق شعبه النديبيلي بعد أن فقدوا زعيمهم[1].

وبعد إخضاع ماتابيليلاند أصدرت بريطانيا مرسوم المنابيلي في 18 يوليو 1894م الذي منح الشركة سلطة فرض ضريبة الكوخ وا ٍنشاء إدارة شؤون الأهالي في مستعمرة روديسيا الجنوبية بأسرها، مستهدفة بذلك سلب الإفريقيين أرضهم وماشيتهم وا ٍجبارهم على العمل لدى البيض[2].

مرحلة الوصاية والحماية:

I. مقاومة السوازي:

لم يضطر السوازي إلى التعامل مع الاستعمار الاستيطاني قبل النزوح الكبير وتأسيس جمهوريتي الناتال والترانسفال، وكان الذي يتول عرش المملكة حينذاك هو مسواتي[3].

وقد كان المستوطنون يعنيهم كالعادة سوى أرض السوازي وماشيتهم وأيديهم العاملة وخاماتهم المعدنية، خاصة وأن مسواني وقع بين فكي الكماشة (أي بين البوير والبريطانيين) فضلا على ذلك أخذ بعض المستوطنين في الضغط على مسواني للحصول على شتى أنواع الامتيازات منها الملكية الخاصة للأرض والاحتكارات التجارية وحقوق التعدين[4].

وقد منح مسواني عدة امتيازات قبل وفاته، حيث أن هذه الامتيازات أعطى للبوير والبريطانيين الذريعة لتفويض سيادة السوازي، ومع حلول الثمانينات طبق على ماندزيني مشاكل حفظ القانون والنظام والمنازعات بشأن أنفسهم، وفي البداية طلب الحماية البريطانية وا ٍيفاد مقيم بريطاني، لكن طلبه رفض، فاتجه عندئذ إلى شيبستون وزير الشؤون الإفريقية في

---

(1) د. محي الدين مصيلحي، السيطرة البريطانية على بتشوانالاند 1840- 1890، دراسة وثائقية في تاريخ جنوب إفريقيا الحديث، **المجلة المصرية**، المجلد 38، 1991، ص 283.

(2) المرجع نفسه، ص 288.

(3) إحسان حقي،المرجع السابق، ص88.

(4) أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 106.

ناتال الذي عين في عام 1886م ابنه الذي كان يسمى نيوفيلس مستشارا مقيما لمباندزيني للشؤون الخاصة بالبيض(1).

وقد منحت معظم الامتيازات خلال فترة ولاية شيبستون كمستشار مقيم (1886م-1889م)، لكن اللجنة البيضاء أخفقت أيضا في حل منازعات الامتيازات قبل وفاة مباندزيني في عام 1889م، والتي أعقبها إقامة ثنائي بويري- بريطاني في عام 1890م، فقد أقيمت بمقتضى اتفاقية سوازيلاند المعقودة في عام 1890م لجنة حكومة مؤقتة لحكم سوازيلاند ومحكمة عليا للتحقيق في الامتيازت، ولم يحالف التوفيق الحكم الثنائي نظرا لتزايد الصراع بين البوير والبريطانيين في جنوب إفريقيا(2)، وقد عهدت بريطانيا سوازيلاند إلى الترنسفال بمقتضى اتفاقية عام 1894م، التي منحت للترانسفال كل حقوق الحماية والتشريع والقضاء والإدارة في سوازيلاند، شريطة ألا تقوم الترانسفال بضم سوازيلاند لكن هذا لم يدم طويلا حيث انتهت سيادة السوازي ليحل محلها الاستعمار الاستيطاني، ثم استولت بريطانيا على سوازيلاند، بمقتضى معاهدة فيرينيغنغ (1902م) التي أنهت الحرب البريطانية البويرية(3).

II. مقاومة الاكسوزا:

قامت مملكة الاكسوزا في شرق مستعمرة رأس الرجاء الصالح البريطانية ولعل وجودها هنا كان السبب في توجه الهجرة البويرية إلى الشمال وليس إلى الشرق، وقد شعر الاكسوزا بضغوط المستوطنين البوير في الربع الأخير من القرن الثامن عشر وهو ما بدأ بسلسلة من الحروب بين الطرفين.

---

(1) محمد علي القوزي، في تاريخ افريقيا ....،المرجع السابق ،ص53.

(2) المرجع نفسه، ص 55.

(3) محمود السيد، المرجع السابق، ص77.

وكانت بوادر الصراع بينهم قد بدأت منذ بدأ المستوطنون في الحصول على الأرض الجديدة، وكان الإكسوزا يقومون بهجمات كثيرة غرضها السلب والنهب لتخريب المزارع وسرقة المواشي[1].

واستمر الوضع على هذا الحال إلى أن احتلت بريطانيا الكيب، إذ بدأ البريطانيون يعانون من غارات الإكسوزا، وقد رأت الحكومة البريطانية أن أفضل طريقة لإيقاف هجمات الاكسوزا هي تشتيت القبائل الوطنية حيث اعترفت السلطة البريطانية بالزعيم جايكا كزعيم أعلى للاكسوزا ، هذا الذي أثار قبيلة التدلامبي، الذين قاموا بحركات مسلحة ضده، فطلب بدوره العون من بريطانيا فوقفت بجواره ولسوء العلاقات بين البوير والبريطانيين قام البريطانيون باجتياح مواطن الإكسوزا، لتعقب البوير المهاجرين شمالا، ومن ثم نشبت المعارك بين البريطانيين والاكسوزا حيث تعرض الاكسوزا للعديد من الانهزامات والصراعات، مما شاع الإحباط واليأس لدى الاكسوزا، وصار الحاكم البريطاني للكيب جورج كاتكارت موضع كراهيتهم الشديدة. [2]

ومع يأسا الاكسوزا فإنهم لجأو إلى العرافين وظهر بينهم الشاب ملانجيني الذي راح يدعو الناس إلى التطهر من السحر، وأقنعهم بأنه سوف يملأ بنادق البيض بالماء وأنه سوف يخلص البلاد منهم[3].

وتقول بعض الروايات أنه شاع بين قبيلة الإكسوزا أن فتاة قصيرة تدعى ننكوار رأت في منامها غرباء وماشية جاءوا لمساعدة الإسكوزا وتخليصها من البيض[4].

وفي النهاية تبقى أوهام ملانجيني وننكوار أنها محاول المقاومة ضد الاستعمار الأبيض حيث أخذت شكلا أفريقيا خالصا، وكانت أقرب للجوء للغيب للتخلص من مشاكل

(1) جدوين .س .وير، تاريخ جنوب ....، المرجع السابق، ص 49.

(2) المرجع نفسه، ص50.

(3) جلال يحي، المرجع السابق، ص 103.

(4) المرجع نفسه، ص106.

الواقع ،وبدأ التوسع البريطاني من جديد في أرض الاكسوزا طبقا لتوجيه من لجنة برلمانية للكيب لمنع غارات الأفارقة على المستوطنين، والتي كانت الحجة الدائمة لكل توسع جديد يسعى إليه جيل جديد من البيض، وارتبط ذلك بسياسة حكومة الكيب لنزع سلاح الاكسوزا وعزل ملكهم مما أغضبهم، ومن ثم بدأوا يهاجمون مستوطنات البيض في شرق المستعمرة[1].

وامتدت هذه الحروب بين الجانبين رغم استمرار خسارة الجانب الأفريقي إلى غاية سنة 1877م وهي السنة التي شهدت آخر حروب الإكسوزا ضد البيض، ومن بلاد الإكسوزا خرجت قيادات المؤتمر الوطني الأفريقي، إضافة إل ما ضيعت كل من الزولو والاكسوزا، فإن الجماعات الأفريقية الكبيرة في الجنوب الأفريقي قد حاولت بكل ما في وسعها من الجهد والقوة لمنع المستعمرين المستوطنين البيض من الاستحواذ على أراضيهم والتدخل في أنماط حياتهم[2].

ومما زاد من مأساة الشعوب الأفريقية في الجنوب أن القوى الاستعمارية البيضاء الأربع: جمهورية رأس الرجاء الصالح ومستعمرة ناتال البريطانيين، وجمهورية الترنسفال و الأورانج الحرة الهولنديتين، قد دخلت جميعها في اتحاد جنوب أفريقيا موحدة صفوفها تحت الاستعمار البريطاني وهو ما جعلالمأساة الأفريقية أكثر حدّة[3].

III. مقاومة الباسوتو:

تقع بلاد الباسوتو[4] في قلب جنوب أفريقيا، يحدها من الشرق ناتال ومن الشمال والغرب دولة أورانج الحرة، ومن الجنوب مستعمرة الرأي، وقعت بلاد الباسوتو تحت ضغط المستعمرين البوير.

---

(1) مور اوليفر، المرجع السابق ، ص138.

(2) المرجع نفسه، ص 140.

(3) إحسان حقي، المرجع السابق، ص90.

(4) الباسوتو: شعب شبه متجانس مكونا من عدة قبائل تعترف بسلطة ونفوذ الزعيم الأعلى، وهي تشمل كل شخص يعيش على أرض الباسوتو، ويمكن القول بأن أمة الباسوتو تنقسم إلى مجموعتين من القبائل هما مجموعة السوتو والنجوني. ينظر، احمد طاهر، المرجع السابق، ص115.

ارتبطت نشأة أمة الباسوتو بالزعيم موشيش الذي حمل لواء مقاومة قبائل الباسوتو ضد البيض، فلقد قام موشيش بدمج مجموعات عرقية مختلفة ليجعل منها أمة واحدة تلك المجموعات التي أخرجت من أوطانها، بسبب حروب بدائية في القرن التاسع عشر، وجعل منها دولة موحدة راسخة الأركان، فمن خلال سياسته السليمة وبسبب صبره وأعاد فرض النظام والاستقرار بين هذه الجماعات، وبالرغم من أن موشيش كان يكره الحرب إلا أن أعدائه كانوا كثيرين وراغبين في تحطيم دولته، وعلى سبيل المثال نذكر الجريكا والكورانا أيضا التلكوا والنجونين الذين كانوا طامعين في ماشية الباسوتو ولإنقاذ شعبه قام موشيش باستخدام الدبلوماسية جنبا إلى جنب مع الحرب حيث دفع إتاوة إلى شاكا، وقدم بعض الماشية إلى النديبيلي، ونتيجة لكل هذا تركهم أعداؤهم يعيشون مستقلين[1].

وقد كان من أسباب نجاح موشيش هو إدراكه لقيمة المواقع الدفاعية الجيدة فقد بني عواصم بلاده في مواقع يمكن الدفاع عنها ضد الأعداء بسهولة، كما أن موشيش طلب عقد تحالف مع بريطانيا من أجل فض النزاع بين شعبه والبوير، في شكل اتفاقية 1846م لكن هذه الأخيرة فشلت في حل مشكلة الباسوتو مع البيض، فلم يكن البيض راغبين في ترك مزارعهم التي كانت في حوزتهم، لذلك لم يكن الصراع بين البوير والباسوتو، لم يكن ليزول بسهولة، فرغم أن عدد سكان الباسوتو كان في تزايد إلا أنهم كانوا غير قادرين على التوسع بسبب مستوطنات البوير[2].

زد إلى ذلك أصبح الوضع أكثر إضرابا وتوترا عندما أصبح سير جورج كاتراكت حاكما والذي ضغط عل ملك الباسوتو طابا منه تعويض قدره 10.000 رأس ماشية، لكن موشيش عجز عن تسديد مثل هذا التعويض السبب الذي جعل البريطانيون يغزون بلاد الباسوتو واستولوا على أعداد كبيرة من الماشية، وقد اعترض المحاربون الباسوتو طريقهم،

(1) د.شانايوا، المرجع السابق، ص209.

(2) زاهر رياض، المرجع السابق، ص 124.

واستدرجوهم بعيدا حتى لا يحدثوا مزيدا من التخريب، لكن موشيش أدرك أن نجاة أمته في الاعتدال فقد كان البريطانيون مصممين على هزيمة وتحطيم الباسوتو. [1]

وعلى هذا قرر موشيش أن يكتب خطابا للحاكم جورج كاتراكت قبل أن يتمكن البريطانيون من القيام بهجوم كاسح[2].

حيث كان لهجة الخطاب تظهر لنا مرة أخرى حكمة موشيش ودبلوماسيته لكن بريطانيا سئمت من هذا الصراع الذي لا ينتمي أبدا، لذلك أعلنت بريطانيا الحماية سنة 1868، على الباسوتولاند، فهم الأن فقدوا أرضهم الزراعية، ولم يعد لهم متسع لمواجهة زيادتهم، وفي محاولة يائسة لإنقاذ بلده، طلب موشيش مرة أخرى الحماية البريطانية ووافق الحاكم البريطاني لمستعمرة الرأس فيلب وودهوس وبذلك أصبحت بلاد الباستو محمية بريطانية[3].

استمر هذا الوضع فترة من الزمن يعني أن بلاد الباسوتو أصبحت تنعم بالسلام مدة من الزمن، لكن هذا لم يدم طويلا حيث دخلت الباسوتو الحرب مرة أخرى، لكن هذه المرة كانت حربهم ضد إدارة مستعمرة الكيب وعرفت هذه الحرب بحرب البنادق كان بسببها رفض الباسوتو تسليم بنادقهم، وكان عرض بريطانيا من فرض هذا القانون هو محاولة نزع السلاح من أيدي الأفارقة[4].

لكن الباسوتو رفض أن يكونوا بلا أدوات يدافعون بها عن أنفسهم فتصدوا لنزع أسلحتهم وخاضوا عمار حرب دامت حوالي عامين، ورغم أن النصر الواضح الذي حققته الباسوتو إلا إن الضعف أيضا كان قد اعتراهم نتيجة هذه الحرب التي نتأت جروحا قديمة، بذلك فقد تجاوز الباسوتو الأزمة وراحوا يعدون أنفسهم لتحديات المستقبل وفي سنة 1966م حصلت دولة الباسوتو على استقلالها وأصبح اسمها ليسوتو[5].

---

(1) د.شانايوا، المرجع السابق،211.
(2) المرجع نفسه، ص216.
(3) مور اوليفر،المرجع السابق، ص144.
(4) د.شانايوا، المرجع السابق، ص216.
(5) المرجع نفسه، ص219.

المبادرات وردود الفعل الإفريقية (1895م- 1914م)

في أواخر العقد الأخير من القرن الماضي كانت كل الشعوب جنوب إفريقيا من الناحية العملية قد أصبحت مستعمرة سواء بصورة كاملة أو جزئية ، وأخذت تتعرض في كل مكان لمختلف أشكال الضغوط الاقتصادية والسياسية والدينية وقد زادت حدة هذا التدخل الأجنبي مع تزايد حاجة المستوطنين إلى الأيدي العاملة الرخيصة، واجبر الإفريقيون على الجلاء من ديارهم[1].

وبطبعة الحال لم يقف الأفارقة من هذه الأحداث موقف المتفرج، حيث تولد لديهم النفور من الحكم الأجنبي والاتجاه نحو مقاومته وقد صاحب ذلك إحساسا قويا بالوحدة بين القادة السياسيين وأتباعهم ورجال الدين وبين الجماعات التي كانت معادية لهم من قبل، حيث كانت شيمورنغا والنديبيلي والشونا في عامي (1896م-1897م) وتمرد الهيربرو في عام 1904م وتمرد الامباتا أو تمرد الزولو في عام 1906م، أمثلة لردود الفعل هذه التي كانت تستهدف جميعا للإطاحة بالنظام العنصري الاستعماري لما ينطوي عليه من قهر واستغلال غير محتملين[2].

حيث بدأ شيمورنغا وهو الاسم الذي أطلقه الشونا على مقاومتهم المسلحة حيث وقع أول هجوم على الأوروبيين في مدينة إسيكسفال في 23 مارس وأسفر عن مقتل سبعة من البيض واثنين من الأفارقة كما انتشرت الشيمورنغا[3].

بسرعة في أنحاء المنطقة وخلال أسبوع واحد تم قتل 130 من البيض ماتابيليلاند وكان الإفريقيون مسلحين ببنادق من طراز مارتيني، وبنادق عنيفة تعبأ من الفوهة فضلا عن الأسلحة التقليدية من رماح وأقواس وسهام وقد كانت المواجهات عنيفة بين الشيمورنغا والبيض، حيث قدرت الضحايا في أحد المعارك بينهم بـ 450 قتيلا و 188 جريحا أوربيا،

(1) إحسان حقي، المرجع السابق، ص 131.

(2) محمود السيد ،المرجع السابق، ص 104.

(3) د.شانايوا، المرجع السابق، ص220.

و8000 قتيل أفريقي هذا وقد واصل الشيمورنغا الجهاد، بل أقاموا تحالفات أفريقية جامعة مع إفريقيين آخرين موزمبيق كانوا يقاومون أيضا ضد الاستعمار البرتغالي، هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهرت مقاومة أخرى أطلقت عليها الهيربرو حيث وفي عام 1904م انتهز الهيربرو الذين كانوا يعانون من الآثار المتراكمة والمريرة للحكم الاستعماري[1].

حرب البوير:

لقد حضر الأوروبيين الأوائل إلى جنوب إفريقيا ليس كتجار ولكن كمستوطنين حينما زادت أعدادهم وتوغلوا في الداخل من مركزهم الأصلي عند شبه جزيرة الكاب نظروا بحسد إلى اراضي الشعب المحلي خلال القرن 17 و18م فتلك الأراضي التي كان يمتلكها الصيادون السان والرعاة الخوى، ثم بعد ذلك الأراضي البانتو الكثيفة السكان وهو مزارعون ورعاة ايضا لذلك كان الغزو هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن البوير من الحصول على تلك الأراضي الخصبة شرق مستوطنة رأس الرجاء الصالح.

انفجر الوضع في جنوب إفريقيا عام 1877م للعديد من الأسباب منها:

- حرب الكافير التاسعة kafirwar، حيث كسبت القبائل الشرقية الحرب وهرب الأوروبيين إلى المراكز التبشيرية في كرومان للاحتماء بعد أن قتل عدد منهم على يد الإفريقيين[2].
- كما امتدت الاضطراب في عام 1878م إلى جوكولاند وجنوب التشوانالاند حيث أدت هذه الاضطرابات إلى قيام بريطانيا بضرب الترنسفال بناء على طلبها ومخفف هذا الضم الضغط البويري على قبائل التشوانا غير أن الحكم البريطاني لم يستمر طويلا إذ ثار عليه البوير، وأعلنوا الحرب على البريطانيين الذين حلت بهم الهزيمة في ماجويا[3].

---

(1) داشانايوا، المرجع السابق، ص223.

(2) فرغي علي تسن هريدي ، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر الكشوف .الاستعمار. الاستقلال**، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008، ص 227.

(3) جمال عبد الهادي محمد مسعودي، وفاء محمد رفعت، اخطاء يجب...، المرجع السابق، ص352.

على الرغم من أن البوير انتصروا على قوة عسكرية إنجليزية صغيرة فإن الطرفين الإنجليزي والبويرى مالا إلى الاتفاق فيما بينها(1).

وفي الثالث من أغسطس عقدت اتفاقية بريتوريا بين البوير والإنجليز وبموجبها حصلت الترنسفال على الحكم الذاتي مع اعترافها بالسيادة البريطانية كما حددت اتفاقية بريتوريا حدود الترنسفال للمرة الأولى ففي الشمال نهر اللمبويو وفي الجنوب نهر السفال(2).

كما رفضت الاتفاقية في الشرق مطالب الترنسفال في سوازيلاند وفي الغرب حرمت الترنسفال عن طريق المبشرين أو الطريق نحو الشمال ويلاحظ أن خط الحدود الغربي للترنسفال قد وضعته لجنة ملكية بريطانية شكلت في نهاية الحرب بين البوير والإنجليز.

في 09 أكتوبر 1899م دخلت قوات البوير أرض مستعمرتي الرأس والناتال معلنة بداية الحرب البويرية وحذر ميلنر ال زعماء الأفارقة من بالتدخل في الحرب لأنهم لا شأن لهم بها فهي حرب الرجل ألبيض(3).

أغار البوير على مستعمرة الناتال البريطانية وحاصروا معظم الجنود البريطانيين الذين يقودهم الجنرال جورج وايت 1899م(4).

كما حاصر البوير مدينة كمبرلي وبها قوات انجليزية على رأسها سيسل رودس فترة طويلة ولكن الجنرال فرنسيس أنقذ سيسل بسبب شقاء انجلترا في الترنسفال من أن يقع أسير في ايدي البوير، وقد تم الغزو بواسطة جماعة من مزارعي الحدود، كما تم أيضا بواسطة القوات الرسمية للمستعمرة عن طريق القوت والغارات المضادة للمزارعين الهولنديين(5).

وقد شارك نساء وأطفال البوير في هذه الحرب خاصة في حمل صناديق الخراطيش إلى أبائهم واقتحموا الأخطار وعرضوا أنفسهم للرصاص، وقد شعر الغزاة البريطانيين بتفوقهم

---

(1) فرغلي علي تنس هريدي، المر جع السابق، ص 229.

(2) نور الدين حاطوم، تاريخ القرن....، ص144.

(3) المرجع نفسه، ص146.

(4) رونالد ويرنر، تاريخ إفريقيا ...، المرجع السابق ،ص148

(5) المرجع نفسه، ص150.

على المهزومين، حيث نرى مشاعر تفوق البوير في رواية أحد الرحالة الإنجليز الخاصة بأحد مزارعي الحدود الهولندية الذي سجنه وضربه بالسياط السلطات العسكرية البريطانية عام 1877 لسوء معاملته لخادم من الخوى تقول الرواية واستمر يندب طوال الليلة ويصرخ بصوت عالي هل هذا هو السلوب الذي يعامل به رجل مسيحي ولم تكن تلك النداءات وليدة الألم الجسد بل تعبيرا عن حقده وغضبه لمساواته بأحد الوطنيين السود[1].

وقد أدهشت البوير العالم تحت قيادة مهرة أمثال كورنجيوجوبي وفيليب واماروى.

أصر البوير على مواصلة الحرب رغم وقوع بريتوريا عاصمة الترنسفال وبلومفنتين عاصمة أورانج الحرة في قبضة أعدائهم الإنجليز [2].

أما عن أهم المشاكل التي كانت تواجه هذه الحرب منذ البداية هي:

1. مشكلة المتطوعين من المستعمرة: الذين أراد ميلنر الاستعانة بهم للتصدي للغزو البويري، ريثما تحضر القوات البريطانية في حين رفض تشرانير استخدام المتطوعين ضد بني جلدتهم. [3]
2. مشكلة مد الحكم العسكري على أقاليم المستعمرة وهذا ما عارضه تشرانير.
3. مشكلة تجنيد الوطنيين في بعض الأقاليم الوطنية بهدف تسليحهم للدفاع عن أنفسهم حتى يكونوا سندا قويا أمام البوير وهو ما عرضه تشرانير أيضا لأن الحرب حرب الرجل الأبيض[4].

كما كانت المخاطر الثلاثة التي تهدد الموقف الاستراتيجي البريطاني في حرب البوير نابعة جميعا من مستعمرة الرأس وهي: خطر استسلام مدينة كيمبرلي حيث رودس.

- الغزو البويري للتجمعات السكمانية البريطانية في مدن الشمال للمستعمرة.

---

(1) جلال يحي، المرجع السابق،286.

(2) فرغلي علي تسن هريدي، المرجع السابق، ص 230.

(3) رونالرويرثر، المرجع السابق، ص190.

(4) المرجع نفسه، ص193.

- ثورة الأفريكانريين في أنحاء المستعمرة ثورة عامة[1].

وفي نهاية فبراير 1900م تحسن وضع البريطانيين وبدأ البوير يتقهقرون نتيجة زيادة ضغط البريطانيين عليهم، كشفت حرب البوير عن عزلة بريطانيا عن القارة لأن الرأي العام الأوروبي كان ضد حرب البوير، وبعد هزيمة البوير عاد المتطوعين الأوروبيين إلى وطنهم وهكذا كانت حرب البوير درسا صادقا لشعب كافح بصدق ضد الاستعمار الإنجليزي[2].

حرب الكافير:

كانت حرب الكافير بين البوير و الأكزوسا سنة 1834م وهي أكثر الصراعات جدارة بالذكر وكان سبب هذه الحروب هو سرقة المواشي، فقد أثبت الإكزوسا الذين يعيشون في نهر الكيركاما والفينش أنهم خبراء في سرقة المواشي، غير أن البوير كانوا مشغوفين بالاستلاء على الأراضي والماشية من الإفريقيين ، لهذا فقد تعاقبت الغارات والغارات المضادة، لكن الأكزوسا هزموا في خاتمة المطاف وأخرجوا من ديارهم، لقد كانت هذه الحرب مدمرة تماما، فقد قتل فيها خلق كثير وضاعت أموال وممتلكات سواء نتيجة تدميرها أو نهبها، ففي 21 ديسمبر 1834م على سبيل المثال ثأر الإكزوسا لأنفسهم من استيلاء البيض على بعض الماشية المملوكة لتيالي ابن الزعيم السابق جايكا، وكان ثأرا له عواقب وخيمة لقد كان استيلاء البيض على ماشية إكزوسا مقصودا منه أن يكون إجراء عقابية لقيامهم – أي الإكزوسا - بسرقة ماشية البيض في زمن سابق[3].

من خلال ذلك أمكننا القول أن الشعوب السوداء ناضلت وقاومت المستعمر منذ أن وطأة أقدامه المنطقة، فاعتمدت طرق ووسائل مختلفة في ذلك والتي طورت فيها مع مرور الزمن للوصول إلى المبتغى وهو استرجاع السيادة والقضاء على التبعية

---

(1) مور اوليفر، المرجع السابق، ص 141.

(2) المرجع نفسه،ص145.

(3) د.شانايوا، المرجع السابق، ص 114.

الفصل الثالث:

تطورات الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا

المبحث الأول: المعارضة الإفريقية ضد العنصرية البيضاء

المبحث الثاني: بدأ الكفاح المسلح لتفكيك النظام العنصري

المبحث الثالث: جنوب إفريقيا أثناء وبعد انتخابات 1994م

المبحث الرابع: نيلسون مانديلا كنموذج عن الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا

تمهيد:

تعد الفترة من 1912م إلى 1994م من تاريخ جنوب إفريقيا مرحلة تطورت فيها الحركة الوطنية، حيث اتخذت فيها منحى مغاير مزجت فيه بين ما هو سياسي (أحزاب، مؤتمرات، نقابات....) وما هو مسلح، للقضاء على المستعمر وقوانينه الجائرة التي ترتب عنها طمس لشخصية السكان الأصليين من خلال التميز العنصري والذي طبقته وهذا ما يكون إلا باسترجاع السيادة الوطنية وبالتالي الاستقلال التام عن الدولة المستعمرة.

المعارضة الإفريقية ضد العنصرية البيضاء:

أ/ حزب االمؤتمر الوطني الإفريقي: African National Congress:

تأسس عام 1912م بهدف النضال ولإقامة مجتمع ديمقراطي غير عنصري بالوسائل السلمية، حيث كان يدعى بالمؤتمر الوطني لجنوب إفريقيا، وكان من اهم أسباب انعقاده هو خوف الافارقة الشديد نتيجة تقارب معسكري البيض (الأفريكانرز والإنجليز) لذا نرى الأفارقة يدعون الى عقد المؤتمر لتوحيد الجبهة الإفريقية في كتلة واحدة ويمكن أن نلخص الأسباب والظروف التي أدت إلى انعقاد المؤتمر:

شهد بداية القرن التاسع عشر استقرار الاحتلال الاستعماري البريطاني في جنوب إفريقيا، وترتب عليه خروج البوير في بداية الثلث الثاني من نفس القرن إلى مناطق جديدة من البلاد[1].

يمكن القول أن هذا الوضع أدى إلى التقسيم السياسي لجنوب إفريقيا بين العنصريين والإنجليز والبويري (الهولندي) لكنهما تعاونا معا ضد البشوان والميتابيلي وغيرها، ليستحوذ بذلك الانجليز على أغلب البلاد ويخضعونها لحمايتهم[2].

تبنى سيسيل رودس رئيس وزراء مستعمرة الرأس مخططا استراتيجيا يقوم على تحقيق السيطرة على قطاع شمالي- جنوبي من القاهر تربط فيه بريطانيا بين وجودها في القاهرة ووجودها في كيب تاون (cap to cairo)[3].

ففي جمهورية جنوب إفريقيا كان التقسيم الاستعماري بين البوير والانجليز معقدا للغاية، فقد كان هناك انجليز في جمهوريتي البوير في مستعمرتي الانجليز، وما زاد الأمر تعقيدا هو

---

(1) وليد محمود عبد الناصر، **مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر**، تق، محمد فائق، دار المستقبل العربي، بيروت، د. ط، 1996م، ص 14.

(2) أمين أسير، **إفريقيا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا**، دار دمشق للنشر والتوزيع ، دمشق، ط1، 1985، ص 65.

(3) المرجع نفسه ، ص 71.

اكتشاف الماس شمال مستعمرة الرأس البريطانية في منطقة تقع خارج نطاق سيطرة أي من عنصري البيض لكن النجاح كان من نصيب بريطانيا في الاستحواذ عليها[1].

اكتشاف الذهب عام 1886م قرب مدينة جوهانسبورج الحالية من ارض جمهورية جنوب إفريقيا لتبدأ ثورة صناعية عملاقة في المنطقة وكان عمادها هو مملكة البوير للأرض، أما التكنولوجيا فكانت بريطانيا واليد العاملة الإفريقية، ما ترتب عن هذا الوضع هو زيادة هجرة البريطانيين وحدث انقسام واضح بينهم كرجل صناعة وبين البوير كسيطرتهم على الاراضي ومع هذا كان انقسام عنصري آخر بين البيض جميعا والسود[2].

وقد اخذ هذا الانقسام يتبلور تدريجيا مجسدا مشاعر عنصرية أوربية إذ نص الدستور في كل من الترنسفال والأورانج على عدم المساواة مطبقا بين الأبيض والأسود. وقد ساد صراع اجتماعي خطير بين الطرفين الأوربي والأسود الإفريقي من ناحية وصراع اقتصادي وسياسي خطير أيضا بين عنصري البيض (الانجليز - الهولنديين) بغرض انفراد كل منهما بالهيمنة على المنطقة[3].

وقد تمكنت بريطانيا من السيطرة على الأمور في جنوب إفريقيا حتى صارت الوحدات السياسية البيضاء: الرأس، الناتال، الترنسفال والأورانج مستعمرات بريطانية وقد سهل هذا على بريطانيا أن تدير شؤون البلاد وفق مشيئتها، والواقع أن هذه الظروف أو الأسباب جميعا تعطي مبررا للتحول في شكل الحركة الوطنية الأفريقية واتجاهها أولا إلى جميع الأفارقة تحت مظلة واحدة وتجسد هذا من خلال المؤتمر الوطني الإفريقي[4].

---

(1) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص 20.

(2) أمين اسير، المرجع السابق، ص 76.

(3) المرجع نفسه ، ص 78.

(4) شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ إفريقيا ...، المرجع السابق، ص 55.

ب/ انعقاد المؤتمر الوطني الإفريقي:

انتخب جون ديوب كرئيس عام للمؤتمر، وبيكسلى يسمى كأمين عام لصندوق المؤتمر، وسولومون بلاتيجي كسكرتير عام للمؤتمر، شهدت الناتال عقد ما يعرف باسم مؤتمر ناتال الوطني (National natirecongress) في 28 ماي 1904 للدفاع عن حقوق الأفارقة المغتصبة من طرف البيض أيضا تأسيس جمعية الكفاح الإفريقي في دولة الأورانج الحرة، حيث ظلت هذه الجمعية تكافح ضد المستعمر الغاشم(1).

كما أرسل رئيس المؤتمر ديوب وفدين إلى بريطانيا في عامي 1914م- 1919م واضعا أمالا كبيرة على بريطانيا وعلى مبادئ الحرية التي تطبع الشخصية البريطانية، لكن حدث عكس ما كان متوقع حيث وفي هذه الفترة ازداد توسع النظام العنصري واصدار المزيد من التشريعات ضد الأفارقة(2).

ولمى تولى السيد ماكاجاتو رئاسة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي قام بزيارة إلى لندن ثم إلى فرنساي للاحتجاج على نظام توزيع الأرض والاعتراض على منع الإفريقيين من الحصول على الوظائف والأعمال وعلى الحقوق السياسية. ولما انتخب جوميدي رئيسا للمؤتمر الوطني الإفريقي بدأ تكتيل جوميدي في انتهاج سياسة جديدة تقوم على محاولة تكتيل الشعب ضد السياسات العنصرية للنظام(3).

1/ رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي:

تحت لواء المؤتمر الوطني الأفريقي تأسست رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي وكان لكل من: تينوسما كيواني، وولترسيسولو، وأوليفر تامبو، ونيلسون مانديلا دور كبير في تكوين عصبة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي، كان شعار هذه الرابطة هو العصبة القومية

(1) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص 25.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **نيلسون مانديلا و تحرير جنوب إفريقيا**، دار المستقبل العربي، بيروت، د.ط، د. ت، ص 85.

(3) المرجع نفسه ، ص 90.

الإفريقية وهدفها هو توحيد القبائل الإفريقية المتعددة في أمة واحدة ضد الرجل الأبيض وتأسيس حكومة ديمقراطية بالمعنى الصحيح وجاء في البيان الأساسي للرابطة أن قضيتها الأساسية هي انتهاء العنصرية التي تكبل الإفريقيين وحماية مصالح الأفارقة في وطن ديمقراطي[1].

وقد استطاعت رابطة الشباب تنظيم مظاهرة كبيرة عام 1945م ضمت 20 ألف أفريقي للاحتجاج ضد إجراءات الحكومة العنصرية[2].

وكل من أساليب رابطة الشباب الإفريقي: توضيح أهمية التعليم وا ٍرشاد الشباب وخلق روح الجماعةوالأخوة بين الشباب الأفريقي ومقاومة الأمية وا ٍشاعة روح الثقة بأن الحكم لا بد أن يصير يوما للأغلبية الأفريقية وبذلك كانت رابطة الشباب ترى في عملها حركة اجتماعية إفريقية شاملة وليست فقط حركة سياسية وأن عليها الاتصال بكافة القرى المؤثرة، قبلية نقابية شبابية نسائية، لتحقيق أقصى قدر من التوحيد الإفريقي أولا ثم قيادة حركة تعبير ديمقراطية تزيل النظام العنصري ثانيا[3].

2/ دور النقابات الإفريقية في حركة المعارضة الإفريقية:

جرى تقسيم العمالة في المناجم منذ اكتشافات الماس والذهب في عامي 1868م و1886م إلى عمالة ماهرة وعمالة غير ماهرة واعتبرت العمالة الإفريقية منذ البداية عمالة غير ماهرة، وقد كان شعب الفنجو من الإكسوزا هم فئة العمال الرئيسيين لدى البيض، مع أن هذا الوضع لم يستمر طويلا لأنهم مع الوقت تمكنوا من احتلال بعض المراعي واستقلوا بأعمالهم عن البيض، ثم اتخذوا مع الوقت التجارة، ومع ذلك فقد ظل الطلب على العمالة الإفريقية[4].

---

(1) نعيم صلاح، **التميز العنصري و حركة التحرر في إفريقيا الجنوبية**، د. د، الجزائر، د.ط، 1975م، ص 55.

(2) المرجع نفسه، ص 62.

(3) عبد الله عبد الرازق إبراهيم، المرجع السابق، ص 97.

(4) وليد محمود عبد الناصر ، المرجع السابق، ص27.

لقد كان أول اتحاد عمالي كونه البيض في مدينة الكيب سنة 1881م هو اتحاد عمال الطباعة والتجارة وكان المسئول عن العمالة الإفريقيةوا إحضار العمال هي غرفة المناجم، وكانت العمالة في المناجم على تيارين متباعدين، أحدهما أبيض والآخر أسود وفقا لانسجام المجتمع ذاته عنصريا وهذا يوضح أن الأمر لم يكن أمر خبرة تعد بينه بل كان أمر اقتصاد سياسي عنيف يشغل جهل الأفارقة وفقرهم، ومن هنا انتقلت التفرقة العنصرية وبالمقابل حققت الشركات العاملة في تجنيد العمالة الأفريقيةثر وات طائلة[1].

وفي ظل حكم ملنر 1897م-1905م أنشئت جمعية العمال الوطنيين لاحتكار عمليات الإمداد، وفي ظل أزمة الإمداد العمال شكلت رابطة لتشجيع استخدام العمالة الإفريقية وهي رابطة العمالة الإفريقية ، فحين كان أول تنظيم عمالي يعبر عن العمال الأفارقة هو الذي أنشأه كلمنت كادالي باسم اتحاد العمال الصناعي والتجاري لإفريقيا والذي أصبح في منتصف العشرينيات أكثر الاتحاديات تأثيرا[2].

كانت فترة الكساد في الثلاثينيات بمثابة فترة خمود بالحركة العمالية الإفريقية نتيجة لقانون التسوية الصناعية الذي صدر 1924م، والذي منع عملية تنظيم العمال الأفارقة، وشهدت الأربعينيات تصاعد المقاومة الشعبية والتي بدأت تزداد حدتها عام 1946م حينما اضرب عمال المناجم الأفارقة وقد قاده اتحاد عمال المناجم الأفارقة حيث قمعت السلطات هذا الإضراب بكل قسوة، وكانت ضخامة هذا الإضراب هي نبهت الحكومة خطورة هذه التنظيمات[3].

وفي سنة 1955م أعادت نقابات العمال صياغة نفسها في اتحاد جديد هو مجلس نقابات جنوب إفريقيا، وكانت اتحادات العمال قد انضمت في عام 1947م إلى مجلس

---

(1) نعيم صلاح، المرجع السابق، ص 101.

(2) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 99.

(3) أسامة الغزالي حرب، **الأحزاب السياسية في العالم الثالث**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، د.ت ، ص 118.

العمل والتجارة لجنوب إفريقيا الذي أصبح متنفسا للعمل السياسي لليساريين بعد صدور قانون قمع الشيوعية 1950م، وبعد أن قام مجلس العمل والتجارة بطرد مجلس النقابات غير الأوروبيين وأعاد تنظيم نفسه في اتحاد سمى بالمؤتمر الجنوب إفريقي للنقابات، وأصبح هذا الاتحاد عضوا في مجلس التحالف الذي كان حركة المؤتمر ترأسه، وقد ضغطت حكومة الحزب الوطني البيضاء بشدة لمنع النظام النقابي العمالية الإفريقية[1].

وفي الخمسينيات شكل المؤتمر الجنوب الإفريقي للنقابات وسمح بالعضوية للهنود وفي بداية السبعينيات كانت هناك أكثر من أربعين نقابة عمالية اندمجت في مؤتمر جنوب الإفريقي للنقابات، وكان الهدف هو الدفاع عن حقوق الأفارقة، ورفع الظلم الواقع عليهم، وقد انشأ أيضا اتحاد العمال السود المتحالفين 1972م مقتنع بفلسفة الوعي الأسود، حيث أصدروا ميثاق نهضة السود سنة 1974م، مطالبا الحكومة بالاعتراف بالنقابات المهنية الإفريقية[2].

لقد اشترك العمال بعد ذلك في ثورة سويتو 1976م بعد أن فقدوا أبنائهم في الثورة صباح 16 يونيو 1976م وقد حققت مشاركات العمال تأثيرات فعالة حيث أغلقت معظم المصانع والمكاتب حول وداخل جوهانسبورغ وبريتور يا، ثم تسجيل نسبة غياب عن العمل ما بين 80-85% واستمرت نمو عضوية النقابات خاصة في الثمانينات ويرجع النمو إلى زيادة عضوية السود[3].

3/ علاقة المنظمات الإفريقية بالمنظمات البيضاء:

ظلت مسألة العلاقات ما بين البيض والسود تثير الاختلاف إلى أن دعا الدكتور زوما (رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي من 1940م إلى 1949م) إلى عقد مؤتمر يدعو إلى

---

(1) أسامة الغزالي حرب، المرجع السابق ، ص 119.

(2) نعيم صلاح، المرجع السابق، ص 115.

(3) أسامة الغزالي حرب، المرجع السابق، ص 125.

التعاون ما بين البيض ومنظمات طلاب البانتو المسيحية، حيث فتح هذا المؤتمر الفرصة لاستماع وجهات النظر المختلفة.

أ/ االحزب الشيوعي:

كان الحزب الشيوعي أحد التنظيمات المهمة، والذي أصبح له تأثير مهم على المؤتمر الوطني الإفريقي، وترجع أهمية هذا الحزب في أنه دعا لفكرة جمع أبناء جنوب إفريقيا في تنظيم واحد بصرف النظر عن الجنس واللون والأصل، ومنذ تأسيس الحزب الشيوعي بدأ صراع داخل المؤتمر الوطني الأفريقي بشأن العلاقات مع الشيوعيين، وقد طرحت الأيديولوجية الشيوعية فكرة النضال الشعبي على نطاق واسع والتي قامت على أساس أن لب الصراع يكمن في أنه صراع طبقي، مما جعل المناضلين الأفارقة ينظرون للحزب الشيوعي نظرة شك وارتياب(1).

وقد ازداد اتساع الخلاف داخل المؤتمر الوطني الأفريقي حول الصلة مع الشيوعيين، وكان معظم القادة الأفارقة يقرؤن الأعمال الكاملة لماركس وا إنجلز ولينين وستالين، ويعكفون على دراسة الفلسفة الجدلية والفلسفة المادية التاريخية، كما كان يستهويهم فكرة المجتمع الوظيفي التي كانت حسب تصورهم قريبة من الثقافة الأفريقية التقليدية القائمة على الجماعية والمشارك، كما توجه القادة الأفارقة وقادة المؤتمر الوطني الأفريقي إلى الترحيب بالمركسيين بين صفوفهم من منطلق أن المركسيون يولون اهتماما خاصا لحركات التحرر القومي(2).

ب/ حزب الأحرار:

أما حزب الأحرار في جنوب إفريقيا، فقد مال إلى المطالبة بالعدالة بين الأجناس وبأن يكون للمثقفين الأفارقة حق الانتخاب، كما عارض سياسة التفرقة العنصرية الكلية، بل إنه أقام علاقة قوية مع المؤتمر الوطني الأفريقي ومؤتمر هنود جنوب إفريقيا، وعمل حزب

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 98.

(2) نعيم صلاح، المرجع السابق، ص 125.

الأحرار وحزب العمال والأحرار غير الحزبيين ورجال الكنيسة البارزين من أجل عقد مؤتمر يضم كل الأجناس، وعبرت جميعها عن التعاطف مع المؤتمر الوطني الإفريقي والمؤتمر الهندي، وأدانت ظلم سياسة التفرقة العنصرية، وطالب بالوصول إلى الدستور المكتوب واحترام حقوق الإنسان وبخاصة الحق الانتخابي لجميع المواطنين[1].

ج/ الحزب التقدمي:

فهو حزب قديم في مستعمرة الكيب، وقام على العناصر الانجليزية، لكن بريقه اشتعل بصعود الأفريكانرز بعد تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا، وكان طرفا في التحالف مع حزب جنوب إفريقيا بقيادة سمتس، لكنه انشق عنه لعدم مناداته بإلغاء التمييز العنصري، وكان هيلين سوزامان تمثل هذا الحزب في البرلمان وحيدة بعد أن كان له 12 مقعدا قبل عام 1966م، وقد احتفظت سوزمان بهذا المقعد عن جوهانسبورغ مستفيدة من أصوات اليهود لكنهم منبوذين اجتماعيا من جانب الأفريكانرز المتعصبين، وطالب هذا الحزب بإصلاحات دستورية تعطي للأفارقة حق الانتخاب والترشح للبرلمان ضمن حدود معينة لاعتقاده بأن الأوربيين لا يمكنهم لوحدهم استغلال الإمكانيات الضخمة في جنوب إفريقيا دون مساعدة الأفارقة[2].

د/ اتحاد الجبهات الوطنية غير البيضاء:

كان أول اجتماع حقيقي يجمع بين السود وغير البيض الآخرين، عندما أرسلوا رسالة جماعية تعلن عن موقفهم من اتحاد جنوب إفريقيا المزمع إنشاؤه ومن التحالفات الهامة التي نجحت المؤتمرات المتتابعة للوطنيين غير البيض في تأسيسها مؤتمر كل الأفريقيين سنة 1935م، حيث سمح بمندوبين من جميع العناصر الوطنية غير البيضاء، وشكل هذا المؤتمر كتلة موحدة لمقاومة عنصرية الحكومة البيضاء[3].

(1) أسامة العزالي حرب، المرجع السابق، ص 155.

(2) جعفر عباس حميدي، المرجع السابق، ص 79.

(3) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص35.

وقد انخرطت بعض قيادات المعارضة في الإضرابات والتظاهرات التي كانت تجرى بين الحين والآخر، واختتمت بالمشاركة الفعالة في ثورة سويتو الكبرى سنة 1976م والتي انبثقت عنها مجموعة راديكالية آمنت بحرب العصابات وبالقيام بعمليات تخريبية ضد النظام العنصري قامت بها حركة المقاومة الأفريقية[1].

الكفاح المسلح لتفكيك النظام العنصري:

1/ الأسباب الداخلية والخارجية:

أ/ الأسباب الداخلية:

لقد تمثلت الأسباب الداخلية خاصة منها أن المجتمع الإفريقي رغم ما تعرض له من ضغوط وتصفيات وا ٕجراءات عنصرية ظل متمسكا بالذات الإفريقية وبأن واجبها اتجاه نفسها بأن تظل ذات هوية، وكانت هذه الهوية في حد ذاتها تعن استمرار المقاومة العسكرية القبلية وا ٕنكار الهيمنة الأوربية وطرد سيطرتها[2].

ومن جهود فكرية سعت إلى البحث عن أصول إفريقية للوعي الاجتماعي ثم انبلاج فكرة الوعي الأسود، التي تضمنت قدرا هائلا من الإحساس بالذات وصل أحيانا إلى إنكار البيض إلى الحد الذي يكاد يكون ردا عنصريا إفريقيا على العنصرية الأفريكانزية[3].

ومن الجذور الداخلية للتحول الإفريقي إلى تبني فكرة الكفاح المسلح، انتشار التعليم بين الأفاوقةا ٕدراك الصفوة المثقفة لمفاهيم الصراع الطبقي، وا ٕن حالته في جنوب إفريقيا حالة قبلية فالعمال الأفارقة السود، والرأسمالية الحاكمة بيضاء ومن ثم فإن لهذا الصراع الطبقي خلفيته العنصرية، التي تزيده وضوحا وتجعله حتميا[4].

---

(1) وليد محمود عبد الرازق ، المرجع السابق، ص 37.

(2) فؤاد محمد الصقار، **التفرقة العنصرية في إفريقيا**، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ط، 1962، ص 35.

(3) الأفريكانزية: وهي مأخوذة من كلمة الأفريكانز حيث تطلق على الشعوب الناطقة بها كلغة وتضم كل من (الهولنديين، الفرنسيين، الألمان) المستوطنين في جنوب إفريقيا. ينظر، السيد علي أحمد فليفل، **التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح**، المكتبة المصرية لتوز يع المطبوعات، القاهرة ، د. ط ، 1998، ص 88.

(4) فؤاد محمد الصقار، المرجع السابق، ص 41.

كما نجحت هذه التحولات في طريق العنف المسلح في إنجاح المؤتمر الوطني الإفريقي في تحريك القطاعات المهمشة في المجتمع مثل المرأة وبانتو المدن.[1]من سكان الضواحي الإفريقية African locationsخارج المدن البيضاء وسكان المعازل الريفية وقد نما الأدب الإفريقي المعارض للعنصرية بشكل سريع، ووفر الأفارقة مطابع محلية صغيرة لكن نشاطها كان كبيرا وشاملا، وتمت عمليات تهريب المطبوعات بذكاء تجاوز قانون الرقابة على المطبوعات الصادرة عام 1963م[2].

كما أضاف لحركة المقاومة قوة جديدة وهي دخول المرأة الإفريقية ميدان الكفاح، حيث كان دور المرأة دورا جوهريا، يستند لدورها في المجتمع ففي القرن التاسع عشر قادت إحدى الإفريقيات جيشا عبر إقليم الأورنج وأصبح اسمها مثارا للرعب، كما ظهرت فتاة أخرى في منطقة ترانسكاي بلغ من سيطرتها على الشعب أن جعلته يتخلى عن الاستسلام للمستعمر[3].

ولم يكن المجتمع الإفريقي ينظر إلى المرأة باعتبارها أقل من الرجل مكانة، لكن البيض حددوا لها منزلة حقيرة هذه المنزلة التي ظلت المرأة الإفريقية تعاني منها لكنها لم تكف عن التمسك بوضعها الاجتماعي القديم في إطار القبلية الإفريقية كما تشكل اتحاد جنوب افريقية النسائي في مطلع الخمسينيات الذي كان له تأثير واضح في منتصف الخمسينيات خاصة عندما بدأ بما يعرف بحملة التحدي في عام 1952م[4].

كما اتسع دور المرأة خاصة بعد المظاهرات التي قام بها نساء جمهورية جنوب إفريقية رغبة في القتال وطرد المستعمر، كما خرجت النساء وهن يحملن أعلاما بيضاء واتجهن غلى مقر مندوب شؤون الوطنيين لتقديم مطالبهن. كما كان للطلبة دور فعال في مقاومة قانون

---

(1) نعيم صلاح، التمييز العنصري ....، المرجع السابق، ص 66.

(2) المرجع نفسه ، ص 73.

(3) السيد علي أحمد فليفل، المرجع السابق، ص 78.

(4) محمد عبد الرحيم عنبر، **التمييز العنصري في إفريقيا** ، د. د، القاهرة ، د. ط ، 1966، ص 25.

البانتو سنة 1953م كما نوقشت لأول مرة مسألة عضوية السود سنة 1933م، عندما طالب طلاب كلية فورت هير الجامعية بالانضمام والانتساب للاتحاد الوطني، كما عملت حركة الوعي الأسود على قيام ترابط بين منظمة الطلاب الأفارقة واتحاد العمال السود[1].

- **حركة الوعي الأسود:** وهي حركة جماعية ظهرت في أعقاب إصدار الحكومة لقانون التوسع في التعليم الجامعي وظهرت أول مرة في جامعة الشمال NU ثم انتقلت إلى جامعة رولولاند ثم إلى جامعة فورت هير، وتأثرت هذه الحركة بأفكار روبرت سوبوكوي[2].

وجاء ظهور حركة الوعي الأسود محققا لأمال الأفارقة بعد المآسي التي تعرضوا خلال ستينيات القرن العشرين، وقد عبرت منظمة الطلاب الأفارقة SASO في إعلانها سنة 1971م عن أن "الوعي الأسود" هو شعار يبعدنا عن الجماعات السياسية التقليدية نحو اتجاه آخر جديد إنها حركو للنظر إلى أنفسنا، وان نرى أنفسنا ليس من خلال ما تعلمناه من مدارس النظام العنصري، ولكن ننظر إلى أنفسنا بعيون جديدة، إنما دعوة لنا لنرى القيم الكامنة بداخلنا لننظر إلى الحياة بنظرة جديدة وأن نرى ما بداخلنا من قيمة كبشر، وكانت أهداف الوعي الأسود تتمثل في تحرير عقلية السود من سيطرة البيض ثقافيا وحضاريا والاعتماد على النفس في الكفاح والنضال، وليس الاعتماد على أطراف خارجية[3].

وقد ركزت حركة الوعي الأسود على قطاع التعليم، وذلك لتشغل مؤسسات النظام التعليمي كمنابر لنشر دعوتها. حينما اكتشفت أن بإمكانها أن تصنع دورا مهما للطلاب وخلال الفترة ما بين 1967م وحتى سنة 1976 م تغلغل الوعي الأسود في صفوف الشباب، حتى صار يلعب أهم الأدوار في تنمية الشعور الوطني وا ٍبراز الهوية الثقافية[4].

---

(1) محمد عبر الرحيم عنبر، المرجع السابق، ص 38.

(2) رشيد السامري، **الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الوطني العام** منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د. ط، 1983، ص 97.

(3) فؤاد محمد الصقار، المرجع السابق، ص 58.

(4) ضاري رشيد السامري، المرجع السابق ، ص 102.

- **منظمة انكاثا:**

وكان من حركات المقاومة المهمة حركة الحرية –انكاثا- التي كانت قد أنشأت في أواخر العشرينيات من القرن العشرين مسمى جمعية لغة وثقافة الزولو، كفرع من فروع رابطة المعلمين الإفريقيين، وكان الهدف منها العودة إلى التراب ونظم الأفارقة التقليدية، وترك مالا يتناسب مع التطور وروح العصر، وذلك لمواجهة أعباء المجتمع الصناعي الناشئ وكانت مهمة جمعية لغة وثقافة الزولو منحصرة في التوفيق بين الحاضر والماضي[1]وا ٕعداد الشباب للمستقبل، وازدهرت جمعية لغة وثقافة الزولو فترة الزمن، حتى قبلت إعانة من الحكومة ففقدت استقلالها. وفي عام 1975م تم إحياء هذه المنظمة –انكاثا- باعتبارها منظمة للزولو، ومؤسسها هو مانجستو بوتيليزي رئيس وزراء كوازلو، ويعتبر منتقدي انكاثا أنها موالية لحكومة جنوب إفريقيا العنصرية، وأنها منطقة للصفوة من زعماء قبائل الزولو الغربية ويستبعدون أي مشاركة حقيقية للجماهير، وهم يستعملون المنظمة كوسيلة لاستمرار سياسة البانتوستانت وتدعيمهم[2].

وكانت انكاثا هي الايدي الخفية من وراء العنف فيما يسمى "بالقوة الثالثة" المجهولة التي تضم أفرادا خارجين عن قوات الأمن يعملون من أجل تعطيل المفاوضات بين الحكومة والمؤتمر الإفريقي، حيث سمحت الحكومة للزولو بحمل ما يسمى "أسلحة تقليدية" وكانت القوة الثالثة تلقى الدعم والتشجيع من شخصيات على أعلى المستويات[3].

وكان من ردود الأفعال الإيجابية لأمثال هذه الحركة ظهور مؤتمر الوحدة الإفريقية الجامعة pan-AfricanMorement ورفضها لأي اتجاه انفصالي إفريقي وتبنيه توجها نحو تنمية

---

(1) أحمد طاهر، إفريقيا فصول ....، المرجع السابق ، ص 71.

(2) المرجع نفسه ، ص 79.

(3) نعيم صلاح ، المرجع السابق، ص 88.

ثقة الإفريقي بنفسه، وغرس شعور العزة والكرامة والثقة بالذات، وهو نفس الخط الذي تبنته حركة الوعي الأسود[1].

ب/ الأسباب الخارجية:

أما الأسباب الخارجية للتحول إلى الكفاح المسلح، وتبني الحركة الوطنية توجها يقوم على إسقاط النظام العنصري، فتمثلت في مجموعة من التحولات العاصفة التي شهدها العالم ما بعد الحرب العالمية الثانية.

- ظهور الاتحاد السوفيتي كقوة دولية اشتراكية، وتكوين حلف وارسو كذراع عسكري للقوة الاشتراكية، والدعم الذي قدم لحركات التحرر في العالم الثالث ضد الاستعماريين: القديم (بريطانيا، فرنسا، اسبانيا، والبرتغال وهولندا) والجديد (الولايات المتحدة الأمريكية)[2].
  - وكان من أهم واخطر الأسباب الخارجية التي دعمت حركة التحرر الوطني في جنوب إفريقيا التحولات العاصفة في إفريقيا ضد الاستعمار وبروز فكرة المؤتمرات الأفروآسيوية، وفكرة عدم الانحياز والحياد الإيجابي كفرة استقلالية عن القطبين الرأسمالي والاشتراكي ثم ما تبلور بعد ذلك من اتجاهات وحدوية أفريقية، سعت ليس فقط إلى التخلص من الاستعمار بل أيضا غلى وحدة القارة الأفريقية لمواجهة المستعمر[3].
  - بالإضافة إلى ذلك قيام كتل افريقية تقود القارة غلى التنمية والازدهار وفق معايير حضارية افريقية أمثال الرئيس الغاني الأسبق كوامي نكروما[4].[5]

---

(1) فؤاد محمد الصقار، المرجع السابق، ص 56.

(2) أمين اسير، إفريقيا سياسيا ...، المرجع السابق، ص 87.

(3) المرجع نفسه، ص 92.

(4) كوامي نكروما: هو زعيم غاني مناضل استطاع أن يوصل ببلاده للاستقلال في مارس 1957م بالإضافة إلى أنه أول رئيس لجمهورية غانا 1960م- 1966م وهو الذي دعا لإقامة الوحدة الإفريقية فكان أحد الزعماء المؤسسين لها. ينظر،عبد الكريم قرين، **منظمة الوحدة الإفريقية ودورها في حل مشكلات القارة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير (منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010م، ص 10.

(5) أمين اسير، المرجع السابق، ص 92.

- هذا وقد دخلت هذه الأفكار والأطروحات التحررية والوحدوية في محك اختبار قوى تحت قيادة مهرة لزعماء أفارقة مثل جمال عبد الناصر وثورة يوليو في مصر[1].

وفيما يتعلق بجنوب إفريقيا فقد كانت مصر منذ فترة مبكرة ترفض العنصرية حيث كان موقفها بعد ثورة يوليو كان فعالا ومؤثرا إلى أبعد مدى، حيث يذكر عبر كتابه فلسفة الثورة: "أن مصر لا تستطيع أن تغض الطرف عن معاناة الإنسان الأفريقي تحت وطأة الأقلية العنصرية البيضاء في أقصى جنوب القارة"[2].

- وقد تعاقبت النجاحات الأفريقية منذ نهاية الخمسينيات بتوالي استقلال الدول الأفريقية حتى سمي عام 1960م عام الاستقلال الإفريقي.
- ضف إلى ذلك فقد نشأت منظمة الوحدة الأفريقية لتكون واحدة من المنظمات الإقليمية الفاعلة والضاغطة على النظام العنصري.

فلقد وفر هذا كله مناخا ملائما وحاصنا للحركة الوطنية الإفريقية في جنوب إفريقيا، ويسر لها التحول من العمل السياسي إلى العمل العسكر ي بفضل الدعم المادي الملموس كتوفير التدريب العسكري، وحرب العصابات وأساليب نقل السلاح وتهريبه، وطرق الإخفاء والتمويه[3]، وصارت معسكرات القاهرة والجزائر ودول المواجهة الأفريقية على حدود النظام العنصري تعمل في إطار متناغم لدعم حركة التحرر الوطني في جنوب إفريقياوا ٍسقاط النظام العنصري[4].

2/نشأة الكفاح المسلح:

أ/مرحلة الستينيات:

(1) فؤاد محمد الصقار، المرجع السابق، ص 68.
(2) المرجع نفسه، ص 74.
(3) نعيم صلاح، المرجع السابق، ص 83.
(4) المرجع نفسه ، ص 87.

ظل الجدل حول العنف واستعمال القوة دائرا داخل المؤتمر الوطني منذ سنة 1952م، بسبب ظهور مؤتمر الوحدة الإفريقية الجامعة، وتطور الأحداث في البلاد واندفاع الحزب الشيوعي إلى إعادة تنظيم بوادره، وتكوين جناح عسكري، بل ذلك جعل المؤتمر الوطني الإفريقي يبحث فكرة النضال المسلح ويناقشها إلى أن قبلت بها لجنة العمل المنبثقة عن المؤتمر في يونيو 1961م، وفي اجتماع اللجنة التنفيذية للمؤتمر الوطني الإفريقي في ديربان تم التصديق على تبني الكفاح المسلح، بشرط أن يكون سريا وتكون منظماته قادرة على العمل ككيان منفصل لكنه يبقى مرتبطا بالمؤتمر وخاضعا له[1].

وقد اختير اسم "أمخونتوي"[2].كرمز لحركة الكفاح المسلح، وأرسل بعد ذلك المؤتمر الوطني الإفريقي وفدا إلى جمهورية الصين الشعبية ليتلقوا تدريبات عسكرية، والتخطيط للاتجاه الذي ستسلكه (امكا) تركز النقاش حول أربعة مجالات من العمل المسلح هي: التخريب، وحرب العصابات، والإرهاب، والثورة العلنية وكانت الثورة الشاملة أمرا غير وار د لقلة عدد الجيش المكون، أما الإرهاب فله عواقب وخيمة على من يمارسونه، ولا يستند لمساندة شعبية، أما حرب العصابات فكانت احتمالا قائما، وحيث أن المؤتمر ظل مترددا في تبني الرسائل السابقة، كان لابد من البدء في عمليات التخريب وذلك لأنه لا يترتب عليه إزهاق الأرواح، ولأنه يتطلب أقل عدد ممكن من العناصر البشرية[3].

ولقد كانت الإستراتيجية تقوم على استهداف المنشآت العسكرية ومحطات توليد الطاقة، وخطوط التليفون، وشبكة المواصلات، وكانت تركيبة (امكا) التنظيمية صورة طبق الأصل

---

(1) السيد علي أحمد فليفل، **الكفاح المسلح، موسوعة الثقافة التاريخية والاثرية والحضارية**، دار الفكر العربي، مصر، د. ط، 2008م، ص 201.

(2) أمخونتوي: وهي تعني رمح الأمة ويرمز إليها بحرفي MK (إمكا) لأن الرمح كان هو السلاح الذي واجه به الإفريقيون الغزاة البيض عدة قرون. ينظر، المرجع نفسه، ص 208.

(3) أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 65.

للتنظيم السياسي للمؤتمر الوطني، إذ تأتي القيادة العليا عصى رأس التنظيم تليها قيادات إقليمية في كل منطقة، وعلى ذلك على قيادات وخلايا محلية[1].

وقد طبعت أثناء التفجيرات آلاف النسخ من البيان التأسيسي لحركة (إمكا) وزرعت في جميع أنحاء البلاد معلنة ميلاد حركة أمخونت ويسزوى" ومن أبرز ما جاء في ذلك البيان: "أن الوحدات التابعة لحركة "رمح الأمة" تقوم بتنفيذ عمليات منظمة ضد المنشآت الحكومية التي لها علاقة بسياسة التفرقة العنصرية وأن رمح الأمة حركة جديدة مشكلة من الإفريقيين تضم في صفوفها مواطنين من جميع الألوان والأعراق وستواصل النضال من أجل الحرية والديمقراطية بوسائل جديدة مكملة لنشاطات حركة التحرر الوطنية والتي تسعى لتحقيق التحرر بدون سفك دماء أو صراعات أهلية"[2].

وقد اختير يوم السادس عشر من ديسمبر كتاريخ لتأسيس الحركة وأيضا ليعلم البيض بان الرجل الإفريقي قد أعلن الحرب، وقد اجتمع بعد ذلك قادة المؤتمر الوطني الإفريقي مع معظم رؤساء الدول الإفريقية وعبروا عن قلقهم من انقسام المناضلين في جنوب إفريقيا وأيدوا فكرة توحيد جهود الكفاح، خاصة أن حزب الوحدة الإفريقية P.A.Cعلى الأضواء وله دور في قيادة الأحداث داخليا، تم بعد ذلك الترتيب لمرحلة التدريب العسكري، ومنها التدريب على التفجير والضرب بالمدفعية، ونصب المتفجرات وزرع الألغام وتفاديها[3].

تصاعدت عمليات الإرهاب فيما بعد ضد سلطات البانتو، كما ارتفعت درجة تأهب الحكومة ويقظتها، ومن ذلك أن أصدرت الحكومة في الأول من مايو 1936م تشريعات الهدف منها نضم ظهر حركة (إمكا) المسلحة، حيث خول لضباط الشرطة سلطة اعتقال اي شخص دون أمر رسمي بالقبض للاشتباه ويمكن حفظه لمدة تسعين يوما، وعلى هذا اشتدت

---

(1) أمين اسبر، إفريقيا سياسيا ...، المرجع السابق، ص 87.

(2) جيمس فى، روبرت ا. مانزر، **إفريقيا تتكلم**، تر، عبد الرحمان صالح، مر، إبراهيم جمعة، د. ر، مصر، د. ت، ص 65.

(3) المرجع نفسه، ص 71.

حركة المقاومة من جانب بوكو Poqo[1] ورمح الأمة، والقوا أكثر من 200 قنبلة في الهجوم على مكاتب البريد والمباني الحكومية ومحطات الكهرباء، ولما كانت الحكومة عازمة على القضاء على كل الإضرابات والثورات في حماية الجمهورية الناشئة عملت على قطع الإمدادات القادمة من الدول المجاورة[2].

تم بعد ذلك تقديم المساعدات العسكرية لحركة المؤتمر الوطني الإفريقي وانتشرت أعمال التخريب في كل مكان وأصبحت الفرصة مهيأة لشن الكفاح المسلح وخاصة بعد كشف وفضح التعاون غير الشريف ما بين الحكومة العنصرية والنظم الأخرى في كل من روديسيا الجنوبية، أنجولا، وموزمبيق. والأمر الذي ساعد على الدفع بالنضال المسلح هو ازدياد عدد الدول الإفريقية المستقلة وبدأ منذ أواخر الستينيات التحالف ما بين كل من المؤتمر الوطني الإفريقي والحركة الوطنية الزيمبابوية (زابو)، وبدأ سلسلة من الهجوم على أهداف داخل جنوب إفريقيا رغم وجود حراسة للحدود منذ سنة 1964م[3].

ب/مرحلة السبعينيات:

ظهر تأثيرالحزب الشيوعي واضحا على قيادة المؤتمر الوطني في التدر يب العسكري وفي إسناد الوظائف الإشرافية إلى المجموعات، وذكر أحد الباحثين أن عدد رجال العصابات الذين تم تدريبهم سنة 1965م قد بلغ 800 فرد، وتدربوا بصفة أساسية على يد رمح الأمة، ووصل العدد سنة 1975م غلى 1000 فرد ثم وصل إلى 9000 فرد سنة 1980م، وذكر أحد الباحثين الآخرين بأن رمح الأمة دربت 16000 إفريقي مع أنه لم يعد منهم إلا 5000 فرد سنة 1990م، بعد ذلك عمت الثورة جميع المناطق طوال فترة 18 شهرا، وبدأ يظهر عدم تأثير تنظيمات الخارج على الحركة الوطنية في الداخل، فظهر خلال الثورة أن أدوار

---

(1) بوكوpoqo: هو الجناح العسكري لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي لجنوب إفريقيا. ينظر، السيد أحمد علي فليفل، المرجع السابق، ص 250.

(2) أحمد نجم الدين فليجة**إفريقيا دراسة عامة وا إقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، د. ت، ص 195.

(3) المرجع نفسه، ص 199.

السياسيين والقياديين أخذت في التراجع بينما برز دور المثقفين بارزا وحرصا على الثورة خاصة مع تراجع القيادات السياسية التقليدية[1].

إن كثير من أعضاء الحركة الوطنية لم يكونوا متعلمين، وبالتالي شكلت السجون الحكومية ميدانا تثقيفيا للسود أعيدت فيه صياغة عقول الإفريقيين من قبل قادتهم الذين كانوا يلقون عليهم محاضرات شبه يومية في السياسة والاقتصاد وخلافه، وكان سجن جزيرة زوبين أشهر السجون البيضاء وترجع شهرته لأن القادة الإفريقيين كانوا معتقلين به وعلى رأسهم مانديلا والترسبيولو وغيرهما[2].

لم تكن المعتقلات البيضاء بما فيها من تعذيب عملية ردة عن الحركة الوطنية كما كان يعتقد النظام الحاكم، بل العكس هو الصحيح فقد كانت بمثابة تثبيت وتهيئة للسياسيين ليتمسكوا بمبادئهم ويضطلعوا بدورهم في تحرير جنوب إفريقيا[3].

أما مؤتمر الوحدة الإفر يقية بقيادة سويكويوبو تلاكوليبالو فقد عادت أفكار مؤتمرهم من جديد في حركة الوعي الأسود، وحلت قيادات جديدة تتزعم حركة الكفاح داخل جنوب إفريقيا في ظل غياب القيادات السابقة التي كانت ملء السمع والبصر طوال فترة الخمسينيات والستينيات مثل نيلسون منديلا وأوليفر تامبو وألبرت لوتولي، لتحل قيادات جديدة بزعامة ستيف بيكو الذي لقب بابي الوعي الأسود[4].

ولقد كانت القيادات شابة تربت على عدم القبول بالأمر الواقع، بل كان يدور في عقولهم ضرورة القيام بفعل تحرك الأحداث، وعلى رأس هؤلاء بارني بيتيانا، الذي كان له

---

(1) نعيم صلاح، التمييز العنصري ....، المرجع السابق، ص 68.

(2) رولاند أوليفر، أنطوني أتمور، **إفريقيا منذ عام 1800م**، تر، محمد إبراهيم الفضل، د. ر، الخرطوم، ط2، د. ت، ص 45.

(3) المرجع نفسه، ص 58.

(4) كولود فونيية، **إفريقيا للإفريقيين**، تر،أحمد كمال يونس، دار المعارف، القاهرة ، د. ط، د. ت ، ص 105.

دور كبير في الإعداد وتنظيم ثورة سوتيو 1976م، ولقد أصبح بارني فيما بعد التحول السلمي رئيسا للجنة حقوق الإنسان[1].

بعد ذلك ظهر على مصرح الأحداث الجبهة الوطنية المتحدة وتكونت بالأساس لتنسيق الاحتجاج ضد الدستور العنصري الجديد سنة 1983م وجمعت تحت يدها 600 منظمة من النقابات العمالية والجمعيات الشعبية والاتحادات الطلابية وحظرت الحكومة نشاط الجبهة الوطنية المتحدة سنة 1986م، وظلت محظورة لعدة سنوات ورفع الحظر عن نشاط المؤتمر الوطني الإفريقي، وكل المجموعات الإفريقية المناهضة للعنصرية ولعد ثورة سويتو كانت أعداد كبيرة من الشباب قد هربوا من جنوب إفريقيا، والتحق 75٪ منهم بالمؤتمر الوطني الإفريقي[2].

ج/ فترة الثمانينات:

وبدأت هذه الفترة من 1977م- 1983م وهي تركز على الدعاية المسلحة، وبدأ التنظيم المسلح للمؤتمر الوطني الإفريقي يثير القلاقل والاضطرابات داخل جنوب إفريقيا، وبدأ إلقاء القنابلوا لحاق الخسائر بالمصانع مثلما حدث سنة 1973م عندما تم إلقاء قنابل في بريتوريا قتلت 18 وجرحت 200 فرد، ومنذ يناير 1977م حتى أكتوبر 1982م كانت هناك عمليات قليلة من جانب المؤتمر الوطني الإفريقي، منها 33 هجوما على خطوط السكك الحديدية و25 على المصانع وثلاثة على نقاط عسكرية، و19 صداما بين رجال العصابات والوحدات العسكرية، والعديد من العمليات ارتبطت بالمسائل المحلية[3].

لقد بدأت تزداد التدريبات العسكرية والمراكز التعليمية المرتبطة بالمؤتمر الوطني الإفريقي في منتصف الثمانينات في لوساكا وفي أنجولا، ويم تدريب أكثر من 10000 فرد على حرب العصابات، وفي نفس الوقت كان مؤتمر الوحدة الإفريقية يسير على نفسه

---

(1) دونالرويرثر، تاريخ إفريقيا ...، المرجع السابق، ص 51.

(2) كولود فونييه، المرجع السابق ، ص 115.

(3) نعيم صلاح ، التمييز العنصري ...، المرجع السابق، ص 68.

الاتجاه من تبني حرب العصابات ر غم أن أعداد متدربيه كان 500 فرد فقط، ونجح المؤتمر الوطني الإفريقي في منتصف الثمانينات (1985م- 1986م) في أن يزرع له قوة عسكرية صغيرة داخل جنوب إفريقيا(1).

كان الجناح العسكري للمؤتمر الوطني الإفريقي يشن هجومه داخل إفريقيا ثم يعود مرة ثانية إلى المناطق التي ترتكز فيها القوة العسكرية، ورغم محاولة جنوب إفريقيا للضغط على تلك الدول بعدم السماح بالهجوم عليها من أراضيها إلا أنها لم تنجح في هذا السعي، فقد تواصلت ضربات المؤتمر الوطني الإفريقي إلى داخل جنوب إفريقيا(2).

وارتبط المؤتمر الوطني الإفريقي ومؤتمر الوحدة الإفر يقية وحركات الوعي الأسود بالقوة الداخلية الأخرى، ومنها الجبهة الديمقراطية المتحدة التي تأسست سنة 1983م، ومنظمة شعب أزانيا، وبالطبع كان هذا تدعيما من الداخل لتنظيمات المنفى، وفي نفس الوقت كانت هناك قوة أخرى تظهر على الساحة السياسية منذ سنة 1975م، مثل منظمة انكاثا، هذا بالإضافة إلى قوة الحركات العمالية وضرباتها المتتالية، والتي ازدادت قوة بعد منتصف الثمانينات، ومنذ سنة 1987م بدأت الحكومة الوطنية بقيادة بوتا في تحقيق القيود على حالة المعتقلين السياسيين فأطلق سراح جيوفان مبيكى بعد 23 سنة قضاها في السجون البيضاء(3).

بعد إطلاق سراحه أعلن عن رفضه لسياسة العنف والكفاح المسلح في مؤتمر صحفي، ومع نفس الفترة تم حظر نشاطهن وطلب منه عدم إعطاء أية بيانات للصحفيين وفي نفس الفترة بدأت الضغوط الدولية تؤدى أكلها خاصة بعد اتجاه قطاع كبير من دول المعسكر الغربي إلى قطع علاقاتها و دعمها عن جنوب إفريقيا، وكانت الحكومة قبل ذلك قد بدأت في تخفيف قيودها عن مانديلا وتسمح له بتلقي العلاج الطبي بعيدا عن جزيرة روبين، وبالفعل

(1) السيد أحمد علي فليفل، الكفاح المسلح ...، المرجع السابق، ص 301.
(2) عبد الملك عودة، "معالم التطور السياسي في إفريقيا"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 13، 1968م، ص 100.
(3) رولاند أوليفر، أنطوني أتمور، المرجع السابق، ص 33.

نقل للعلاج في مدينة كيب تاون، وبدأت مناك مقابلات بينه وبين بعض السياسيين البيض[1].

وفي سنة 1989م كانت الحكومة تفاوض مانديلا بمفرده داخل السجن إلا أنه في نفس الوقت فإن أفارقة المنفى شكلوا ضغطا كبيرا على الحكومة ووجهوا هجماتهم إلى رموزها، وفي نفس الفترة بدأت الحكومة في عملية اغتيال السياسيين الإفريقيين، ويبدوا أن مانديلا كان أكثر مرونة على مفاوضة البيض ويرجع تفسير ذلك إلى أنه يعرف أن الحلول العسكرية والعنيفة لا تحل المشكلات، فكان لابد من التفاوض حول الحكم[2].

كما أن هناك تفسيرات بأن مانديلا قد أثرت فيه السنين التي قضاها في السجن فبدا أكثر مرونة في التفاوض، وهناك تفسير آخر مبالغا فيه يقول بأن خيانة زوجته له مع حارسها فقد أفقته الثقة في نفسه فأراد أن يستعيد دور التاريخ بالمفاوضات، وا ٕن كانت الحكومة قد استغلت هذا كله[3].

وقد ظهرت في أواخر الثمانينات انقسامات بين قيادات المؤتمر الوطني حول التفاوض أو استمرار المقاومة المسلحة، وكان يؤيد هذا الاتجاه الأخير مسئولي رمح الأمة في المنفى أما مانديلا فقد كان يؤكد الاتجاه الآخر، وبالتالي لعب قادة الأمن في أنجولا دورا كبيرا في مسؤولية قيادة الأمن في الدولة المنشأة حديثا، ويمكن القول بأن المؤتمر الوطني الإفريقي دخل المفاوضات مع البيض وهو غير أعزل من السلاح بل دخل المفاوضات وكان جناحه العسكري يذيق البيض من الضربات ما يجعلهم يسرعون في التفاوض، ومن ثم كان التفاوض قبل سنة 1990م مع أعضاء المؤتمر الوطني الإفريقي فقط وبالأخص مع مانديلا[4].

---

(1) نعيم صلاح ، التمييز العنصري ...، المرجع السابق، ص 88.

(2) السيد علي أحمد فليفل، المرجع السابق، ص 308.

(3) د. شانايوا، المقاومة الإفريقية ...،المرجع السابق، ص 601.

(4) المرجع نفسه ، ص 609.

وقد أطلق سراح نيلسون مانديلا يوم 11 فبراير1990م واكتظت الشوارع بمئات الآلاف من الإفريقيين تعبر عن فرحتها بخروج مانديلا، وبعد إطلاق سراحه تشكل وفد وتبنى اتجاها بأن المفاوضات تنجح في حالة إذا ما اتجهت حكومة جنوب إفريقيا عز الديمقراطية، وحكم الأغلبية وا ٍعادة توزيع الأراضيوا ٍجراء انتخابات عامة[1].

إضافة لذلك ففي نفس الفترة كانت تسود وجهات نظر مغايرة للمؤتمر الوطني الإفريقي مثل الانكاثا ومؤتمر الوحدة الإفريقية وغيرها، وهذا بالإضافة إلى تشدد الحزب اليميني المناهض لإصلاحات الحكومة، وكانت الحكومة في تلك الفترة قد أصدرت عدة قرارات دللت على أنها تسير في التمهيد نحو مفاوضات جادة وسليمة، منها رفع الحظر عن الأحزاب المحظورة، ومن ثم إعادة البوادر الحزبية من المنفى غلى الداخل ثم تم الإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين[2].

وقد حدث أثناء ذلك مفاوضات بين الرئيس ف.و. ديكليرك عندما زار عددا من الدول الإفريقية وهي (زائير، وساحل العاج، وزمبيا، وموزمبيق ...) مع أعضاء من حركة المؤتمر الوطني لمناقشة عودة اللاجئين وا ٍلغاء العمليات العسكرية وا ٍزالة حالة الطوارئ، وتوفير الثقة بين الطرفين، وكان أكبر عائق يقف في طريق المفاوضات مشكلة إعادة توزيع الأراضي، وصياغة دستور جديد يحمي حقوق الأقليات، ومعالجة قضايا الصراع الداخلي بين القبائل[3].

جنوب إفريقيا أثناء وبعد انتخابات 1994م.

أ/مرحلة المفاوضات 1990م حتى انتخابات 1994م.

تحول المؤتمر الوطني بخروج مانديلا من السجن في فبراير 1990م من حركة تحررية في المنفى غلى حزب سياسي، وكان من الطبيعي وهو يمر بهذه المرحلة أن تحدث له

---

(1) أحمد طاهر، المرجع السابق، ص 39.

(2) د.شانايوا، المرجع السابق، ص614.

(3) نعيم صلاح، التمييز العنصري ...، المرجع السابق ، ص96.

بعض التطورات في سياسته التنظيمية والاقتصادية وخاصة وانه كان يعتمد في تمويله على الحزب الشيوعي والنقابات[1].

وكانت المرحلة 1996م- 1994م تمر بصراع دموي عنيف خصوصا في منطقة كوازول وناتال، وفي الراند الشرقي، وكان أكثر الأحزاب المحرضة على الصراع وهو حزب انكاثا، لدرجة أن نيلسون مانديلا أرسل خطابا لكل من الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية يدعوهما للتدخل في حل المشاكل ومحاولة وقف أعمال العنف التي تسود المجتمع الإفريقي. وركز المؤتمر الوطني خلال مرحلة التفاوض على الانتخابات والتر تيبات الدستورية الانتقالية على عدم إنشاء أي دول وكيانات لها حكم ذاتي على أساس عرقي داخل جنوب إفريقيا والإصرار على حكومة مركزية قوية وعدم المساس بحدود جنوب إفريقيا، ورفض مطالبة ملك الزولو بإعادة السيادة لمملكته[2].

كما قدم المؤتمر عدة تنازلات أرت بمبدأ تمثيل مختلف أقاليم جنوب إفريقيا بشكل متوازن، وتميز موقف المؤتمر بالمرونة في إقناع حركته الإنكاثا وبعض القوى المشاركة في التحالف من أجل الحرية[3].

من أحزاب البيض اليمينية وقادة المعازل، وقبل المؤتمر تسمية برلمان ناتال باسم برلمان كوازولو مما أعطى قدرا من الاستقلالية لقبائل الزولو، واعترف المؤتمر بوضع خاص لملك الزولو مما اعتبره بوتليزي انتصارا لمبدأ تقرير المصير والسيادة لمملكة الزولو[4].

وعندما أجريت الانتخابات عام 1994م مأسفرت نتائجها عن حصول المؤتمر الوطني الإفريقي 60.62% من مجموع الأصوات وحصل على 252 مقعدا في البرلمان، أما الحزب

---

(1) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص 27.

(2) محمد عبد الحليم محمد علي الزرقا، **التاريخ السياسي والعنصري لجنوب إفريقيا منذ 1948م حتى إعلان الجمهورية** رسالة دكتوراه (منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012م، ص 35.

(3) المرجع نفسه، ص 48.

(4) أحمد طاهر، إفريقيا فصول ....، المرجع السابق ، ص 99.

الوطني National party فقد حصل على خمسة من الأصوات و80 مقعدا، وتلاه الانكاثا ب 10%من الأصوات و43 مقعد برلماني وكانت هناك أربعة أحزاب أخرى حصلت على النسبة الباقية منها جبهة الحرية وتشمل الحزب الديمقراطي ومؤتمر الوحدة الإفريقية والحزب الديمقراطي المسيحي الإفريقي، وتشكل المؤتمر الوطني في المنفى وبالتالي يكون المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب الإنكاثا قد حصلا على 73%من مجموع الأصوات[1].

ومن خلال دراسة معمقة لنتائج الانتخابات نجد أن المؤتمر الوطني قد استمد قوته من الكيب الشرقية التي حصل فيها على 84% من الأصوات[2].

وفي تقدير الكثيرين فإن انتخابات سنة 1994م كانت انتخابات دموية لأنها تستند على أسس عرقية، وجاءت في أغلبها حسب لون أصحاب الأصوات وثقافاتهم. ولعلى هذه النواحي العرقية هي التي ستحكم مستقبل الممارسة السياسية في جنوب إفريقيا بعد تفكيك النظام العنصري وذلك غلى جانب تفكيك الهيمنة الاقتصادية للأقلية البيضاء[3].

وبالتالي فإن مواقف المؤتمر الوطني الإفريقي في برنامجه الانتخابي الذي اشتمل على أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها قد عكست التحول الفكري الذي مر به المؤتمر من مرحلة المعارضة إلى مرحلة السعي، ثم الحصول على السلطة من خلال عملية انتخابية اقتراعية ديمقراطية طبقا لقواعد اللعبة، وقد فرضت عملية التحول تلك الأخذ في الاعتبار تطورات ومعطيك محلية وا إقليمية ودولية[4].

---

(1) محمد عبد الحليم محمد علي الزرقا، المرجع السابق، ص 45.

(2) المرجع نفسه، ص 56.

(3) السيد علي احمد فليفل، **انتخابات 1994م، موسوعة الثقافة التاريخية و الأثرية والحضارية**، دار الفكر العربي، مصر، د. ط، 2008م، ص 305.

(4) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق ، ص73.

ب/جنوب إفريقيا بعد انتخابات 1994م.

في 2 ماي 1994م وقبيل ظهور النتائج النهائية لانتخابات 27 أفريل 1994م التي فككت النظام العنصري بجنوب إفريقيا، ألقى نيلسون مانديلا خطابا التزم فيه بجماعية القيادة في المستقبل، مؤكدا تعاون المؤتمر الوطني الإفريقي مع بقية الأحزاب، بما يحقق الصالح العام في إطار حكومة اتحاد وطني، وعاد بالالتزام ببرامج الحكومة باعتبار أن البرنامج جاء نتيجة لمناقشات جماهيرية في الساحات الشعبية، وقد تعهد مانديلا في خطابه هذا بأن الحكومة تستخدم مصالح كافة فئات شعب جنوب إفريقيا(1).

وقد كان العام الأول بعد سقوط نظام الفصل العنصري بداية لعدة تغييرات من خلال عدة مداخل الوضع السياسي الداخلي بما في ذلك قضايا الفساد وحقوق الإنسان، والصراعات داخل الدولة والحكومة بل وداخل المؤتمر الوطني الإفريقي ذاته، وكذا الوضع الاقتصادي والاجتماعي، بما في ذلك أيضا أزمة النظام التعليمي، وأخيرا الوضع بالنسبة للسياسة الخارجية(2

أولا: الوضع السياسي الداخلي.

1. المؤتمر الوطني الإفريقي:

أظهرت نتائج انتخابات أفريل 1994م أن المؤتمر الوطني الإفريقي هو حزب للسود بالأساس، وليس معبرا عن وحدة المستضعفين وأعطت تلك النتائج انطباعا بأن المؤتمر سيسعى لإرضاء مطالب سكان أحزمة الفقر والباحثين عن فرص عمل على حساب البيض، وقد فشل المؤتمر في اختراق المناطق الحضارية ذات الوجود المكثف للبيض، كما حصل على نسبة منخفضة نسبيا من أصوات النساء، حيث أنه تحدى استيعاب جماهير الريف في الدولة الأم والنظام السياسي الجديد في جنوب إفريقيا، ورغم أن كافة الجماعات العرقية تثق

---

(1) وليد محمود عبد الناصر ، المرجع السابق ، ص 77.

(2) ضاري رشيد السامري ، المرجع السابق، ص 120.

في منديلا فإنها لا تثق بنفس القدر في المؤتمر الوطني الإفريقي بسبب تحالفه مع الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا[1].

كما أن المؤتمر يواجه أيضا تحدي صياغة سياسات مفصلة حول مسائل اكتفى المؤتمر في السابق بتناولها من خلال شعارات فقط، ومن التطورات التي حدثت أيضا بداية نفور بين المؤتمر الوطني الإفريقي ومنظمات دينية مسيحية وقد تزامن ذلك مع تضاؤل التأثير العلني للكنائس عما قيل، وجاء في إطار أصل المؤتمر في استيعاب كافة الأديان بجنوب إفريقيا وجميعهم في إطار مشروعه لبناء الدولة، وبالمقابل لم ينجح المؤتمر في اختراق التباينات الثقافية والاجتماعية خاصة في الغرب الساحلي والشرق الملكي لقبائل الزولو[2].

كما أن التحدي الحقيقي جاء ممثلا في مدى القدرة على تحقيق التوازن بين استيعاب ومراعاة تلك التطورات من جهة، وعدم تخلي المؤتمر عن برنامجه الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي أو عن القاعدة الشعبية وطاقم الكوادر الذي كفل له الوصول إلى السلطة من جهة أخرى، فمثل هذا التوازن وحدة سيكون الكفيل بنجاح المؤتمر في التغلب على كافة التحديات التي يتعرض لها، وترجمة برنامجه الانتخابي إلى واقع يضع جنوب إفريقيا ديمقراطية موحدة وجديدة تساهم في صنع السلام والتعاون على المستويات المحلية والإقليمية والدولية[3].

2. حالة حقوق الإنسان:

حيث أن في سبتمبر 1994م أصدرت منظمة العفو الدولية تقريرا قويا ذكر أنه رغم رفع حالة الطوارئ عن إقليم كوازولو/ ناتال في 7 سبتمبر 1994م، فإن قوات الأمن في الإقليم مستمرة في تعذيب المعتقلين وممارسة الاغتيالات السياسية، واتهمت المنظمة عمليات

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 101.

(2) المرجع نفسه، ص 109.

(3) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص88.

إعادة هيكلة قوات الشرطة بعدم الفاعلية في ضوء عدم محاكمة من ارتكبوا مذابح في مدن السود، وعدم التحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان السابقة والراهنة، وقد وعد بعد ذلك وزير العدل على خلفية تقرير منظمة العفو الدولية وأيضا في ضوء ما أعلن عن منح 78 من اليمينيين البيض عفوا بناءا على قرار اتخذته حكومة الحزب الوطني السابقة[1].

في أكتوبر 1994م جاءت الترجمة الفعلية لهذه الوعود وفي إطار مشروع قانون الوحدة والمصالحة الوطنية، عرض على البرلمان تضمن ف إحدى مواده إنشاء "لجنة الحق والمصالح" لتتناول مسائل إصدارالعفو وتقضي انتهاكات حقوق الإنسان وا ٍصدار توصيات بشأن إعادة كرامة الضحايا وتقديم التعويض اللازم لهم، وقد خول القانون لهذه اللجنة سلطة الاستماع للأدلة وجمع المعلومات والقيام بالتحقيقات وأنشأ بداخلها ثلاث لجان فرعية: واحدة معنية بانتهاكات حقوق الإنسان، وأخرى تعنى بالعفو العام، وثالثة حول التعويضات وا ٍعادة التأهيل[2]

ثانيا: التطور الاقتصادي والاجتماعي.

أصدرت حكومة الاتحاد الوطني برنامجا في 21 سبتمبر 1994م يرتكز على ستة مبادئ:

1. أنيطبق البرنامج الوطني للتنمية وا ٍعادة التعمير على المستويات المحلية والإقليمية والقومية.
2. أن تكون عملية التنمية مدفوعة من الشعب وموجهة إليه بواسطة مشاركة شعبية فعالة، وتعتمد في تنفيذها على كافة المحافل الشعبية.
3. دعم السلام والأمن والاستقرار السياسي لتشجيع الاستثمار ورفض الدولة لاحتجاز الرهائن وتدمير الممتلكات.
4. بناء الأمة.

(1) عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، المرجع السابق، ص 115.

(2) وليد محمود عبد الناصر، المرجع السابق، ص 71.

5. الجمع بين إعادة التوزيع والمصالحة.
6. دمقرطة جنوب إفريقيا[1].

وسيكون على حكومة الاتحاد الوطني خلال خمس سنوات في الحكم تحقيق الجمع بين أهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وبين الدور المركزي للقطاع الخاص ورجال الأعمال، وعلى المستوى الاجتماعي استمر تزايد نمو السكان في مناطق السود بمعدلات مرتفعة، وهي أصلا مناطق متدهورة الظروف والخدمات وتقع وسط مناطق مزدهرة للطبقات الوسطى من البيض والهنود والملونين[2].

كما تعاني من نقص المياه الصالحة للشرب والخدمات الصحية والتعليمية وفرص العمل، وتدرك الحكومة الاتحاد الوطني أن الأمر يتطلب ما هو أكثر من مجرد إلغاء القوانين المتصلة بنظام الفصل العنصري، ويتطلب تدخلا فعالا من الحكومة، حيث عملت على إعادة حقوق ملكية الأراضي للسكان الأصليين فقد اقر برلمان جنوب إفريقيا في 11 نوفمبر 1994م قانون إعادة حقوق ملكية الأراضي لأصحابها، كما قامت أيضا بتأميم الحقوق التعدينية وتحسين النظام التعليمي في جنوب إفريقيا، فقد أصدرت حكومة الاتحاد الوطني وثيقة في 24 سبتمبر 1994م، بإنشاء ستين لجنة للإشراف على عملية إعادة هيكلة النظام التعليمي[3].

ثالثا: السياسة الخارجية.

حصلت جنوب إفريقيا على عضويتها الكاملة في الأمم المتحدة في يونيو 1994م، بعد إن كانت قد حصلت على العضوية في كل من منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز في مايو 1994م، وفي ضوء انفتاح آفاق جديدة دون عوائق أمام جنوب إفريقيا تستطيع معه

(1) هاين ماريز، **جنوب إفريقيا حدود التغيير**، تر، صلاح العروسي وعزة الخميسي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2004، ص 278.
(2) المرجع نفسه، ص 290.
(3) السيد علي احمد فليفل، المرجع السابق، ص 296.

تحقيق نجاحات في السياسة الخارجية، فيما فشلت فيه حكومة الحزب الوطني العنصرية، وكانت حكومة الاتحاد الوطن قد وضعت ست أولويات للسياسة الخارجية:

1. إقامة علاقات تعاون جديدة مع الدول المجاورة وتجنب أي أزمات فيما بينها أو داخل أي منها بما يهدد أمن جنوب إفريقيا، ويشمل نطاق الدول المجاورة طبقا لرؤية حكومة جنوب إفريقيا من نيجيريا إلى زائير ثم إلى السودان[1].
2. دول الاتحاد الأوربي والتي تشكل 60% من التجارة الخارجية مع جنوب إفريقيا.
3. العلاقة مع الولايات المتحدة.
4. إجمالي القارة الإفريقية، خاصة في إطار منظمة الوحدة الإفريقية.
5. العلاقات مع آسيا خاصة اليابان والصين والهند، وقد تم إسقاط التحالف السابق مع الهند وتايوان لصالح التحالف مع الصين، وتم استبدال التنافس السابق مع الهند للسيطرة على المحيط الهندي بتعاون ويثق معها.
6. العلاقات مع الشرق الأوسط[2].

وقد ساهمت شخصية مانديلا الأسطورية في دفع العلاقات الدولية لجنوب إفريقيا وبنائها السريع لشبكة علاقات دبلوماسية امتدت من أيرلنداإلى تنزانيا إلى إندونيسيا وا إلى المملكة العربية السعودية[3].

نيلسون مانديلا (1918م- 2013م):

يعتبر نيلسون مانديلا أو كان يطلق عليه بعض المؤرخين الأب المؤسس لجنوب إفريقيا، أول رئيس أسود كافح طوال حياته من أجل إلغاء التمييز العنصري حيث كافح مدة

---

(1) عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية الدولية**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات وللنشر، بيروت ، د .ط، 1990م، ص 105.

(2) المرجع نفسه، ص 108.

(3) هاين ماريز، المرجع السابق ، ص288.

بقائه في السجن (27 سنة) مصرا على المقاومة والمكافحة لتفلح جهوده في نهاية المطاف بان يصبح رئيس لجنوب إفريقيا(1).

أ/مولده ونشأته:

ولد في 18 جويلية 1918م في قرية صغيرة تسمى مفتيزو على ضفة نهر أمباشي بمقاطعة أومتاتا عاصمة إقليم ترانساكي، سماه أبوه أثناء ولادته ووليهلاهلا ومعناه في اللغة الإغريقية المشاغب أو المشاكس لقبه أفراد قبيلته ماديبا وتعني العظيم المبجل وهو لقب يطلقه أفراد العشيرة على الشخص الأرفع قدرا بينهم وأصبح مرادفا لمانديلا(2).

نشأ نيلسون مانديلا في عائلة قبلية حيث ورث منها الأخلاق والتربية وكان والده غادلا هانري مفاكانيبوز زعيما محليا(3).

كان أفراد عائلة نيلسون كلهم على علم، حيث وفي أول يوم لمانديلا في المدرسة أطلقت عليه آنسته اسم جديد هو نيلسون نسبة إلى أحد المغامرين البريطانيين.

نشأ مانديلا بين أحضان عائلة التيمبو الملكية التي كانت تحضي باحترام الجميع(4).

تعلم من والده الذي انتقل مع والدته إلى قصر مكيكوزيني أين كان تحت وصيد الزعيم يونجينا بادالينديبو الذي علمه أن القائد لابد أن يكون مثل راعي الغنم يقف خلف القطيع الأكثر نباهة ورشاقة في المقدمة فيتبعه الآخرون دون أن يشعروا(5).

تزوج نيلسون مانديلا أكثر من مرتين كان زواجه الأول عام 1944 من إفلينتو كوماس وقد نتج عن هذا الزواج ابنان هما ماديبا ثيمبي، وماكاجوثو أما زواجه الثاني فكان

---

(1) عيسى جبران، **أعظم شخصيات التاريخ**، مر، ع/الجليل مراد، الدار الأهلية، الأردن، ط1، د. ت، ص 388.

(2) محمد /ب، وفاة المناضل التاريخي نيلسون مانديلا، **المساء**، العدد 5124، الجزائر، 2013، د. ص.

(3) محمد علي فرحات **نيلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء وا إلى السجانين**، منظمة اليونسكو، لبنان، د .ط، 2007، ص 03.

(4) نيلسون مانديلا، **رحلتي الطويلة من أجل الحرية**، تر، عاشور الشمس، جمعية النشر للغة العربية ، الإسكندرية، د. ط، 1994، ص 09.

(5) قصي محبوبة، **القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ**، الدراسة الأهلية ، لبنان، د. ط، 2010، ص 398.

سنة 1958م من بوني ماديكيزيلا أول أخصائية اجتماعية مناضلة ضد سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا(1).

ب/تكوينه العلمي:

تلقى نيلسون مانديلا تعليمه الابتدائي بمدرسة كلاركيري وكانت أفضل مدرسة داخلية لأولاد الأفارقة حيث حصل على شهادة الدراسة المتوسطة.

وبعد تخرجه من هذه المدرسة وجد نفسه أمام عالم أوسع من المعرفة العلمية خاصة وأن التعليم هناك كان مختلط بين الأساتذة البيض والطلاب السود، ثم التحق بعد سنتين من الدراسة في كلاركيري بكلية هيلد تاون وهي عبارة عن مؤسسة ميثودية مختلطة بين البيض والسود، تعرف من خلالها على الكثير من الطلاب وكان له معهم علاقات صداقة(2). ثم انضموا إلى المؤتمر الوطني الإفريقي (A.N.c) بعد أنأصبحوا لهم نفس الإحساس بالهوية الإفريقية بدل من كونهم من قبيلة التمبو أو الكوسا(3).

وفي سنة 1939م انتقل نيلسون مانديلا للدراسة في جامعة فورت هير(4) وكان عمره لا يتجاوز الحادية والعشرين سنة وكانت أفضل الجامعات في جنوب إفريقيا، وذلك لدراسة اللغة الإنجليزية والسياسة والقانون وفي أوائل 1943م التحق مانديلا بجامعة ويتوروتر سراند، لتحضير شهادة ليسانس في المحاماة(5).

---

(1) قصي محبوبة، المرجع السابق، ص 399.

(2) عيسى جيران ، المرجع السابق، ص 36.

(3) نيلسون مانديلا، المصدر السابق، ص 36.

(4) فورت هير: تسمى جامعة جنوب إفريقيا الاهلية تقع في منطقة فورت هير وهي جامعة صغيرة للسود، أنشأت في سنة 1917 افتتحها بوثا رئيس الوزراء من أجل إرضاء السود حيث كانت تنشر القيم الوطنية وتعمل على تغيير الواقع الموروث في جنوب إفريقيا. ينظر، أنطوني سامسون، **مانديلا السيرة الموثقة**، تر، هالة النابلسي، مكتبة العصيان السعودية، ط1، 2001، ص 65.

(5) لويس هيلفاند، **نيلسون مانديلا**، تر، ندى أحمد قاسم، مر، انجي نبداري ، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ط1، 2013، ص 54.

غير أنه رفض من قبل الأساتذة الذين كانوا يدعون أن الحقوق والقانون من العلوم الاجتماعية حكرا عليهم ولا يملك السود الإمكانيات الذهنية التي تمكنهم من دراستها.

غير آن نيلسون مانديلا أصر على الدراسة وتعرف على الكثير من الطلبة الذين عادوا من الحرب نابذين للتفرقة العنصرية[1].

كان نيلسون يواجه الأساتذة في مناقشة القضايا العنصرية وضرورة القضاء على التعصب بحجة التعلم بالتجربة، وبهذا قدر لمانديلا أن يمضي أعوام في الجامعة من 1943م إلى 1949م عانى خلالها مختلف مظاهر الظلم التي كانت وراء إصراره للبحث والاحتكاك بشباب من جيله التزموا التزام كاملا بحركة التحرر للدفاع عن المظلومين.

ج/ النشاط السياسي لنيلسون مانديلا:

على الرغم من القوانين التي أصدرتها السلطات العنصرية ضد أوليفر تامبو[2] ونيلسون مانديلا إلا أن هذا الأخير تحدى هذه السلطات بانضمامه غلى المؤتمر الوطني الإفريقي، للدفاع على آلاف السود الذين وقعوا ضحايا لهذه القوانين. غير أن البيض العنصريين في الحزب بزعامة دانيال مالان حققوا انتصارا لبسط سيطرتهم على البلاد وقد عملت حكومة مالان خلال هذه الفترة على تطبيق مختلف القوانين العنصرية[3].

كل ذلك أدى إلى التصادم بين رابطة الشباب التابعة لحزب المؤتمر الوطنيوإ جراءات القمع التي تقوم بها حكومة مالان العنصرية.

---

(1) عيسى الحسن، **أعظم شخصيات التاريخ**، مر، عبد الله المغربي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010، ص 349.

(2) اليفر تامبو: ولد عام 1917، درس على يد البعثات البشرية من جامعة هير سنة 1941 عمل في المحاماة متعاونا مع مانديلا، كما أصبح رئيس المؤتمر الوطني الإفريقي بعد الحكم المؤبد على مانديلا. ينظر، مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية،معالم وثائق موضوعات**، ج7، مؤسسة هايد للنشر، لبنان، 1996م، ص 369.

(3) ريتشارد جيسون، **حركات التحرر الأفريقية**، تر، ميري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 2002م، ص 83.

وبعد انضمام نيلسون مانديلا إلى المؤتمر الوطني الإفريقي قام أعضاء المؤتمر بزعامة ألفريد زوما بتأسيس رابطة الشباب سنة 1942م. وكان هدفهم الضغط على قادة المؤتمر الوطني الإفريقي من اجل القيام بعمل جماعي، ففي افريل 1944م انطلقت لجنة الشباب رسميا في نشاطها السياسي حيث اصدر نيلسون بيان سياسي ترفيه عرض الخلاف القائم بين الرجل الأسود و أنكر أي ادعاء بان الرجل الأبيض كان يساعد في تحضير الإفريقيين وا ٍنما كان وراء تفرقة قبائلهم[1].

وقد طالب نيلسون مانديلا بدعم لجنة الشباب بدعوة أنها مولد الطاقة التي تغرس الروح الوطنية في نفوس الإفريقيين، حيث قدمت اللجنة خطة مقنعة للعمل النضالي الذي يهدف إلى التخلص من السيطرة الأقلية البيضاء عن طريق القيام بإضرابات سليمة ومقاطعة مؤسسات الحكومة أو العصيان المدني ضد القوانين التي تهدف لإخضاع السود[2].

كما يظهر النشاط السياسي لمانديلا في دعمه وتضامنه مع نقابات العمال التي تعرض للقهر من الحكومة العنصرية بعد المطالبة بزيادة الأجور في 1946م وتأثر باحتجاج الهنود حول مشروع قانون امتلاك الأراضي وطلب من رئيس المؤتمر الوطني إعلان إضراب عام تضامنا مع السود والهنود[3]، وفي 1 ماي 1950م شارك نيلسون مانديلا في إضراب قمع الشيوعية بعد إصدار قانون حضر العمل الشيوعي، الذي اعتبر تهديد الحرية التعبير.

وفي عام 1950م انتخب نيلسون مانديلا رئيسا لرابطة الشباب خلفا لتبرمد في الترانسفال من أجل العمل الجماعي بين السود والهنود البيض الشيوعيين[4].

وفي 1952/07/26م شارك مانديلا في حملة التحدي التي تطالب بإلغاء ستة قوانين عنصرية حيث كان من بين المعتقلين المتطوعين الذين احتجزتهم الشرطة بساحة مارشال،

(1) لويس هيلفاند، المر جع السابق، ص 46.
(2) ريتشارد جيسبون، المرجع السابق، ص 85.
(3) المرجع نفسه، ص 88.
(4) هاين ماريز، المرجع السابق، ص 278.

ثم تم الإفراج عنه غير أنه أعاد الكرة مرة ثانية في حملة صوفيا تاون 1952م التي جاءت كرد فعل على الحكومة العنصرية التي أصدر ت قانون بجبر السكان السود على مغادرة بيوتهم مقابل تعويض تافه من أجل تحويل المنطقة إلى مركز للبيض(1).

د/النشاط العسكري لنيلسون مانديلا وموقف الحكومة العنصرية منه:

أعلن نيلسون مانديلا عن قيام دمج الآمة في ديسمبر 1961م التي أصبحت تمثل الجناح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الأفريقي التي قامت بتنفيذ عدة هجمات خطط لها بدقة ضد المنشآت الحكومية وغيرها من رموز الحكم العنصري(2).

وهكذا بدأت منظمة رمح الأمة مرحلة جديدة من النضال ضد التفرقة العنصرية حيث يقول مانديلا في ذلك: "يأتي وقت أمام أية أمة من الأمم تجد نفسها أمام طريقين لا ثالث لهما: الكفاح أو الاستسلام وقد جاء هذا الوقت الآن إلى جنوب إفريقيا ونحن نستسلم وليست أمامنا فرصة أخرى سوى أن نضرب بكل ما يتاح لنا من قوة لندافع عن حقوق شعبنا من أجل مستقبلنا وحريتنا"(3).

وأصدر نيلسون باعتباره رئيسا للمنظمة بالاشتراك مع غيره من القادة الآخرين الإعلان الرئيسي لمنظمة رمح الأمة، وقد جاء فيه "نحن نسلك الآن طريقا جديدا للوصول إلى حرية شعبنا، إن الحكومة تستخدم ضدنا سياسة القوة والعنف وأساليب الاضطهاد والقهر، لقد انقض عهد المقاومة السليمة وحدها ولم يكن الخيار خيارنا، لقد رفضت الحكومة العنصرية بكل مطلب سلمي بحق شعبنا في الحرية والمساواة، وواجهة الحكومة كل مطلب لنا بالقوة والعنف وبمزيد من القوة والعنف"(4).

---

(1) فرغلي علي تسن هريدي،المرجع السابق، ص 285.

(2) المرجع نفسه، ص 288.

(3) فاروق أبو عيسى، **نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين**، دار المستقبل، اتحاد المحامين العرب، القاهرة، د .ط، د. ت، ص 32.

(4) سراب خالد القاسم، **مفهوم الكرامة الانسانية وعلاقتها بالمقاومة**، رسالة ماجستير تخصص الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2012، ص 12.

وقد سعت الحكومة العنصرية إلى القبض على مانديلا بكل طريقة ولكن كان يروغها ويفلت منها في كل مرة حتى أطلق عليه في تلك الفترة الثعلب الأسود كناية على قدرته على المراوغة، ورغم ذلك لم يستسلم مانديلا وقام بعدة جولات إفريقية منذ بداية 1962، ليشرح مطالب المؤتمر الوطني الإفريقي وبطلب الدعم والمساندة(1).

وفي 10 جانفي 1962م خرج باتجاه بوتسوانا ومنها إلى تنزانيا ثم غلى أثيوبيا لحضور مؤتمر الحرية الإفريقية في أديس أبابا، واستمرت رحلات منديلا لدعم حركات التحرر(2).

وبعد عودة نيلسون مانديلا إلى جنوب إفريقيا تم القبض عليه من قبل الحكومة العنصرية في أواخر 1962م بتهمة تنظيم التحريض على إضراب 1961م ومغادرة البلاد بطريقة غير شرعية(3)وأثناء اعتقاله لم تنتبه الحكومة إلى منظمة رمح الأمة.

وبعد اعتقال مانديلا واصلت منظمة رمح الأمة عملها غير أن الحكومة العنصرية قامت بإصدار قانون الحبس لمدة 9 أيام دون محاكمة لعناصر حزب المؤتمر الوطني وتعذيب الكثير منهم وفي جويلية 1963م تمكنت الحكومة من القبض على قائد منظمة رمح الأمة.

وفي أكتوبر من نفس السنة تم تقديم مانديلا للمحاكمة باعتباره المنهج الأول بتهمة القيام بأعمال تخريبيةوا ٍشعال ثورة تقوم على العنف وفي جويلية 1964م أدين نيلسون مانديلا وسبعة من شركائه وتعرضت المحكمة لضغط دولي قاده مجلس الأمن للمناشدة بتطبيق عدم تطبيق حكم الإعدام فأصدرت المحكمة بسجن المتهمين ومن بينهم منديلا طوال حياتهم وتم نقلهم جميعا غلى جزيرة روبن(4).

---

(1) BARAK OBAMA,NILSON MANDELA, CONEVRSATIONS,WITH MY SELF, PQ, BAKWELL, LONDON ,2010, PP 13 14.

(2) أنطوني سامبسون ، المصدر السابق ، ص 255.

(3) فاروق أبو عيسى ، المرجع السابق ، ص ص 33- 34.

(4) محمد علي القوزي ، المرجع السابق ، ص 363.

بقى مانديلا في سجن روبن إيلاند مدة 18 سنة معزول عن السجناء غير السياسيين، حيث كان يقضي نهاره في العمل بمحجر الجير وفي الليل يحضر لشهادة ليسانس في الحقوق وقد شارك مانديلا السجناء في إضراب عن الطعام والعمل وخلال إقامته هناك حصل على درجة عالية من العلم وتغيرت أوضاع السجناء(1).

وفي أفريل 1982م نقل إلى سجن بولسمور إلى كيب تاون وتم تعيينه رئيسا للجبهة الديمقراطية المتحدة(2)، المتعددة الأعراف (U.D.F) التي تأسست لمحاربة الإصلاحات التي أقدم عليها رئيس جنوب إفريقيا الأسبق بـُوتا الذي عرض على مانديلا في فيفري 1985م الخروج من السجن بشرط التخلي عن العنف غير أن مانديلا رفض ذلك(3).

هـ/ نيلسون مانديلا يترأس جمهورية جنوب إفريقيا:

تم تنصيب نيلسون مانديلا لرئاسة جمهورية جنوب إفريقيا في 10 ماي 1994م بحضور مشاهير العالم وأصبح أول رئيس أسود للحكومة الوطنية التي هيمن عليها حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، تم اختياره لهذا المنصب ليعتمد عليه بشكل كبير خلال فترة رئاسته لتنظيم تفاصيل السياسة.

وقد أدلى نيلسون مانديلا البالغ من العمر 75 سنة بالقسم التالي: اقسم أن أكون وفيا لجمهورية جنوب إفريقيا وأعد رسميا بكل صدق أن أشجع كل ما من شأنه أن يضر بها. قاد نيلسون مانديلا خلال فترة رئاسته حملة للمصالحة والمسامحة تمكن من إعادة بناء الوحدة الوطنية على قاعدة المساواة بين البيض والسود وبذلك طوي مانديلا صفحة الانتقامات التي كان يخشى أن يقوم(4).بها الأفارقة الذين عانوا طويلا من وحشية نظام العنصرية(5).

---

(1) محمد علي القوزي ،المرجع السابق، ص 369.

(2) الجبهة الديمقراطية المتحدة: منظمة تأسست عام 1983، عملت على الاشتراك مع المؤتمر الوطني الإفريقي للإعداد على حملات المقاومة وفي عام 1987 انضمت الجبهة إلى مجلس نقابات العمال في جنوب إفريقيا. ينظر، سوزان كولن ماركس، **مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية**، تر، فؤاد سروجي، الدار الأهلية، الاردن، ط1، 2004، ص 297.

(3) محمد علي القوزي، المرجع السابق، ص 370.

(4) محمد السماك، عودة الابارتيد إلى جنوب إفريقيا، **المستقبل**، العدد 3641، 2010، ص 19.

(5) المرجع نفسه ، ص 20.

ثم عين في سبتمبر 1998م أمين عام لحركة عدم الانحياز التي عقد مؤتمرها الدولي لجنوب إفريقيا من أجل إنهاء الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، كما شارك نيلسون مانديلا في عدة مؤتمرات لإعادة الاعتبار لجنوب إفريقيا من بينها مؤتمر دوريان في 2001م لمناقشة قضية الرق والاستعباد ومسؤولية الدول الاستعمارية عنها وطالب بتعويضات مادية وتقديم اعتذارات معنوية غير أن الوفد الأمريكي تهرب من دفع هذه التعويضات(1).

أما عن موقفه من القضايا الدولية فقد عارض مانديلا بشدة هجومات الو.م.أ وحلفائها على العراق واتهم مانديلا جورج بوش برغبته في إغراق العالم بالحروب(2).

وفي 2007 قارن نيلسون مانديلا الوضع في العراق بالوضع في جنوب إفريقيا وألقى اللوم على صدام حسين لما يشهده العراق من فوضى وغياب زعيم يوحد العراقيين مثل مانديلا(3).

أما عن موقفه من الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يظهر من خلال زيارته إلى إسرائيل وقطاع غزة 1999م حيث طلب من إسرائيل الانسحاب من الأراضي المحتلة الفلسطينية بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني، حيث أرسل رسالة لياسر عرفات من أجل تقرير المصير وا إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في إطار عملية السلام(4).

و/مرضه ووفاته:

---

(1) عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، وزارة الثقافة، دار الشروق للنشر، الجزائر، د. ط، 2002، ص 255.

(2) شيماء علي عبد العزيز، جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا، **مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة**، العدد 132. 25. 02، 1998، ص 211.

(3) عايدة موسى، المرجع السابق، ص 257.

(4) بشرى الكيناني، كلمة خاصة برئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا، **مجلة اقتصاد التعاون**، العدد 49. 25. 02، 1993، ص 279.

صرحت زوجته غراسا ماشيل عبر وكالة أنباء جوهانسبورغ أن نيلسون مانديلا الرئيس الأسبق لجنوب إفريقيا في حالة صحية سيئة بالإضافة إلى انه غير قادر على الكلام بسبب الأنابيب الموصلة إلى رئتيه لمنع تسرب السوائل بهما[1].

ثم صدرت وثيقة قضائية تسربت غلى وسائل الإعلام تؤكد أن نيلسون مانديلا في حالة من فقدان الوظائف الحسية الإدراكية وجاء في هذه الوثيقة أن الأطباء نصحوا عائلة مانديلا بوقف أجهزة التنفس الاصطناعي التي تبقيه على قيد الحياة وأن عائلة مانديلا تفكر في هذا الخيار، ووصفه جاكوب زوما رئيس جنوب إفريقيا وضعه بالخطير بعد أن نقل إلى مستشفى بمدينة بريتوريا حيث يعالج من التهاب مزمن في الرئتين وهي المرة السادسة التي يعالج فيها منذ جانفي 2011م[2].

وفي 5 ديسمبر 2013م صرح جاكوب زوما عن وفاة نيلسون مانديلا قائد المقاومة ضد التمييز العنصري في منزله في جوهانسبورغ عن عمر يناهز 95 عاما إثر معاناة طويلة مع المرض.

تاركا وراءه العديد من الآثار من بينها القضاء على التمييز العنصري التي نال من خلالها جائزة نوبل للسلام عام 1939م، كما حصل على جائزة سفير من منظمة العفو الدولية[3].

ومن خلال ذلك أمكننا القول أن الحركة الوطنية في جنوب إفريقيا كان لها أثر فعال في تحقيق الاستقلال، فالشعب الأسود ناضل منذ بداية الغزو الاستعماري، حيث اعتمد أشكالا متباينة في عملية كفاحه، وأخذ بكل الوسائل المتاحة له لتحقيق أهدافه، وذلك عبر

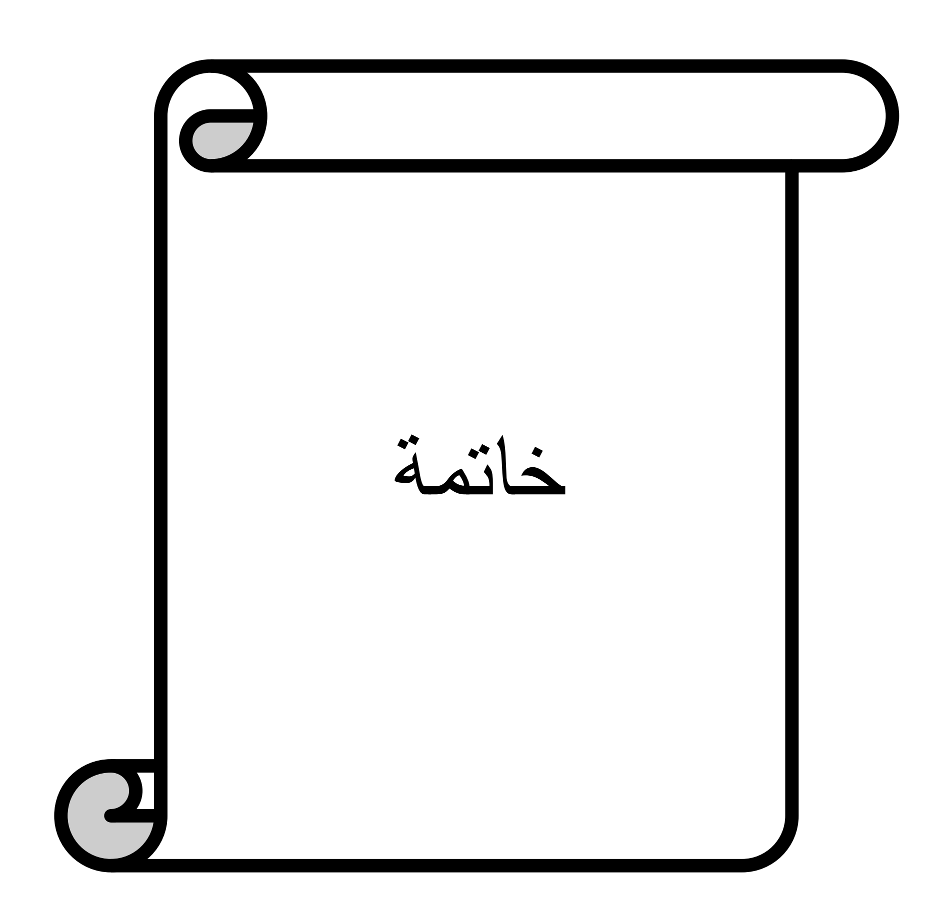
---

(1) نيلسون مانديلا يفقد قدرته على الكلام، **السفير**، العدد 434، الجزائر، 27 نوفمبر 2013، ص 24.

(2) رئاسة جنوب إفريقيا، مانديلا لم يفقد وظائفه، **فليسطين** ،العدد 330، الجزائر، 6 جويلية 2013، ص 21.

(3) ق/د، العملاق نيلسون مانديلا يوارى التراب في بلدته كونو شرق كيب تاون، **النصر**، العدد 14257، الجزائر، 2013، ص 05.

قرون من الزمن ليصل في آخر المطاف إلى مراده ألا وهو استرجاع السيادة والقضاء على التبعية والتسلط المطلق من قبل الدولة الاستعمارية.

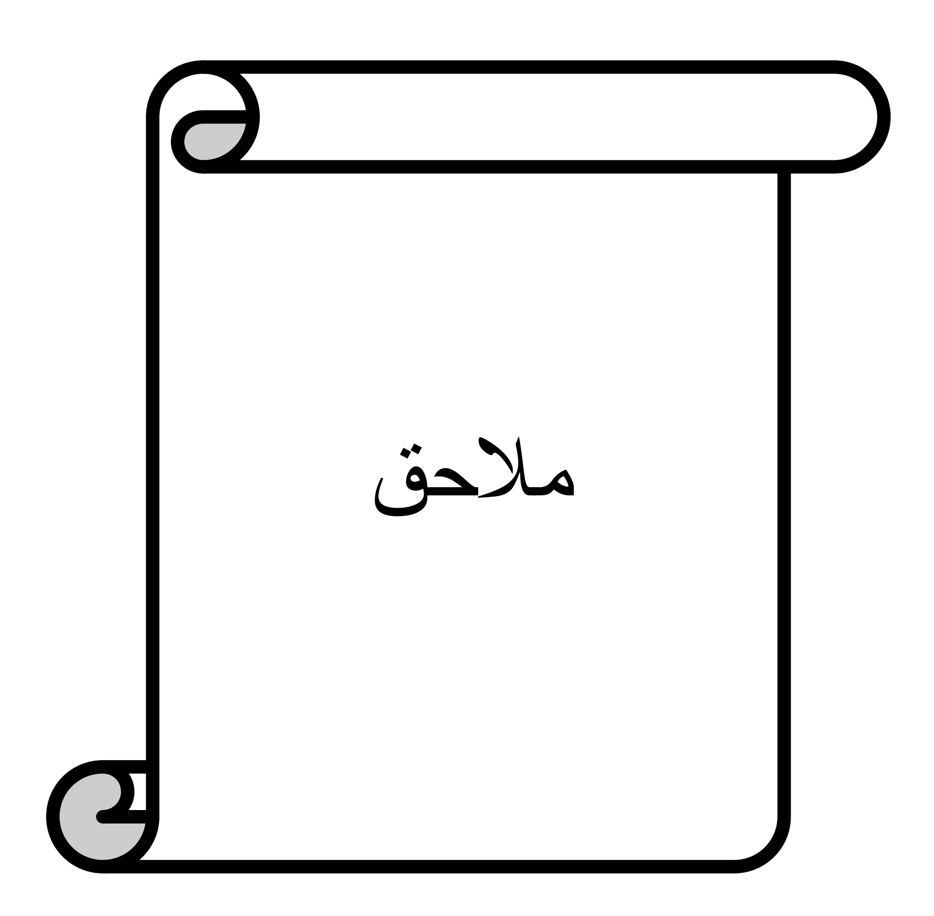

خاتمة

خاتمة: ....

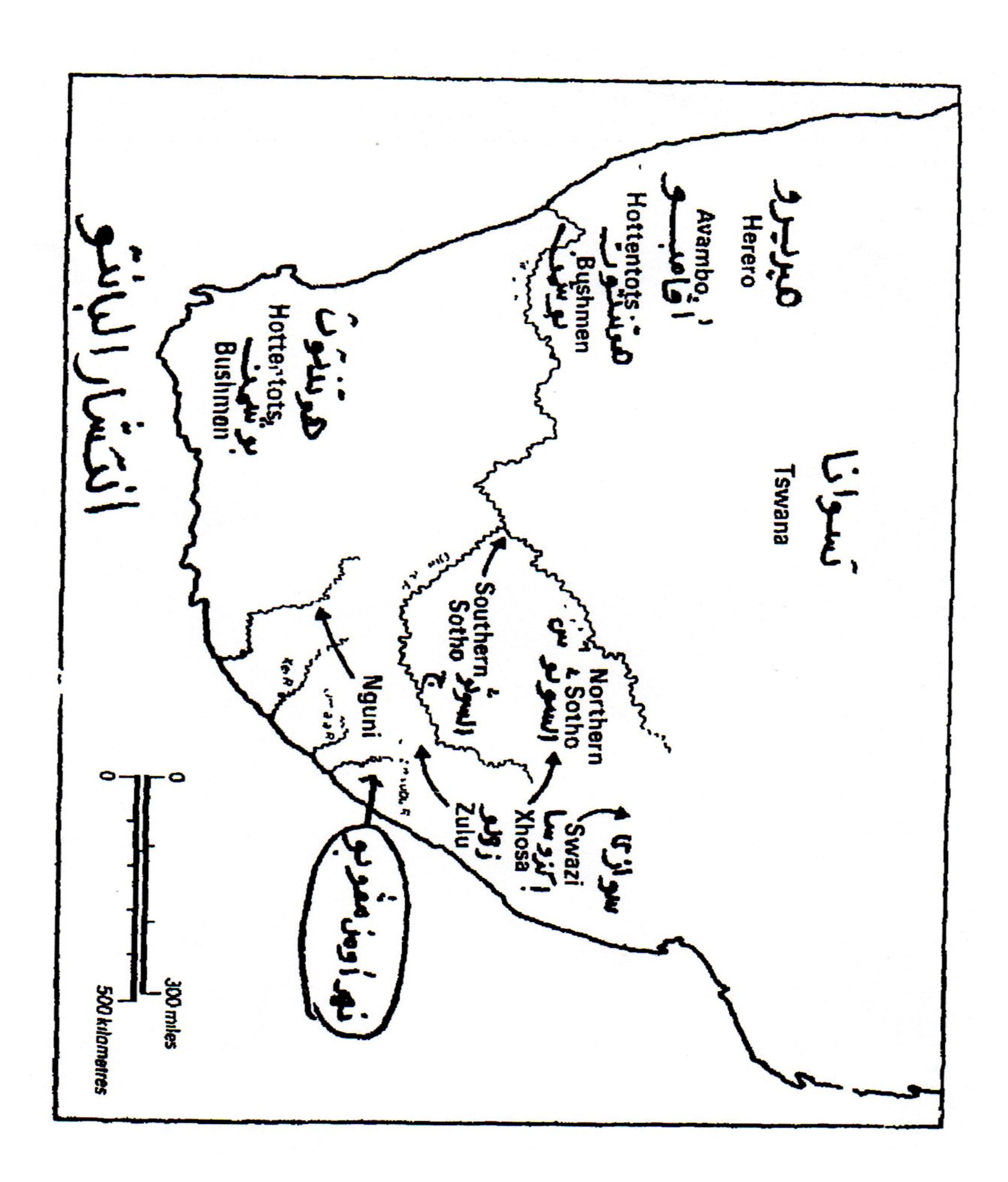
من خلال عرضنا لمختلف جوانب البحث استطعنا الخروج بالنتائج التالية:

- كان الوجود الأوروبي في جنوب إفريقيا في بادئ الأمر بهدف إنشاء المراكز التجارية والتبادل التجاري مع سكان المنطقة لكنه فيما بعد تحول إلى استعمار للمنطقة.
- بعد أن وطد الاستعمار أركانه، حيث ومع بداية القرن 19م، اتخذ منحى آخر للاستعمار بأشكال عديدة (الاستيطان، التنصير...)
- نجد أن الاستعمار الأوروبي قد أفسد طبيعة المجتمع الإفريقي وولد التبعية.
- أخذت كل من هولندا وبريطانيا في بسط سيطرتها على منطقة جنوب إفريقيا باتباع سياسات وأنظمة حكم متبادلة حسب درجة المقاومة الإفريقية، نتج عنها ظهور ما يعرف بالأبارتيد.
- تمكنت قبائل الزولو بزعامة شاكا و دنجان من الوقوف في وجه القوة البريطانية نوعا ما.
- كما تمكنت المقاومة الديبلوماسية بزعامة النديبيلي من إفشال مخططات بريطانية خاصة مخططات سيسل رودس.
- استطاعت المقاومات الإفريقية بزعامة الباسوتو، والإكسوازا والسوازي أن تعيد فرض النظام والاستقرار بينها.
- تطورت الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا بعد المقاومات التي قامت بها قبائلها منذ أن وطأة أقدام المستعمر المنطقة بإتباع أساليب مغايرة لذلك.
- مزجت الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا بين ما هو سياسي بالاعتماد على الأحزاب والمؤتمرات والنقابات العمالية وبين ما هو مسلح للقضاء على المستعمر وتفكيك النظام العنصري.

- اعتمد حزب المؤتمر الوطني الإفريقي كحزب معارض للعنصرية البيضاء مبدأ اللاعنف لتحقيق أهدافه التي سعى إليها وهي النضال لإقامة مجتمع ديمقراطي غير عنصري بالوسائل السلمية.
- كان للنقابات العمالية الإفريقية دور فعال في دعم الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا من خلال الاضطرابات والمعارضات التي قاموا بها.
- لعبت المنظمات البيضاء دور في دعم الحركة الوطنية من خلال علاقاتها مع الحزب المؤتمر الوطني الإفريقي.
- تضافرت جملة من الأسباب عل الصعيدين الداخلي والخارجي ساعد على الكفاح المسلح بجنوب إفريقيا.
- كان لنشأة الكفاح المسلح بجنوب إفريقيا أثره في زعزة المستعمر حيث ومن خلال أبرز العمليات التي قام بها مناضلوها بزعامة حزب المؤتمر الذي يترأسه نيلسون مانديلا أن دفع الحكومة التدخل في تفوض مع نيلسون مانديلا.
- بعد انتخابات 1994م تحصل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على نسبة 73% من مجموع الأصوات حيث أن تلك الانتخابات كانت دموية لأنها تستند على أساس عرقية.
- تحمل حزب المؤتمر على السلطة من خلال عميلة انتخابية اقتراعية ديمقراطية وأصبح بذلك هو الذي يتحكم في زمام الأمور في البلاد الذي وضع لها بعد ذلك برنامجا على المستوى الداخلي والخارجي لإعادة النهوض بها.
- استطاع نيلسون مانديلا أن يوجد القبائل الإفريقية المتعددة في أمة واحدة ضد الرجل الأبيض، من خلال رابطة شباب المؤتمر الوطني الإفريقي التي انبثقت تحت لواء المؤتمر الوطني.
- يعد نيلسون مانديلا كرمز للحركة الوطنية في جنوب إفريقيا من الشخصيات التي استطاعت أن تقود البلاد نحو الديمقراطية ومكافحة نظام الفصل العنصري.


ملاحق

الملحق رقم (1):

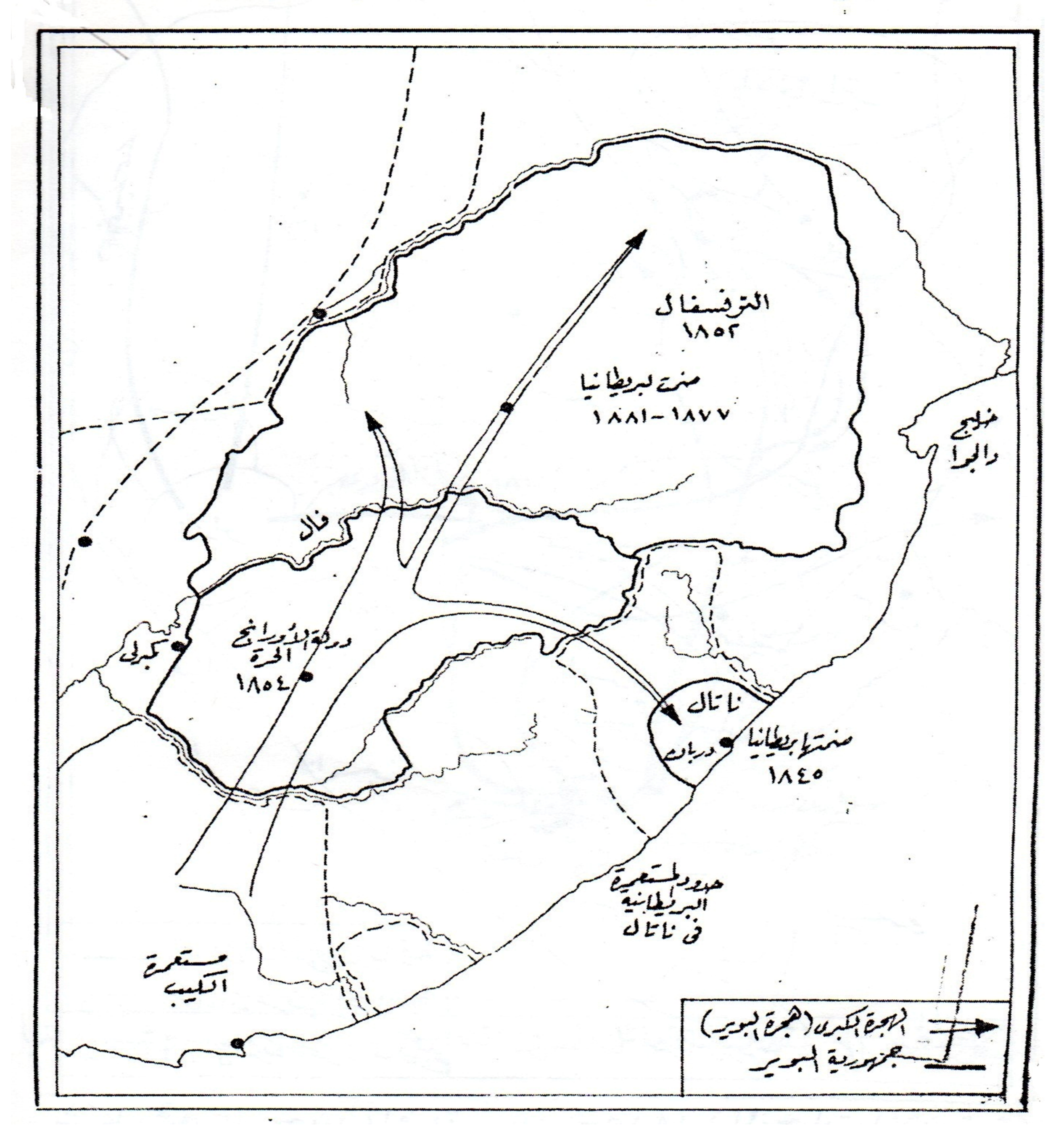


خريطة تمثل: انتشار البانتو في في جنوب افريقيا

---

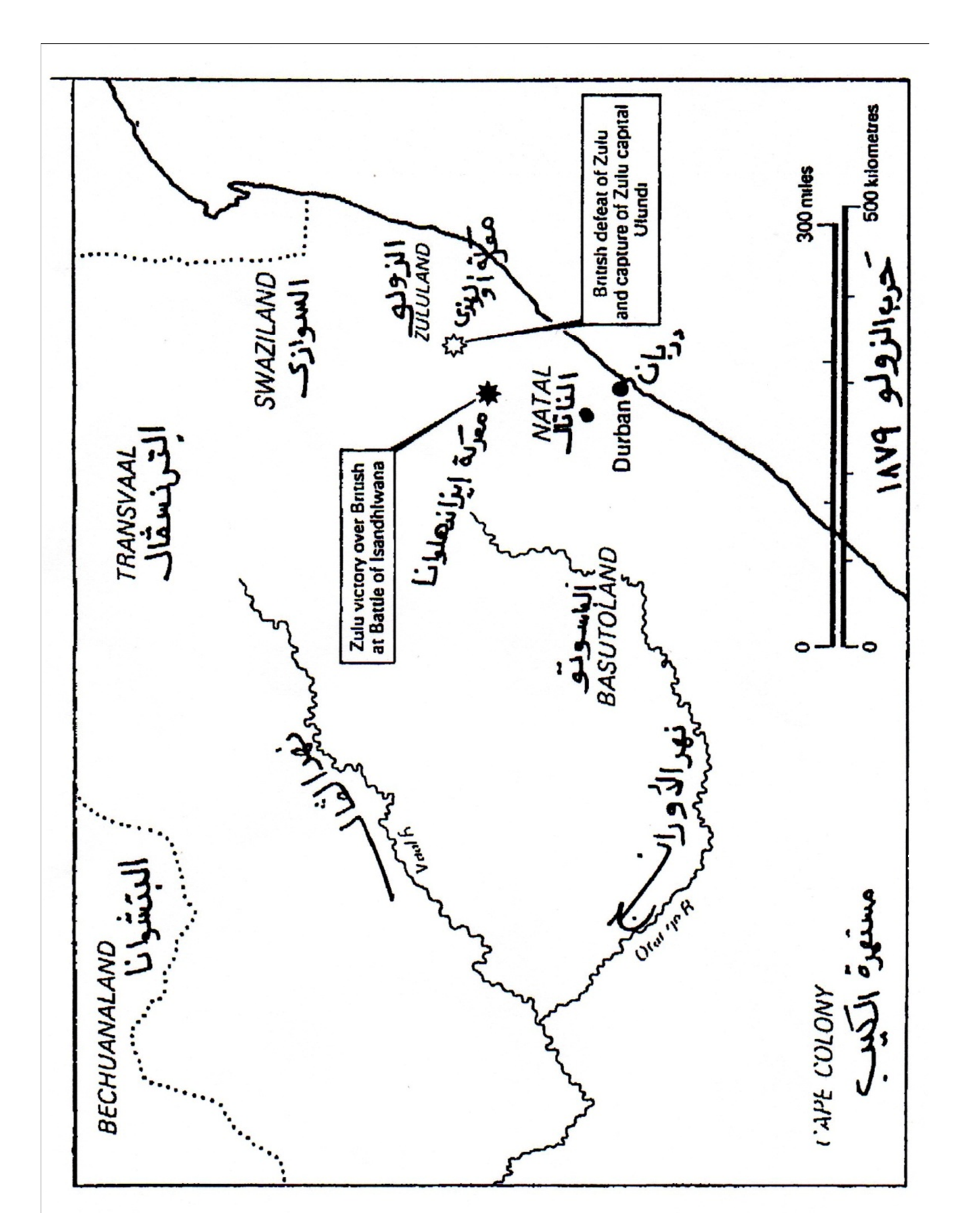
(1) مور أوليفر ,المرجع السابق ,ص284.

الملحق رقم (2):



(1) د.شانايوا,المرجع السابق,ص88.

الملحق رقم (3):



خريطة تمثل: حرب الزولو سنة 1879م.

(1) أحمد نجم الدين فليجة,المرجع السابق,ص29.

الملحق رقم (4):



دنجان زعيم الزولوا من 1838م إلى 1840م

(1) مور أوليفر ,المرجع السابق,ص280.

الملق رقم (5):



ملك النديبيلي من 1870م إلى 1894م

(1) د.شانايوا,المرجع السابق,ص87.

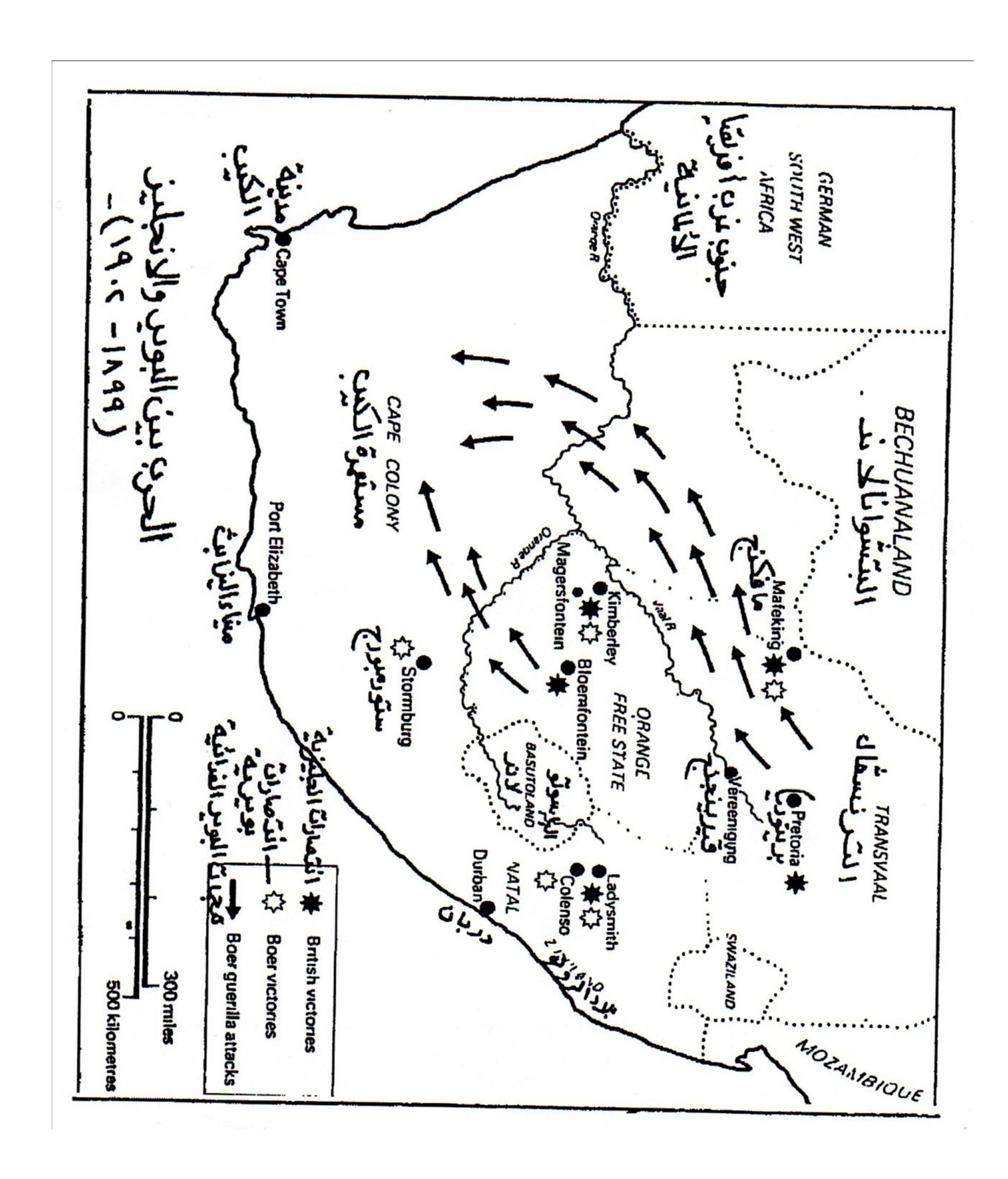
الملحق رقم (6):



صورة توضح: قائد مقاومه الباسوتو"موشيش"

(1) د.شانايوا، المرجع السابق ، ص82.

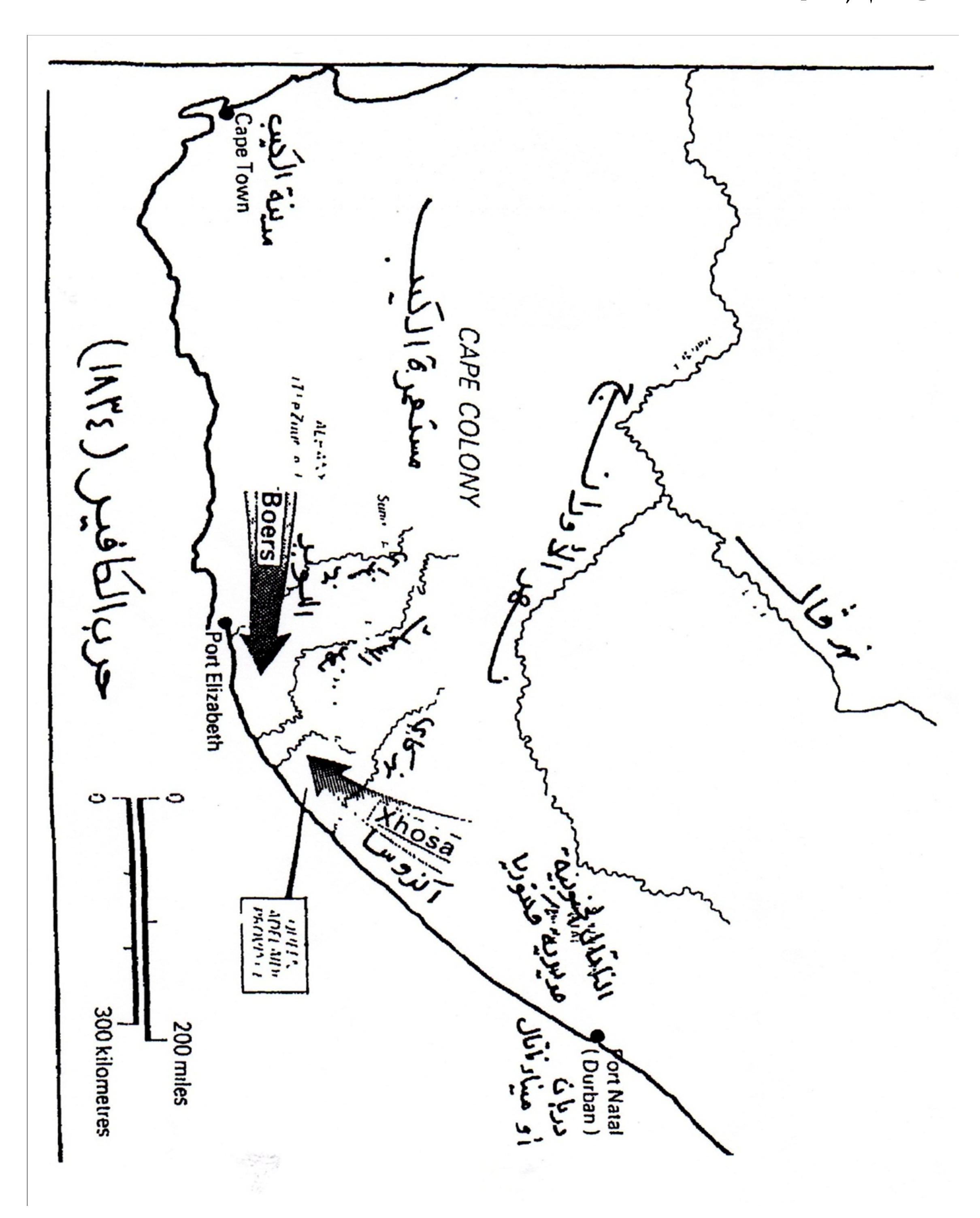
الملحق رقم (7):



---

(1) د.شانايوا, المرجع السابق,ص 73.

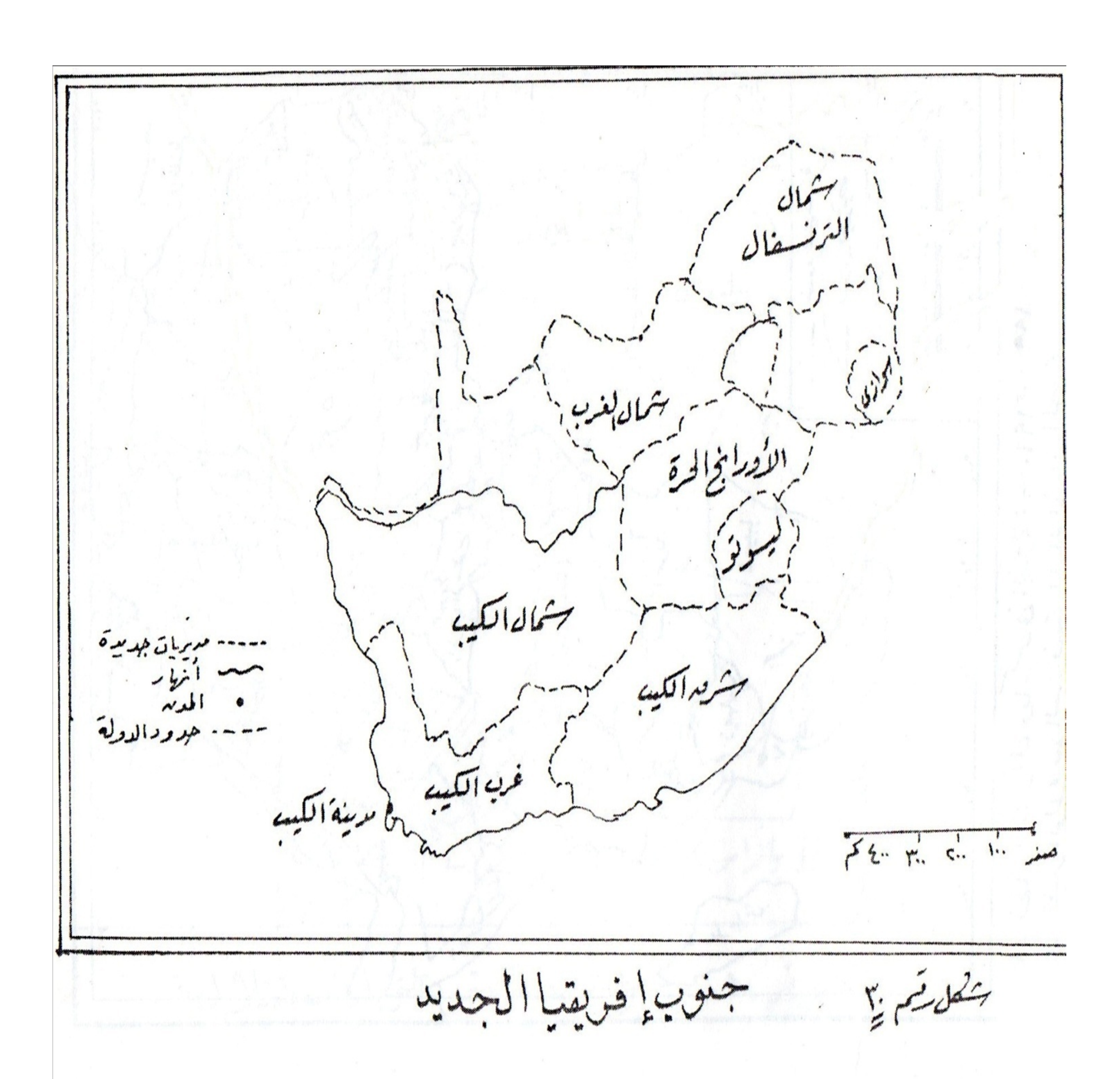
الملحق رقم (08):



---

(1) مور اوليفر ,المرجع السابق,ص298.

الملحق رقم (09)



شكل رقم ٣: جنوب إفريقيا الجديد

الملحق رقم (10):



الرئيس نيلسون مانديلا

(1) السيد أحمد علي فليفل,المرجع السابق, ص28.


قائمة المصادر والمراجع

I. **المصادر**:

1. نيلسون مانديلا، **رحلتي الطويلة من أجل الحرية**، تر، عاشور الشمس، **جمعية النشر** للغة العربية، الإسكندرية، د. ط، 1994م.

II. **المراجع:**

2. إحسان حقي، **إفريقيا الحرة بلاد الأمل والرخاء**، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، ط1، 1962م .
3. أحمد طاهر، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، د.ط.
4. أحمد علي عجيبة، **دراسات في الأديان الوثنية القديمة**، دار الآفاق العربية، القاهرة، د.ط، 2004م.
5. أحمد نجم الدين فليجة،**إفريقيا دراسة عامة وا إقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، د. ت.
6. أسامة الغزالي حرب، **الأحزاب السياسية في العالم الثالث**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، د.ت.
7. أمين أسير، **إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا**، دار دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1985.
8. أنطوني سامسون، **مانديلا السيرة الموثقة**، تر، هالة النابلسي، مكتبة العصيان السعودية، ط1.
9. ج. ي. باركنجنون، **الجنوب الإفريقي، تاريخ إفريقيا العام**، مج2، د. ر، د. ب.
10. ج، ديموندكلارك، **إفريقيا الجنوبية قبل التاريخ، تاريخ إفريقيا العام**، مج 1، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، د.ط، د.ت.
11. جاك ووديس،**الاستعمار في آسيا وا إفريقيا وأمريكا اللاتينية**، تر، الفضل شلق، دار الحميمة للطباعة وللنشر، بيروت، ط1، 1981م.

12. جدوين، س، وير، **تاريخ جنوب إفريقيا**، تر،عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار المريخ للنشر، الرياض، د.ط ، 1986م.

13. جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، دار الفكر، عمان، ط1، 2002م.

14. جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى**، ج2، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، د. ت.

15. جلال يحي، **التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر**، ج4، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، د. ت.

16. جلال يحي، **أوربا في العصور الحديثة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، د. ط، د. ت.

17. جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د. ط ، 1999م.

18. جمال حمدان، **إستراتيجية الاستعمار والتحرير**، دار الشروق، بيروت، ط1، 1983م.

19. جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا**، الوفاء للطباعة والنشر، د. ب، د. ط، د. ت.

20. جودة حسين جودة، **قارة إفريقيا دراسات في الجغرافيا الإقليمية**، دار المعرفة للطبع والنشر، د.ب، د.ط ، 2008م.

21. جوزيف كي زيربو، **تاريخ إفريقيا السوداء**، ج2، تر، يوسف شلب الشام، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، د. ط، 1994م.

22. جيمس فى، روبرت ا. مانزر، **إفريقيا تتكلم**، تر، عبد الرحمان صالح، مر، إبراهيم جمعة، د. ر، مصر، د. ت.

23. حلمي محروس إسماعيل، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية**، ج2، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، 2004م.

24. د.شانايوا، **المقاومة الإفريقية في إفريقيا الجنوبية، تاريخ إفريقيا العام**، ج7، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1990م.

25. دنيس يولم، **الحضارات الإفريقية**، تر، علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1974م.

26. دونالريرثر، **تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء**، تر، راشد البراوي، مكتبة الوعي العربي، د.ب ، د. ط ، د. ت.

27. رأفت الشيخ، **المسلمون في العالم تاريخيا و جغرافيا**، عين لدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ط2، د.ت.

28. رشيد السامري، **الفصل والتمييز العنصري في ضوء القانون الوطني العام**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، د. ط، 1983م.

29. رولاند أوليفر، أنطوني أتمور، **إفريقيا منذ عام 1800م**، تر، محمد إبراهيم الفضل، د. ر، الخرطوم، ط2، د. ت.

30. ريتشارد جيسون، **حركات التحرر الأفريقية**، تر، ميري محمد حسن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 2002م.

31. زهر رياض، **استعمار إفريقيا**، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 1965م.

32. سراب خالد القاسم، **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة**، رسالة ماجستير تخصص الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2012م، ص 12.

33.سعيد إبراهيم كريدية، **جمهورية جنوب إفريقيا ومسلموها**، دار الرشاد، لبنان، 2010م.

34. سوزان كولن ماركس، **مراقبة الريح وحل النزاعات خلال انتقال جنوب إفريقيا إلى الديمقراطية**، تر، فؤاد سروجي، الدار الأهلية، الأردن، ط1، 2004م.

35. السيد أحمد علي فليفل، **التاريخ السياسي والعنصري لمستعمرة رأس الرجاء الصالح** ، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة، د. ط ، 1998م.

36. السيد علي أحمد فليفل، **الكفاح المسلح، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية**، دار الفكر العربي، مصر، د. ط، 2008م.

37. السيد علي أحمد فليفل، **الدولة العثمانية و المسلمون في جنوب إفريقيا**، مركز دراسات المستقبل الإفريقي، القاهرة، د.ط ، 2005م.

38. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 2002م.

39. شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ المسلمين في إفريقيا و مشكلاتهم**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1996م.

40. عايدة موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، وزارة الثقافة، دار الشروق للنشر، الجزائر، د. ط، 2002م.

41.عبد الحميد زوزو، **تاريخ الاستعمار والتحرر في إفريقيا وآسيا**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2009م.

42. عبد الرحمان حسن حينكة الميداني، **أجنحة المكر الثلاثة التبشير- الإستشراق- الاستعمار**، دار القلم، دمشق، ط2، 2000م .

43. عبد العزيز الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، د.ب، ط2، د.ت.

44. عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوربا والعالم الحديث**، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، د. ط، د. ت.

45. عبد القادر زبادية، **دراسة عن إفريقيا جنوب الصحراء**، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر، د.ط، د.ت.

46. عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها** ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2000م.

47. عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، الإدارة العامة للمكتبات والمطبوعات والنشر، ليبيا، 2010م.

48. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **نيلسون مانديلا وتحرير جنوب إفريقيا**، دار المستقبل العربي، بيروت، د.ط، د. ت.

49. عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ج2 ، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، د.ط، د.ت .

50. عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة ، ط1، 2009م.

51. عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1998م.

52. عمر عبد العزيز عمر، **تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، د. ط، 2000م.

53. عيسى الحسن، **أعظم شخصيات التاريخ**، مر، عبد الله المغربي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2010م.

54. عيسى جبران، **أعظم شخصيات التاريخ**، مر، ع/الجليل مراد، الدار الأهلية، الأردن، ط1، د. ت.

55. فاروق أبو عيسى، **نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين**، دار المستقبل، اتحاد المحامين العرب، القاهرة، د .ط، د. ت.

56. فرغي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر الكشوف .الاستعمار. الاستقلال**، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008م.

57. فؤاد محمد الصقار، **التفرقة العنصرية في إفريقيا**، دار النهضة العربية، القاهرة، د. ط، 1962م.

58. فيصل محمد موسى، **موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، مر، فيلادأ. المقرجي، منشورات الجامعة المفتوحة، د. ب، 1997م.

59. قصي محبوبة، **القائد بين السياسة والسلطة والنفوذ**، الدراسة الأهلية، لبنان، د. ط، 2010م.

60. كولود فونيية، **إفريقيا للإفريقيين**،تر،أحمد كمال يونس، دار المعارف، القاهرة، د. ط، د. ت.

61. كولين ماكيقيدي، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر، مختار السويقي، مر، محمد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ب، 1987م.

62. ل.د. نغكونغكو، **جنوب القارة الإفريقية الشعوب والتشكيلات الاجتماعية، تاريخ إفريقيا العام**، مج4، المطبعة الكاثوليكية. م. ل، لبنان، 1988م.

63. لويس هيلفاند، **نيلسون مانديلا**، تر، ندى أحمد قاسم، مر، انجي نبداري، كلمات عربية للترجمة والنشر، مصر، ط1، 2013م.

64. مارمول كرفجال، **إفريقيا**، ج1، تر، محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المغرب، د. ط ، د.ت.

65. مجموعة من المؤلفين، **تاريخ العالم في القرن العشرين**، د. ر، بيروت، د. ط، 2004م.

66. محمد ثابت، **جولة في ربوع إفريقيا بين مصر ورأس الرجاء الصالح**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، د.ت.

67. محمد عبد الرحيم عنبر، **التمييز العنصري في إفريقيا**، د. د، القاهرة، د. ط، 1966.

68. محمد علي القوزي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

69. محمد علي فرحات، **نيلسون مانديلا سلام إلى الأصدقاء وا إلى السجانين**، منظمة اليونسكو، لبنان، د .ط، 2007م.

70. محمد عوض، **الشعوب والسلالات الإفريقية** ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د. ط ، 1960م.

71. محمود السيد، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د. ط، 2006.

72. مور أوليفر، **تاريخ إفريقيا في العصر الحديث**، تر،المركز الثقافي للتعريب والترجمة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، د.ط، 2009م.

73. نعيم صلاح، **التمييز العنصري و حركة التحرر في إفريقيا الجنوبية**، د.د، الجزائر، د.ط، 1975م.

74. نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن التاسع عشر في أوربا والعالم**، ج2 ، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط1، د. ت.

75. هاين ماريز، **جنوب إفريقيا حدود التغيير**، تر،صلاح العروسي وغزة الخميسي، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2004م.

76. هوبير ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر،أحمد صادق حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م.

77. وليد محمود عبد الناصر، **مانديلا وجنوب إفريقيا بين الماضي والحاضر**، تق، محمد فائق، دار المستقبل العربي، بيروت، د. ط، 1996م.

78. يوسف روكز، **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، لبنان، ط1 ،1986م.

III. الموسوعات:

79. مسعود الخوند، **الموسوعة التاريخية الجغرافية،معالم وثائق موضوعات**، ج7، مؤسسة هايد للنشر، لبنان، 1996م.

80. عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية الدولية**، ج2، المؤسسة العربية للدراسات وللنشر، بيروت، د .ط، 1990م.

81. السيد علي احمد فليفل، **انتخابات 1994م، موسوعة الثقافة التاريخية والأثرية والحضارية**، دار الفكر العربي، مصر، د. ط، 2008م.

IV. الرسائل الجامعية:

82. سراب خالد القاسم، **مفهوم الكرامة الإنسانية وعلاقتها بالمقاومة**، رسالة ماجستير تخصص الديمقراطية وحقوق الإنسان، كلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين، 2012م.

83. عبد الكريم قرين، **منظمة الوحدة الإفريقية ودورها في حل مشكلات القارة**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير (منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010م.

84. محمد عبد الحليم محمد علي الزرقا، **التاريخ السياسي والعنصري لجنوب إفريقيا منذ 1948م حتى إعلان الجمهورية** رسالة دكتوراه (منشورة)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012م.

IV. المجلات والجرائد:

85. بشرى الكيناني، كلمة خاصة برئيس جنوب إفريقيا نيلسون مانديلا، **مجلة اقتصاد التعاون**، العدد 49. 25. 02، 1993.

86. جورج جبور، نموذج أخر للتمييز العنصري، الاستعمار الاستيطاني في جنوب إفريقيا، **مجلة المعرفة**، عدد 117-118، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1972م.

87. نيلسون مانديلا يفقد قدرته على الكلام، **السفير**، العدد 434، الجزائر، 27 نوفمبر 2013م.

88. رئاسة جنوب إفريقيا، مانديلا لم يفقد وظائفه، **فلسطين**، العدد 330، الجزائر، 6 جويلية 2013م.

89. محمد السماك، عودة الابارتيد إلى جنوب إفريقيا، **المستقبل**، العدد 3641، 2010م.

90. عبد الملك عودة، "معالم التطور السياسي في إفريقيا"، **مجلة السياسة الدولية**، العدد 13، 1968م.

91. شيماء علي عبد العزيز، جنوب إفريقيا ما بعد مانديلا، **مجلة علوم سياسية وسياسة الدولة**، العدد 132. 25. 02، 1998م.

92. محمد /ب، وفاة المناضل التاريخي نيلسون مانديلا، **المساء**، العدد 5124، الجزائر، 2013م.

93. د. محي الدين مصيلحي، السيطرة البريطانية على بتشواناالاند 1840م- 1890م، دراسة وثائقية في تاريخ جنوب إفريقيا الحديث، **المجلة المصرية**، المجلد 38.

94. ق/د، العملاق نيلسون مانديلا يوارى التراب في بلدته كونو شرق كيب تاون، **النصر**، العدد 14257، الجزائر، 2013م.

III. المراجع باللغة الأجنبية:

1. stewart firth, remombrance of a pacific past, an introduction to remarkhistory, themaple .vail,u.s.a,2000.

2. barak obama ,nilson mandela, conevrsations, with my self, pq, bakwell, london ,2010.

فهرس الموضوعات